محاضرات في ..

تاريخ آسيا الحديث

الفرقة الثالثة

عام تاريخ - الغردقة

أستاذ المقرر

أ.م. د. محمد سيد إسماعيل

١٤٤٤هـ - ٢٠٢٣م

الفصل الأول

يعرف الشرق الأقصى بجميع الدول الواقعة أقصى شرق القارة الآسيوية ، يحدها من الشرق المحيط الهادى الذى يفصل بين قارة آسيا وقارة أمريكا ، وهى فى غالبيتها دول عبارة عن مجموعات من الجزر التى يطلق عليها (أرخبيل) مثل اليابان والفلبين وأندونيسيا ، أضف إلى ذلك دول الساحل مثل الصين وكوريا والهند الصينية (كمبوديا) وتايلاند (سيام) والملايو ، وهناك أيضاً منشوريا ومنغوليا شمال الصين٠

اليابان : تقع أقصى الشرق من القارة الآسيوية ، وهى مجموعة من الجزر (أرخبيل) فى المحيط الهادى يفصل بينها وبين القارة بحر اليابان ، أربع من هذه الجزر تعد الأكبر والأهم وهى على التوالى من الشمال إلى الجنوب : هوكايدو وهونشو (أكبر جزيرة فى اليابان) ، وجنوب هونشو تقع جزيرة شيكوكو ثم كيوشو ، ناهيك عن هيروشيما وناجازاكى ذات الشهرة العالمية بسبب ضربهما بالقنابل الذرية فى الحرب العالمية الثانية ، وفى أقصى الشمال من اليابان توجد مجموعة جزر سخالين وكوريل المتنازع عليهم بين اليابان والاتحاد السوفيتى٠

تحتل المناطق الجبلية ما يزيد على ٧٠% من أرض اليابان ، وتتركز المدن الكبرى فى السهول المتبقية التى تشكل أقل من ٣٠ % من المساحة التى تبلغ نحو ٣٧٨٠٠٠ كيلومترمربع وتعادل سدس مساحة المملكة العربية السعودية وثلث مساحة مصر وتزيد مساحتها عن مساحة بريطانيا بمقدار مرة ونصف ، وتشغل الجبال ثلاثة أرباع المساحة إتقريباً ، وتتكون اليابان من سلسلة طويلة من الجزر ،

أشهرها : هوكايدو وهونشو وشيكوكو وكيوشو ، وتحيط باليابان البحار الغنية بالتيارات الدافئة والباردة مما جعلها غنية بالثروة السمكية ٠

أن تقدم المعلومات الجغرافية عن اليابان ترجع إلى مجهودات اليابانيين ذاتهم وإلى رحلات " ريز " و " نومان " فالأول رحل فى عام ١٨٧٤ إلى اليابان وكان الغرض من رحلته دراسة تجارة وصناعة هذه البلاد ، ولذلك فإنه قام برحلات طويلة فى جزر اليابان الرئيسية (شيكوكو وكيوشو) ، أما الثانى فقد مكث فى اليابان عشرة سنوات (١٨٨٥ – ١٨٩٥) واستطاع خلالها أن يقوم بعدد من الرحلات خاصة فى شمال جزيرة (هنشو ونيبون) وقد ساهم فى إيضاح كثير من الظواهر الطبيعية الموجودة بجزر اليابان ٠

ظلت الأجزاء الداخلية لليابان غير معروفة للأوربيين فترة طويلة من الزمن إلى أن أرسل الهولنديين إليها فى عام ١٩٢٣ بعثة تحت إشراف " فون سيبود " لمحاولة إقامة علاقات تجارية فيها وقد مكث سيبود فى نجازاكى حوالى سبعة سنوات جمع خلالها كثير من المعلومات عن حياة اليابانيين وعاداتهم ، وقد ظل عمله مرجعاً هاماً عن اليابان حتى بعثة " بيرى " الأمريكية التى كان من نتائجها أن فتحت اليابان أبوابها لجميع تجار العالم ٠

الجانب الدينى فى اليابان :

أصبح لليسوعيين دورا هاما فى التسلط فعمدوا إلى اضطهاد البوذيين وإهانتهم ، وفى عام ١٥٨٧ وضعوا ديانة " ياسو " (المسيح) على القائمة ودعوا رجال بعثات التنصير إلى السفر فى فترة عشرين يوما ، ولكن لسوء معاملتهم صدرت الأوامر اليابانية فى عام ١٦٠٤ بالقضاء على المسيحية وبتعقب من تحول إليها وطردهم وتعذيبهم ، فالديانة هى " الشنتو " وهى الديانة الأصلية والتى تقدس الطبيعة وعلى رأسها مجموعة " إله الشمس " وتنقسم هذه الديانة إلى عدة

مذاهب تبدأ بالمذهب الرسمى للدولة ثم تتفرع إلى عدة فروع ثانوية يعتقدون أن أول إمبراطور لليابان هو حفيد آلهة الشمس وقد ورث الرمز المقدس لديانة الشنتو (المرآة ، السيف ، الجوهرة) وهذا الرمز يرمز للطهارة فى الضمير والشجاعة والإخلاص فى آداء الواجب ، وهذا الرمز مقدس لدى اليابانيين ، وأيضا الديانة البوذية التى عبرت إلى اليابان من الهند عن طريق الصين ، أما المسيحية رغم الجهد الذى بذل من طرف المبشرين كما سبقت الإشارة فالمسيحيون اليابانيون حتى القرن التاسع عشر لا يتعدون نسبة قليلة من المجتمع ، وأما الكونفوشية فهى قاعدة الفهم الدينى لليابان ، ويقارنون بين العلمانية فى الغرب والعلمانية فى اليابان فهى متأصلة فى المجتمع اليابانى منذ القدم بسبب الفلسفة الكونفوشية التى تؤكد على النظام العقلانى للطبيعة .

لم يصل المسلمون إلى أبعد من شبه جزيرة شانتونج فى الصين شمالا وذلك ربما يكون بسبب عدم قدرتهم على ذلك أو للضعف الذى أصابهم وقتذاك ، هذا بجانب سياسة الانغلاق التى كانت تتبعها اليابان، وبعد الانفتاح وصل بعض التجار المسلمين من الهند ولم يكن عددهم يزيد عن الأربعين وليس لديهم إمكانيات نشر الدعوة الإسلامية فكان أثرهم ضعيفا .

ولظروف التطور العالمى وانتصار اليابان فى الحرب الروسية اليابانية عام ١٩٠٥ ، شعر اليابانيون بتخلف ديانتهم إذ لا يمكن أن يكون الامبراطور ابنا للشمس فاجتمع كبار اليابانيين لبحث الأمر ، فاقترح أحدهم بالنظر فى كتاب حسان بن ينوس أحد مسلمى الصين والذى زار اليابان عام ١٩٠٥ ، ولكن اليابانيين رأوا عمومية الدعوة لأصحاب الديانات المختلفة ووجهت الدعوات للدولة العثمانية وإيطاليا وألمانيا وفرنسا وبريطانيا لترسل من تختاره المدعوة لدينها واستبعدت

الروسيا لعداوة اليابان لها وبالتالى لم يحضر ممثلين لأنصار المذهب الأرثوذكسى ٠

وعقد المؤتمر برئاسة الامبراطور اليابانى واتحدت الدول المسيحية ضد مندوب الدولة العثمانية عندما رأت أنه كسب الاتجاه العام بل أشيع أن الامبراطور سيعتنق الإسلام وطلب الامبراطور من السلطان عبدالحميد الثانى الخليفة العثمانى إرسال دعاة إلى اليابان للدعوة إلى الإسلام ، وحضر الدعاة من مصر (أحمد الفضلى – على أحمد الجرحانى) ومن روسيا " سيبيريا " (عبدالرشيد إبراهيم) وكان ذلك عام ١٩٠٨ واتصل عبدالرشيد برجالات اليابان وأسلم على يديه عدد من الرجال البارزين وقاموا ببناء مسجد فى طوكيو وتأسست جمعية للإشراف على هذا المسجد وشئون المسلمين ، وعندما أطيح بالسلطان عبدالحميد عام ١٩٠٩ انقطع ما كان يصل للمسلمين فى اليابان من دعم إذ كان السلطان يعمل لفكرة الجامعة الإسلامية فاضطر عبدالرشيد إلى مغادرة اليابان بعد سبعة أشهر ٠

وعندما احتلت اليابان منشوريا عام ١٩٣٧ اتصل بعض اليابانيين ببعض المسلمين بمنشوريا فأسلم عدد منهم (الحاج عمر ميتا) رئيس الجمعية السابق ، وفى الحرب العالمية الثانية احتلت اليابان بعض دول جنوب شرق آسيا مثل إندونيسيا وماليزيا وهى دول إسلامية أو بلاد بها مسلمين مثل الفلبين وتايلاند فاختلط اليابانيون بالمسلمين ، وبعد قيام الحكم الشيوعى فى الصين عام ١٩٤٩ فر عدد من المسلمين من الصين إلى اليابان كما وصل عدد من الدعاة الهنود والباكستانيين إلى اليابان ولكن كان أثرهم ضعيفا ، ويقدر عدد المسلمين فى اليابان فى الوقت المعاصر بأكثر من عشرين ألف مسلم لهم العديد من الجمعيات ، كالجمعية الإسلامية اليابانية ، والجمعية

الثقافية الإسلامية ، والمركز الإسلامى الدولى ، والمركز الإسلامى باليابان وله مجلة شهرية " السلام " ، كما تم فتح معهد فى طوكيو لتدريس اللغة العربية يتبع جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية بالسعودية ، كما توجد مساجد أخرى فى بعض المدن مثل كيوتو وكوشن وكوبى وغيرها ، وكما يتوافد اليابانيون على الجامعات المصرية لتعلم اللغة العربية ، كما يوجد قسم للغة اليابانية بكلية الآداب جامعة القاهرة ٠

الصين : تقع الصين فى أقصى شرق آسيا تطل على البحر الأصفر وبحر الصين الجنوبى المفتوحين على المحيط الهادى (الباسفيكى) ، ومساحتها ٩,٦ مليون كيلومتر مربع ، وتعتبر ثانى أكبر دولة فى العالم من حيث المساحة بعد كندا ، أما من حيث عدد السكان فهى أول دول العالم سكانا ٠

والصين ذات المساحة الضخمة تتمتع بطبوغرافية متنوعة بين حقول خصبة وجبال مرتفعة وأنهار كبرى ، وحدود الصين كدولة أسيوية تقع فى أقصى الشرق قبل اليابان يحدها من الشرق والجنوب الشرقى المحيط الادى (الباسفيكى) ومن الجنوب والجنوب الشرقى شبه جزيرة الهند الصينية وشبه القارة الهندية الباكستانية ومن الغرب ومن الشمال تركستان الغربية (الروسية سابقاً أو دول آسيا الإسلامية الحالية) وسيبيريا الروسية ، وكانت إمبراطورية الصين القديمة تضم عدا ولاياتها الحالية التبت وكوريا وفيتنام وبورما ، وتضم الصين نحو ٢٠ مقاطعة ، ومن أشهر معالم الصين " سور الصين العظيم " ٠

تكثر الديانات فى الصين وعلى رأسها الكنفشيوسية والبوذية ، والمسيحية بسبب الاحتلال البريطانى والفرنسى والروسى لها ، أما المسلمون فى الصين فيكثرون فى مقاطعات كثيرة مثل : كانسو

ويونان وهونان وشانتونج وهابى ، إضافة إلى تركستان التى معظم سكانها من المسلمين ، وقد انتشر الإسلام فى الصين انتشارا سريعا وسهلا نتيجة توفر عدة عوامل هى : -

- تجارة المسلمين وهى سبب دخول الإسلام فى الصين الأصلية فى عهد أسرة " تان " ٦١٨ – ٩٠٥ م .
- الفتوح الإسلامية .
- تناسل المسلمين ، وهو سبب ازدهار الإسلام وازدياد المسلمين .
- اختلاط الوثنيين بالمسلمين وتأثرهم بآدابهم وهو سبب آخر لإسلام أبناء التتار فى التركستان الصينية ، والروسية .
- شراء المسلمين لأولاد الصينيين الوثنيين ويربونهم على الإسلام فيصيروا متمسكين بالدين الإسلامى ، ومما يدل على ذلك أنه فى ثورة البوكسر التى جرت عام ١٩٠٠ والتى قتل فيها ألوف من المسيحيين ، ونهبت أموالهم ، وبيعت نساؤهم ، فاشترى مسلمو " نينغ هسيا " عددا كبيرا منهم ، وبعدها صار يسعى مطران منغوليا لاسترادادهم ، ولكن رفض أغلبهم الردة .
- لجوء مسلمى الصين إلى الزواج بالصينيات الوثنيات ، رغبة منهم فى نشر الإسلام فلعل الله يشرح صدور زوجاتهم للإسلام .

الفلبين : الفلبين أرخبيل فى المحيط الهادى تقع فى جنوب شرق آسيا ، تقع الصين فى شمالها ، وإندونيسيا فى جنوبها ، وشرقها المحيط الهادى ، وغربها سيام ، أما اليابان فتقع فى الشمال الشرقى منها ، وتتكون من ٧١٠٠ جزيرة ، منها ٢٧١٢ جزيرة لها اسماء ، أما باقى الجزر فلا تزال بدون أسماء ، ويتكون سكان الفلبين حاليا من أجناس مختلفة منهم : الزنج الأورينون والهنود والصينيون واليابانيون والعرب والأوربيون والأمريكان ، وبالفلبين العديد من الديانات منها : الكاثوليك والمسلمون واللادينيون ويسمونهم وثنيين ،

وأغلبهم لا يعبد شيئا على الإطلاق ، ويطلق على الجماعات المسلمة اسم " المورو " وينتشرون فى ١٣ ولاية فى الغرب وفى الجنوب بجزيرة " مندانا " وهى ثانى أكبر جزر الفلبين بعد " لوزن"٠

والفلبين تنقسم إلى ثلاثة أقسام رئيسية هى :

١- جزيرة لوزن فى الشمال ، وبها العاصمة مانيلا ، وكانت تسمى قبل الاستعمار آمان الله ٠

٢- جزيرة مندانا فى الجنوب ويعيش بها غالبية مسلمى الفلبين٠

٣- جزيرة بيسايس ٠

وصل الإسلام إلى الفلبين فى أواخر القرن السادس الهجرى – الرابع عشر الميلادى (عام ١٣٨٠) عن طريق الدعاة والتجار ، ثم قام المسلمون بنشر الإسلام فى جميع أنحاء الفلبين ، وقاموا بتأسيس إمارات إسلامية فى تلك الجزر ، وبعد دخول الإسلام إلى الفلبين أخذ عدد من الأشراف يفدون على هذه الجزر ويدعون للإسلام ، وقد قام هؤلاء الأشراف بجهود كبيرة فى نشر الإسلام فى الفلبين ، ويمكن القول أن جزر الفلبين قد أصبحت مملكة إسلامية فى عهد الشريف أبى بكر ٠ ومنذ القرن السادس عشر والمسلمون فى جزر الفلبين يخوضون حركة جهاد مستمرة مرت بثلاث مراحل ضد البرتغاليين والأسبانيين فى " ملحمة المورو " ومازالوا يخوضون مرحلتهم الثالثة ضد نظام الحكم الحالى فى الفلبين ٠

جبهة مورو: أسسها الزعيم الإسلامى " نور ميسوارى " فى بداية السبعينيات حيث كان حاكما لإقليم " مندناو " المسلم المتمتع بالحكم الذاتى وبسبب سياسة الحكومة القائمة على المواجهة مع المسلمين ومحاولة تصفية الوجود الإسلامى فى الفلبين بدأت المقاومة الإسلامية متمثلة فى جبهة مورو الإسلامية وقد بدأ الجهاد الإسلامى فى جنوب الفلبين فى عام ١٩٧٠ للتصدى للأعمال الإرهابية التى تقوم بها

الحكومة والمنظمات التى تنظمها لاغتصاب أراضيهم وأعمال القتل الجماعى حيث قتلت العديد من العائلات المسلمة ومهاجمة القرى المسلمة لقتل الأولاد والشيوخ والنساء وحرق المساجد والمدارس الإسلامية والمنازل وكذلك عمليات النهب المنظمة لذا لم يجد المسلمون مفرا من الوقوف ضد هذا الزحف الصليبى والمنظمات الإرهابية الصليبية.

تصدى المؤتمر الإسلامى فى مؤتمراته لمشكلة المسلمين فى الفلبين حتى أصبحت هذه القضية أحد القضايا الأساسية التى استمر طرحها على مؤتمرات القمة ووزراء الخارجية منذ المؤتمر الثالث لوزراء الخارجية الإسلامى الذى عقد فى جدة فى فبراير – مارس ١٩٧٢ وكان اضطهاد المسلمين هناك قد وصل مداه ، وقد أعرب المؤتمر عن قلقه الشديد لمحنة المسلمين فى الفلبين والعمل على القيام بمساع حميدة لدى حكومة الفلبين لضمان سلامة أرواح وممتلكات المسلمين والعمل على بحث المشكلات التى تواجه مسلمى الفلبين ، وفى مؤتمر وزراء الخارجية الإسلامى الرابع الذى عقد فى بنغازى فى مارس ١٩٧٣ اطلع الأعضاء على تقرير الأمين العام وكانت أنباء حريق الجامعة الإسلامية فى الفلبين (١٠ سبتمبر ١٩٧٢) قد أزعجت العالم الإسلامى ، وأصدر عدة قرارات كلها تدخل فى محيط الشجب والإدانة بجانب إنشاء صندوق لمساعدة المسلمين فى جنوب الفلبين تساهم فيه الحكومات الإسلامية ،ومازالت جبهة مورو تعانى من التحديات الحكومية فى الفلبين ومازال الصراع دائر بينهما رغم عدم تكافؤ الطرفين من حيث القوة.

أندونيسيا: تعتبر إندونيسيا أكبر أرخبيل فى العالم (والأرخبيل مجموعة جزر) غهى تتكون من عدة جزر رئيسية ، ونحو ٣٠

مجموعة من الجزر الصغيرة يبلغ مجموعها كلها حوالى ١٧٥٠٨ جزيرة ، طبقا لإحصائيات مكتب مسح المحيطات البحرى .

يقع هذا الأرخبيل فى التقاطع بين محيطين هما : المحيط الهادى والمحيط الهندى ، فالمحيط الهادى يحدها فى الشرق كما يحدها بحر الصين الجنوبى شمالا ، بينما يحدها المحيط الهندى من جهتى الغرب والجنوب ويصل بين قارتى آسيا واستراليا ٠

تمتد أراضى إندونيسيا بين دائرة عرض ٦,٠٨ شمالا إلى ١١,١٥ جنوبا ومن خط طول ٩٤,٤٥ غربا إلى ١٤١,٠٥ شرقا ، وتبلغ مساحتها نحو ١,٩ مليون كم٢ وهذه مساحة اليابس و ٧,٩ مليون كم٢ من المياه الإقليمية ، فهى بتلك المساحة تعتبر ثالث أكبر دولة آسيوية وتغطى بغابات استوائية كثيفة تتميز بالسخاء والروعة والجمال ، وأهم الجزر الإندونيسية هى (سومطرة – وتسمى جزيرة الذهب ، جاوة – وتسمى جزيرة الأرز ، كاليمنتان ، آيرن جايا ، بورنيو ، سيلبيس ، لومبون ، تيمور ، وجزائر الملوك الجديدة ، وشبه جزيرة الملايو) ٠

وتعتبر جزيرة سومطرة من أعظم الجزر فى العالم ، ، ويفصلها عن بلاد الهند الصينية " بوغاز ملقا " وعن جاوة بوغاز " الصوند " ومساحتها ٤٣٠.٠٠٠ كم٢ ومعظم سكانها مسلمون وخيراتها كثيرة سواء كانت زراعية أو معدنية ، وسكانها خليط من العرب والهنود والملاويين والصينيين ، وقد خضعت هذه الجزيرة للسيطرة الهولندية ٠

أما عن أهم الديانات فإننا لانستطيع القول بأن البرتغال أو الأسبان أو الهولنديين اكتشفوا جزر الهند الشرقية (إندونيسيا) بالمعنى الذى اكتشف به " كولمبس " أمريكا ، فلم يكن سكانها متأخرين كما كان سكان أمريكا (أو العالم الجديد) عندما اكتشفها كولمبس إنما كانوا قوما متحضرين ، لهم مدنهم ومعابدهم وحكوماتهم

وأدبهم ، بل وهناك تشابه بين بعض سكان إندونيسيا والهنود الأمريكيين ، ويرجع هذا إلى هجرة عدد من هؤلاء السكان قديما إلى ألاسكا ومنها إلى أمريكا ، كما أن سكان إندونيسيا خليط من الذين نزحوا إليها من بلاد كثيرة مثل الصين والجزيرة العربية والملايو ، وأهم ما يميز سكان إندونيسيا من الناحية الدينية هو أنهم قابلون لتغيير عقائدهم وتطويرها ، ومن هنا كان من اليسير أن تمتزج عقيدتهم الأولى (الانيمزم) بالبوذية والهندوسية ، حتى جاء الإسلام وتغلغل فى جزر إندونيسيا عن طريق التجار الهنود والفرس والعرب ومصداقا لقول النبى (ص) : " ليبلغن هذا الأمر ما بلغ الليل والنهار " (رواه أحمد فى مسنده) فقد انطلق دعاة الإسلام القادمون من جوجارات وفارس فى القرن الثالث عشر ، وأقاموا روابط تجارية بين هذه الدولة وبين الهند وفارس ، ومن خلال التجارة كانت الدعوة للإسلام فى أوساط الشعب الأندونيسى خاصة فى جاوة ٠

وفى فترة وجيزة استطاع الدعاة أن يؤثروا فى ملوك الهندوكيين ويهدوهم للإسلام ، وكان أول ملك هندوكى يدخل الإسلام (سلطان ديماك) الذى عمل على نشر الإسلام غرب البلاد ، وفى النهاية استطاع أن يسقط مملكة (ماجاباهيت القومية) التى استمرت من عام ١٢٩٣ حتى عام ١٥٢٠ وبعد سقوط هذه المملكة انتشر الإسلام شرقا وشمالا – شمال جاوة – وغربا – غرب سومطرة ، وسرعان ما اعتنق الجزء الشرقى من (لومبوك) الديانة الإسلامية٠

البانكاسيلا: وعلى الرغم من أن المسلمين يشكلون أكثر من ٩٠% من جملة السكان إلا أن الدستور الإندونيسى لا ينص على أن دين الدولة الإسلام ، فقد طرح سوكارنو – أول رئيس بعد الاستقلال – دستورا مصاغا بعناية ، بحيث يتم استبعاد الإسلام ، وفرض عقيدة هجين تسمى (البانكاسيلا) تقوم بزعمهم على الإيمان الكامل

بالوحدانية الإلهية ، والتعامل الإنسانى والمتحضر ، ووحدة إندونيسيا ، والديمقراطية القائمة على الحكمة والتشاور ، وأخيرا مبدأ العدالة الاجتماعية ٠

واعترف بأربعة أديان على قدم المساواة هى : الإسلام والنصرانية والهندوسية والبوذية ، وتساوى هنا التوحيد مع الشرك وأصبح ال (٩٠ % = ١٠)، بل أن سوهارتو – الرئيس الثانى خلفا لسوكارنو – أصدر قانون " التنظيم الجماهيرى " عام ١٩٥٨ فرض بموجبه عقيدة البانكاسيلا على جميع التنظيمات السياسية ، وأصبحت هذه العقيدة الفارغة تمثل الإطار الفكرى لمسئولى النظام وناشطى الأحزاب الحكومية ومفكرى السلطة ٠

الهند الصينية : الهند الصينية (فيتنام – تايلاند – كمبوديا) جنوب شرق آسيا وهى شبه جزيرة تقع شمال الأرخبيل الأندونيسى وشمال خليج سيام٠ حاولت فرنسا السيطرة على الهند الصينية بثلاث طرق هى (التبشير – الخداع – القوة) وذلك للتعويض عما فقدوه فى الهند بعد أن طردتهم بريطانيا منها ، وكانت فرنسا تخطط لقيام إمبراطورية فى آسيا بحجة حماية الكنيسة بسبب الاضطهادات التى تتعرض لها البعثات التبشيرية ٠

استولى الفرنسيون على سايجون فى فيتنام بالقوة ، وتقرب القائد الفرنسى إلى ملك كمبوديا وعقد معاهدة معه عام ١٨٦٣ تحولت بها كمبوديا إلى محمية ، بحيث تضع كل شئونها الخارجية تحت تصرف فرنسا التام ، ونصت الشروط على تعيين مقيم فرنسى ، وعلى بعثات التنصير الفرنسية فى القيام بنشاطها الدينى ، وحرية السفر ، وحق فرنسا فى استغلال الغابات ٠

أما تايلاند فالديانة البوذية فيها قديمة منذ أن ظهرت المملكة إلى الوجود فى القن الثالث عشر ، حيث كان الملك يعرف بأنه سيد الحياة

وما زالت تعاليمه الدينية سارية فى البلاد إلى الآن ، وتايلاند بلد استوائى يقع على المسافة نفسها بين الهند والصين ، لذا يتعادل تأثير الثقافتين عليه ، وبها خليط من الأجناس الصينية والملاوية والبورمية والكمبودية ، وفى القرن السادس عشر هجمت جيوش بورما وأحرقت أهم مدنها " بانكوك " واستولت على تمثال " بوذا " على الرغم من أن بورما أيضاً تدين بالديانة البوذية التى نشأت فى الهند وانقسمت إلى قسمين ، الأول : رحلت من شمال الهند إلى الصين وكمبوديا ولاوس وفيتنام واليابان وتسمى " ماهيايان " أو العجلة الكبرى ، والثانى من الجنوب إلى تايلاند وسنغافورة وسيريلانكا وتسمى " النيرفانا " أو العجلة الصغرى ، وفى ١٨٦٧ عقدت فرنسا معاهدة مع تايلاند (سيام) مماثلة للمعاهدة التى عقدتها مع كمبوديا عام ١٨٦٣ ٠

كوريا ومنشوريا ومنغوليا : كوريا شبه جزيرة فى أقصى الشمال الشرقى للقارة تقع جنوب شرق منشوريا ويفصلها عن الصين البحر الأصفر ، ويفصلها عن اليابان – بحر اليابان ، وتنقسم الآن إلى كوريا الشمالية وكوريا الجنوبية – وهما دولتان متضادتان ، الأولى شيوعية تساندها روسيا والصين ، والثانية رأسمالية تساندها الولايات المتحدة واليابان ، أما منشوريا تقع شمال غرب كوريا وتشرف على البحر الأصفر من الجنوب وشمال شرق الصين وجنوب سيبيريا الروسية ، وشرق منغوليا التى تقع شمال الصين وجنوب سيبيريا ٠

ماليزيا : هلالية الشكل قريبة من خط الاستواء ، وتمثل منطقتين واضحتين : الأولى هى شبه جزيرة ماليزيا وتمتد من برزخ أكرا إلى مضايق ولاية جوهور ، والمنطقة الثانية هى ولايتى صباح وسرواك التى تقع على الساحل الشمالى الغربى من جزيرة بورنيو ، ويفصل بين المنطقتين بحر الصين الجنوبى ، وتتصل شبه جزيرة ماليزيا من جهة الشمال بتايلاند عبر حدود أرضية ، ومن جهة الجنوب بجمهورية

سنغافورة عن طريق جسر ، وتقع جزيرة سومطرة الإندونيسية غرباً عبر مضايق ملقا ، كما تقع جزر الفلبين شمال شرق ولاية صباح ٠

تغطى ماليزيا الغابات الاستوائية والتى تنمو عن طريق مياه الأمطار الغزيرة ، وتتكون دولة مايزيا الحالية من اتحاد فيدرالى يضم ثلاث عشرة ولاية أهمها ولايات جوهور دار التعظيم وملقا وبيراك دار الرضوان وصباح وسرواك ، وعاصمة ماليزيا هى كوالالامبور ٠

وكان للإسلام نفوذ قوى فى ماليزيا ، وكان التجار العرب أول من نقل الإسلام إلى ماليزيا ، وتذكر بعض المصادر أن الإسلام دخل إلى أرخبيل الملايو من منبعه الأول فى عهد معاوية بن أبى سفيان ، ولم يأت القرن الخامس عشر حتى كانت التجارة فى المحيط الهندى وبلاد الصين كلها فى يد العرب قبل أن تظهر قوة الاستعمار البرتغالى فى القرن السادس عشر ٠

وسنغافورة جزء من اتحاد ماليزيا بعد الاستقلال ، تقع عند الطرف الجنوبى لشبه جزيرة الملايو ، ويفصلها عن شبه جزيرة الملايو مضيق جوهور الذى لايعتبر فاصلاً كبيراً لأن المواصلات البرية والحديدية تربط بين سنغافورة والملايو عنده ، وتشرف سنغافورة على مضيق ملقا الواقع بين الملايو وسومطرة ٠

الفصل الثانى
الاستعمار الأوربى

استراتيجية العزلة الطوعية لليابان عن العالم الخارجى (١٦٣٧ – ١٨٥٣)م

شهدت تلك المرحلة تطور الوحدة السياسية والإدارية القومية فى اليابان على قاعدة السلطة المركزية الشديدة ، ونظام القيم التى تمسكت به الطبقة العسكرية اليابانية بقيادة الحاكم العام أو الشوجن ٠

الجدير بالذكر أن اليابان عاشت عزلة إجبارية واختيارية خلال فترة العصور الوسطى وثلاثة قرون ونصف من العصر الحديث ، إجبارية عاشها شعب اليابان فى ظل نظام حكم إقطاعى شديد الوطأة ، واختيارية أى أن الشعب اليابانى اختار عدم الاتصال بغيرهم من دول العالم خاصة أوربا خوفا من السيطرة الأجنبية بعد أن علموا ما فعله البرتغاليون والأسبان وغيرهم بأقطار شرق أسيا ، واطلقنا على هذه الفترة (عصر ما قبل النهضة) ، لأن النهضة اليابانية الحديثة ظهرت للوجود فى جميع المجالات السياسية والاقتصادية والعسكرية منذ عام ١٨٦٨ – الفترة التى عرفت باسم عصر مايجى Meiji Restoration لقد كان الإمبراطور قبل عصر النهضة مجرد رئيس أو رمز للدولة ، أما على يد ميتسو هيتو Mutsuhito فقد أصبح الإمبراطور رئيسا فعليا للبلاد وكان ذلك خلال الفترة من عام ١٨٦٧ – ١٩١٢ ، وبالنسبة لعصر ما قبل النهضة أو العصر الإقطاعى أو عصر العزلة ، فقد اتصف بعدة صفات جعلته يعرف بها وأهمها :

أولا : سيادة النظام الإقطاعى فى البلاد المتمثل فى تكوين المجتمع اليابانى من قبائل أو جماعات على رأسها الأمبراطور الذى

كان رئيسا لأقوى قبيلة فى البلاد ، بينما يتولى رؤساء القبائل الأخرى سلطات حكومة مركزية فى مقاطعاتهم التى امتلكوها ، وطغت سلطة الإقطاعيين على سلطة الحكومة المركزية فى العاصمة حتى فاقت سلطتهم سلطة الأمبراطور نفسه ، وارتبط بالنظام الإقطاعى فى اليابان ظهور طبقة كبار موظفى الدولة وحكام المقاطعات وصغار الموظفين ، وفى بعض الأسر أصبحت تلك الوظائف وراثية خلال القرنين الثامن عشر والتاسع عشر ، وكان نظام الحكم فى المقاطعات عن طريق القوة واعتمادهم على رجال مسلحين ٠

ثانيا : ظهور العسكرية اليابانية والتى عرفت باسم " الساموراى Samurai " وهم القوة التى اعتمد عليها كبار الإقطاعيين ، وقد نما هذا النظام فى القرن الثامن عشر ، وفى عصر ازدهار الساموراى ظهر قادة عظام كان أولهم " أوداتويوناجا " الذى استولى على عاصمة اليابان " كيوتو" وكل مناطق وسط اليابان وأخضع زعماء الديانة البوذية لسطوته ، وخلفه عام ١٥٨٢ أكفأ قادته العسكريين ويدعى " هايديوشى " الذى نجح فى بسط سيطرته على كل أنحاء اليابان واهتم بالطبقة العسكرية " الساموراى " ومنحهم الرواتب بعد إن كانوا يمنحون إقطاعيات زراعية صغيرة ، ومن ثم انتقلوا من الإقطاعيات الزراعية التى كانوا يعيشون فيها لإلى الحياة فى المدن وفى القصور والقلاع الخاصة بسادتهم من كبار ملاك الأراضى الزراعية ، وجاء بعد هايديوشى عام ١٦٠٠ القائد " توكوجاوا إياسو " الذى من أتباع هايديوشى ويعيش فى مدينة " إبدو " التى صارت بعد ذلك باسم " طوكيو " عاصمة اليابان الحالية والتى من خلالها حكم توكوجاوا اليابان بدلا من كيوتو ومنها ثبت أسرته فى وراثة حكم اليابان حتى منتصف القرن التاسع عشر ، ولذلك يطلق على هذه الفترة الطويلة من تاريخ اليابان بعصر" توكوجاوا " الإقطاعى ، وكانت طبقة

الساموراى تمثل ٦% من مجموع سكان اليابان ثم هجرت الحياة العسكرية إلى الحياة المدنية وأصبحت طبقة متعلمة تسعى لاكتساب العلم والخبرة المدنية أكثر من كونها طبقة قتالية ، وفى ١٨٦٨ استرد الإمبراطور موتسوهيتو Mutsuhito سلطته وأطلق على العهد الجديد الذى استمر حتى ١٩١٢ اسم مايجى Meiji (أى الحكم المستنير) وعندئذ شهدت اليابان عهدا إصلاحيا جديدا اقترن ببناء الدولة الحديثة وإدخال التجديد على شتى نواحى الحياة الاقتصادية والاجتماعية والسياسية والفكرية .

ولم يكن هذا عفويا ، وإنما جاء نتيجة تطور تدريجى فى عهد الإقطاع (عصر طوكوجاوا) وأخذت تنمو تدريجيا حتى هيأت الظروف لمرحلة انتقال جديدة وضعت اليابان على أعتاب العصر الحديث ، فقد بدأت الصناعة تلعب دورا أكثر أهمية فى الاقتصاد اليابانى ، وأخذت السوق اليابانية تنشأ تدريجيا على أنقاض صور المبادلات التقليدية ، وبدأت النقود تلعب دورا متزايدا فى السوق ، وصاحب هذا التطور ظهور فئة اجتماعية جديدة من الرأسماليين التجاريين والصناعيين أصبحت منافسا قويا للأرستقراطية العسكرية ممثلة فى الطبقة الإقطاعية ، وقدر لهذه الفئة الاجتماعية الجديدة أن تدق أسفينا شق الأرستقراطية العسكرية إلى قسمين : كبار الإقطاعيين وصغارهم واستطاعت الطبقة الجديدة أن تستقطب القسم الأخير نحوها فكان عضدها صغار الإقطاعيين فى النضال ضد القسم الأول ، وكان الصراع بين هؤلاء وأولئك بمثابة آلام المخاض التى تسبق الولادة ، ولادة عصر جديد يختلف عن سابقه تمام الاختلاف .

ثالثا : يعتبر الشعب اليابانى من أكثر الشعرب تمسكا بالدين وخاصة البوذية التى كانت لها رهبان زادت سطوتهم فى العصور الوسطى وقد اصطدم بهم القائد العسكرى حاكم اليابان فى النصف

الثانى من القرن السادس عشر المسمى " أوداتوويوناجا " وقضى على سلطتهم ، ومع ذلك فإن سيطرة البوذية فى اليابان لم تمنع اعتناق أعداد لا بأس بها الديانة المسيحية التى وفدت مع رجال الدين المسيحى الذين صحبوا الكشف الجغرافى والاستعمار فى القرن السادس عشر ، إذ حدث فى ١٥٤٢ أن بعض البرتغاليين وصلوا إلى اليابان ، وفى ١٥٤٩ شرع مبشر يسوعى اسمه فرانسيس زافيير أن يقوم بالتبشير هناك ، وظلت اليابان ردحا من الزمن ترحب بالعلاقات مع أوربا ، واستطاعت الإرساليات المسيحية أن تدخل فى الدين المسيحى عددا كبيرا من الناس ، وأصبح شخص اسمه وليم آدمز أوثق مستشار أوربى تطمئن له نفس اليابانيين وهو الذى علمهم كيف يبنون السفن الكبيرة التى قاموا بها برحلات إلى الهند وبيرو ٠

استمرت علاقة اليابان بالقوى الأوربية عن طريق التجار والمبشرين ، ففى عام ١٦١١ سمحت حكومة اليابان للهولنديين ببناء دار أو وكالة تجارية بمدينة " هيرادر " كما سمحت للبرتغاليين بالقيام بنشاط تجارى فى مدينة نجازاكى ، ولكن تحت شرط عدم البقاء للإقامة فى اليابان لأى أوربى أكثر من سنة ، وعدم اصطحاب زوجته أو أى امرأة أوربية للإقامة معه فى اليابان ، والذى ساعد على استمرار الصلة بين اليابان وأوربا – رغم سياسة العزلة اليابانية – هو حاجة اليابان إلى منتجات أوربا خاصة الأسلحة النارية كالبنادق والمدافع بجانب الملابس والأدوات التى تستخدم فى الحياة اليومية عند اليابانيين وغير متوفرة لديهم ٠

وكان حذر اليابانيين من الاتصال بالأوربيين الوافدين إلى شرق آسيا سببا فى حرمان الأوربيين من التواجد بكثرة فى اليابان ، ومنع اليابانيين من الاتصل بالأوربيين إلا تحت رقابة الحكومة اليابانية ، وإرسال جاسوس يابانى عام ١٦١٥ إلى جنوب شرق آسيا لمتابعة

نشاط الأسبان هناك والذين يملكون قوة بحرية كبيرة يمكن أن تهدد اليابان ، وصدر قرار من حكومة اليابان عام ١٦٢٣ بمنع اليابانيين الذين يعيشون فى بلاد ما وراء البحار من العودة إلى بلادهم خشية أن ينشروا ٠ وفى ١٦٣٨ أصبحت اليابان مقفلة إقفالا تاما فى وجوه الأوربيين باستثناء مصنع هولندى صغير على جزيرة ديشيما فى ميناء نجازاكى ، وظلت اليابان مقفلة قرابة مائتى عام ، وتعرض الهولنديون فى ديشيما لإهانات لا تكاد تطاق ، ولم يكونوا يتصلون بأى يابانى اللهم إلا الموظفين المختصين للتعامل معهم ، وكما سبق ظلت اليابان قرنين وهى بمنأى عن تيار التاريخ ومجراه الأكبر ، وكان فيها جماعة من السكان يقاربون الخمسة فى المئة هم الساموراى أى رجال الحرب ، والنبلاء وعائلاتهم ، يظلمون سائر السكان ، وكان ذلك الانغلاق فى وقت كان العالم يسير قدما نحو رؤى أرحب وقوى أحدث ٠

اتخذت اليابان إجراءات صارمة ضد التجار والمبشرين الأوربيين فتم طرد الرعايا الأسبان من الجزر اليابانية عام ١٦٢٤ والرعايا البرتغاليين عام ١٦٣٨ وفى عام ١٨٤٠ أوفدت البرتغال بعثة تطلب استئناف العلاقات التجارية مع اليابان ، ولكن البعثة قوبلت بالرفض وأكدت حكومة اليابان عزمها على التخلص من التجار البرتغاليين بإعدام ٦١ عضوا من أعضاء هذه البعثة ، وأصبحت العلاقة الأوربية اليابانية تكاد تكون معدومة ، ولكن العالم الخارجى لم يترك اليابان فى عزلتها ، فبدأت محاولات قوى أخرى مثل روسيا وبريطانيا والولايات المتحدة ، فقد حاولت روسيا خلال الفترة من عام ١٧٧١ وحتى عام ١٨٤٧ فتح منافذ للتجارة مع اليابان ولكن دون جدوى ، والواقع أن المحاولات الروسية المتكررة للاتصال باليابان أنها كانت تهدف إلى السيطرة على جزر " سخالين " و " كوريل " و " إيزو " وهى الجزر الشمالية لليابان مما أدى إلى اضطرار اليابان تقوية الدفاع عن

المناطق الشمالية وإرسال بعثة عام ١٨٠٨ لاستكشاف شرق سيبيريا والتعرف على جزيرة سخالين ، ورغم تلك المعلومات التى حصلت عليها البعثة اليابانية إلا أن الحكومة اليابانية لم تتخذ أية خطوة أبعد من ذلك.

أما الولايات المتحدة التى تطل سواحلها الغربية على المحيط الهادى ولها أطماعها الاقتصادية والاستراتيجية فى هذا المحيط ، فقد نشطت سفن صيد الحيتان التابعة لها فى المياه الغربية من الجزر اليابانية وكثيرا ما كانت هذه السفن ما تلجأ إلى موانئ الجزر اليابانية بسبب العواصف أو الحاجة إلى المؤن ورغم التعقيدات اليابانية وصعوبة التعامل مع الأجانب نجحت الولايات المتحدة فى عقد اتفاقية تجارية مع حكومة اليابان ٠

الصين والاستعمار الأوربى

كانت البرتغال أول قوة أوربية وصلت إلى الشرق الأقصى وذلك خلال القرن السادس عشر الميلادى ، وكان أول اتصال بين البرتغال والصين فى عام ١٥١٦ عن طريق المكتشفين البرتغاليين ، والذين حاولوا ومن جاء بعدهم وضع قدمهم فى الأرض الصينية بإقامة مراكز أو قلاع ولكنهم فشلوا أمام حرص الصين على عدم السماح للأجانب بامتلاك أراضى فى بلادها خاصة بعد أن الصينيون بالفظائع التى ارتكبها البرتغاليون فى الملايو وغيرها ، ومن ثم لم يكن يسمح للبرتغاليين إلا بالتجارة مع الموانى الجنوبية للصين ، وبذلت البرتغال عدة محاولات لفتح العلاقات الدبلوماسية مع بكين ، ولكن الرفض نصيبها على الدوام حتى القرن التاسع عشر ، ففى ١٥٢٢ وصل أفونسو مارتنز دى مللو ومعه عمارة بحرية آملا أن يؤذن له بدخول بكين ، فهوجم ودمرت عمارته تلك ، وكانت المحاولة الثانية فى ١٥٥٢ بيد أن البعثة السياسية لم تتقدم عن ملقا حيث نصح حاكمها

البعثة بأن تعود أدراجها علما منه بمزاج الصينيين فى هذا الصدد ، غير أن البرتغاليين قاموا بأخطر جهد بعد ذلك بمائتى عام يوم بلغت بعثتهم بكين فعلا والظاهر أن هذه البعثة قد استقبلها الإمبراطور ٠

ومع أنهم لم يسمحوا بتطور أية علاقة سياسية ولا دبلوماسية ، إلا أن البرتغاليين واصلوا القيام بتجارة مزدهرة مع الموانئ الجنوبية ، ويبدو أن الحكام الصينيين المحليين كانوا يشجعون الاتصال بالتجار الأجانب الذين كانوا يستجلبون البضائع الثمينة لبيعها ، على أن طبع البرتغاليين وادعاءاتهم المسرفة فى السيادة العليا على الشرق ما لبث أن أفضت بهم إلى النزاع مع السكان المحليين ومع حكومة نائب الإمبراطور مما أدى إلى طردهم من هذه المناطق ، حتى إذا دفع البرتغاليون التعويضات عما بدر منهم من سوء السلوك وقدموا الهدايا المناسبة لنائب الإمبراطور وغيره من الموظفين ، سمح لهم فى١٥٥٧ بأن يستخدموا تبة بحرية مهجورة تسمى أماكاو لينزلوا فيها بضائعهم فيها ٠

أما الأسبان فهم الجيل الثانى من الأوربيين الذين اتصلوا بالصين عام ١٥٧١ ، وكان أول من زار الصين من الأسبان قسيسين ، هما " مارتن دهيرادا وجيرونو مومارين " وتأسست العلاقات الودية مع سلطات الصين الجنوبية ، ولما بلغ القرن نهايته حصلوا على الأذن بالاتجار فى كانتون ، ولكن الأسبان لم يكن حظهم من النجاح أعظم من حظ البرتغاليين فى محاولاتهم إنشاء العلاقة الدبلوماسية ، وكانت تجارة أسبانيا مع الصين عن طريق أمريكا الوسطى ، فقد كانت الفضة المستخرجة من المناجم الأمريكية يتقايض عليها فى كلاؤ وأكابلكو مقابل المنسوجات الأسيوية المصنوعة من القطن والحرير ، ومقابل التوابل والخزف الصينى البورسلانى مع غش خزانة الدولة التابعة

لأصحاب الجلالة الملوك الكاثوليك ، وتمكن الأسبان من احتلال فرموزا فى ١٦٦٢ ، واستقروا فى تايوان وأنشأوا لأنفسهم حصنا .

أما الهولنديون فقد قاموا بطرد البرتغاليين من أمبوينا فى ١٦٠٥ حيث اضمحلت قوة البرتغاليين فى منطقة الهادى حوالى الربع الأول من القرن السابع عشر ، وقد استخدم الهولنديون فرموزا كميناء وسيط فى علاقتهم المتطورة مع اليابان ، وعندما احتلت أسرة المانشو الصينية شمال الصين وأخذت تقضى على أنصار أسرة منج المخلوع ، جاء رجل صينى من موالى أسرة منج المخلوعة هو تشنج تشنج كنج المعروف فى التاريخ باسم " كوكسنجا " إلى مرموزا واستطاع أن يؤسس بها قاعدة له ، وهاجم الجزيرة بقوة عدتها ٢٥,٠٠٠ رجل واضطر الهولنديون إلى التسليم بعد حصار طويل لحصنهم واستولى على الجزيرة باسم إمبراطور المنج ثم توفى كوكسنجا وتولى ابنه الحكم من بعده ولم تستطع أسرة المانشو ضم الجزيرة إلى أملاكها إلا بعد وفاة كوكسنجا ، وقد قدم للهولنديين المساعدة لأسرة المانشو أثناء قتالها مع كوكسنجا فزعموا بناء على تلك المساعدة أن فى استطاعتهم أن يقترحوا السماح لهم بإرسال السفراء إلى بكين ، على أن مصالح المبشرين الكاثوليك تضاربت مع مطامع هولندا البروتستنتية ، وقد أرسلت هولندا بعثة ديبلوماسية إلى بكين عام ١٦٥٥ م أرسلت بعثة أخرى إلى بكين أيضا فى عام ١٦٦٥ .

ولم يأت عام ١٧٦٣ حتى كان الابن الأكبر لتشنج تشنج كنج قد وفق إلى عقد محالفة سلمية مع أسرة المانشو التى كانت تتربع على كراسى الحكم فى الصين ، وحل عام ١٧٦٤ وأصبح مركز تايوان قوياً وقويت حكومتها حتى أصبحت دعامة الحكومة الرئيسية فى الصين التى اعترفت بها ، وعلى أثر ذلك نزح كثيرون من الصينيين ، فخشيت أسرة المانشو سوء العاقبة ، واضطرت إلى إصدار قانون

لأغراض سياسية ، يحرم الهجرة من الصين إلى الجزيرة (تايوان) حتى لاتحدث تكتلات ضد المانشو .

وقد ظل هذا القانون نافذ المفعول حتى عام ١٨٧٤ أى حوالى ١٩٠ سنة ، ورغم ذلك فقد أخذ الناس يتوافدون على الجزيرة وأخذوا فى زراعة مساحات شاسعة من الأراضى ، حتى بلغ تعدادهم مليونان فى منتصف القرن التاسع عشر .

دخل الانجليز بحار الصين ، وكانت أول محاولة لهم بناء على اتفاق مع الهولنديين ، رغم أنهم أعداؤهم الألداء فى تجارة الهند الشرقية ، ففى ١٦١٩ عقدت بين الشركتين معاهدة اتفق فيها على احتلال جزيرة فى مكان ما قرب الشاطئ وعلى إجبار السفن التجارية الصينية على قصر معاملاتها التجارية عليهم دون سواهم ، كما اتفق الطرفان على أن يكون لهما " مجلس دفاع مشترك " ، وفى ١٦٨٥ حصلت شركة الهند الشرقية التى كان لها احتكار التجارة البريطانية فى المياه الآسيوية ، على حق إنشاء مصنع بمدينة كانتون ثم فتحت مركزا فى تجاريا فى ننجيو ، كما أنشئ مصنع آخر مستديم فى كانتون عام ١٧١٥ .

وكانت مدينة كانتون ذاتها لم تكن الأعمال التجارية تتم إلا على يد هيئة تسمى تجار " الهونج " ، وهى نقابة احتكار من رجال الأعمال الصينيين ، حصلوا فى البداية على اعتراف الموظفين الصينيين وحمايتهم

كان لإنشاء شركة الهند الشرقية البريطانية لهذا المصنع فى كانتون دور فى أن تتبعها بقية الدول الأوربية : بريطانيا وفرنسا والولايات المتحدة ، وقد واكب وصول هذه القوى الاستعمارية إلى الشرق حدوث حالة من الضعف والتفكك فى الصين تحت حكم أسرة " منج" التى سعت إلى إعادة بعث روح الثقافة الصينية ، وبدأت بكين –

فى عهد حكام هذه الأسرة – تدعى لنفسها لأول مرة حقوق الدول العظمى على سيام (تايلاند) وجاوة وسومطرة والملايو ، وفى عام ١٦٤٥ استولت أسرة المانشو على السلطة فى الصين وطردت أسرة منج وظلت أشرة المانش وفى الحكم حتى عام ١٩١١ أى حوالى مائتين وخمسين سنة ، وفى عهد هذه الأسرة تدفقت البعثات التبشيرية البروتستنتية الهولندية والانجليزية والكاثوليكية الأسبانية والبرتغالية ، والتى كانت مقدمة للاستعمار الاحتلالى للصين ٠

وكان لشركة الهند الشرقية أكبر جالية من الأوربيين المقيمين ببلاد الصين ، ومع ذلك فقد مضت عليها مدة طويلة لم ترسل خلالها بعثة ديبلوماسية إلى بكين وكان أول سفير اختير لهذه المهمة هو الكولونيل كاثكارت ، غير أنه مات قبل أن يصل إلى بلاد الصين ١٧٨٧ ، وبعد بضعة سنين وصلت إلى بكين البعثة السياسية الشهيرة برياسة لورد ماكارتنى وكانت تحمل أوراق اعتمادها من الملك جورج الثالث ، وكانت بعثة غير عادية بدأت أعمالها بعد إعدادات محكمة وبعدد ضخم من الموظفين ، وسافر السفير وحاشيته إلى بكين فى موكب رسمى ضخم ، ولكنه كان يرفع علما مكتوبا عليه بالصينية " السفير الذى يحمل الجزية من بلاد الإنجليز"٠

كانت المطالب الخاصة بالمصالح الاقتصادية – الرغبة فى الحصول على منفذ " للسوق الصينى " – هى التى تسببت فى عمل الدول العظمى الأوربية وفى عمل الولايات المتحدة ، وكان وجود كتلة بشرية ضخمة فى إمبراطورية الصين (لا يمكن لأى فرد فى الفترة تقديرها ، حتى بطريقة تقريبية – فيمكن أن يقال أنها كانت ثلاثمائة مليون نسمة ، وربما أكثر من ذلك) وهذا ما يعطى الأمل فى أنه يمكن لهؤلاء الأهالى أن يكونوا زبائن لمصدرى المواد المصنوعة ، وبخاصة المنسوجات ، والمكاسب السريعة ستكون هامة ، إذ أن

الغالبية العظمى لهذه الكتلة البشرية كانت فى غاية الفقر ، ولكن مع افتتاح الصين أمام النفوذ الأجنبى ومع تنمية الموارد الطبيعية للبلاد ، ستزداد قدرة الأهالى على الشراء ، وتحصل تجارة الغربيين على ازدهار كبير ، وهذه الكتلة البشرية التى علق عليها الأوربيون آمالهم استخدموها فى أسوأ ما يمكن أن يستخدم من شرور ومفاسد ضد هذا البشر وهى تجارة الأفيون كما سوف نرى لاحقا ٠

بالرغم من أن للصين حضارة عريقة إلا أن الصينيين كانوا بمعزل عن العالم حتى أواخر القرن التاسع عشر ينظرون إلى الشعوب الأجنبية كأنها دونهم ويحرصون على اجتنابها حتى صاروا لا مثيل لهم فى التمسك بكافة الأحوال والتقاليد القديمة ، ويرجع ذلك إلى تعاليم كبير فلاسفتهم " كنفوشيوس " ، أما الحكومة فكانت استبدادية دينية ، على رأسها إمبراطور يلقب " بابن السماء " ويعتبر أباً للرعية ولكنه كان محتجباً لا يغادر القصر إلا فى الحفلات الرسمية ، لذلك وقع كثير من الأباطرة فى أسر الملذات والشهوات ، وصرفتهم حياة القصور عن واجبات المُلك وتدبير شئون الرعية ، فساءت الأحوال وتفشى الفساد والفوضى وانتشرت الحروب الأهلية ٠

لم تكن الصين تعرف الأفيون إلا فى القرن السابع عشر عندما سمحت لبعض الغربيين بالنزول فى مدينة كانتون وأول من أدخلها الهولنديين والبرتغاليين ، ولكنها كانت ضئيلة ، حتى دخل الميدان التجار الإنجليز فاحتكروا السوق وأدخلوا سلعة الأفيون بكثرة عن ذى قبل ، وكانت الهند أكثر الأقطار إنتاجاً للأفيون ، وفى عام ١٧٧٣ دخلت شركة الهند الشرقية الإنجليزية الميدان حيث خصصت مساحات واسعة من الأراضى الهندية لزرعة الأفيون خاصة فى إقليم البنغال وقامت بتسويقه فى بلاد الصين المتأخرة المترامية الأطراف ٠

واتبعت الشركة طرق القرصنة فى ترويج تجارة الأفيون ، فأعدت السفن السريعة المجهزة بالمدافع القوية ، فإذا اقتربت السفن من شواطئ الصين انطلقت منها زوارق سريعة تحمل صناديق الأفيون فى حماية رجال مسلحين ، وبالرغم من حظر الاتجار فى الأفيون من خلال المراسيم التى كانت تصدرها حكومة بكين منذ ١٧٢٩ إلى ١٨٣٥ ٠

وفى الربع الأول من القرن التاسع عشر أصبح الأفيون أعظم الصادرات ازدهاراً فى الصين ، حيث أصبح ما تستورده الصين من الأفيون يصل إلى نحو ٢٠٠٠ صندوق فى السنة وازداد فى عام ١٩٣٩ إلى ما يقرب من ٤٠,٠٠٠ صندوق ، وفى الفترة من ١٨١٨ – ١٨٣٣ قفز الأفيون من ١٧% إلى ٧٠% من مجموع الصادرات البريطانية إلى الصين ، وبذلك استطاع البريطانيون إقامة مناطق نفوذ واسعة فى الصين مستغلين إقبال الصينيين على تعاطى مخدر الأفيون على نطاق واسع ، وشعرت الحكومة الصينية بالخطر الذى بات يهدد المجتمع الصينى ٠

وسرعان ما وقع نزاع بين الحكومة الصينية والتجار الإنجليز ، ولما كانت الحكومة البريطانية مشتركة فى هذه التجارة المنحطة ، كما أن لجان مجلس اللوردات والعموم كانت قد انتهت إلى أنها لا ترى من المصلحة التخلى عن مصدر للإيراد له مثل تلك الدرجة من الأهمية ، فسرعان ما وقع الصدام بين الحكومتين الإنجليزية والصينية انتهت بحرب الأفيون الأولى عام ١٨٤٢ ٠

الجدير بالذكر أنه صدرت العديد من القرارات بتحريم ومنع تجارة الأفيون منذ ١٧٢٩ و١٧٩٦ و١٨٠٠ ، إلا أنها لم تنفذ ، وفى عام ١٨٣٨ صدر قرار آخر بتحريم تجارة الأفيون واقترن صدوره بتعيين " لين تز هسيو " لتنفيذ هذه المهمة ، كما أصدرت الحكومة الصينية قراراً آخر يقضى بإغلاق معاهد ومدارس ومؤسسات البعثات التبشيرية

المسيحية الأوربية ، وقام لين بمحاصرة التجارة البريطانية فى ١٨٣٩ واستولى على ما بحوزتهم من أفيون وأحرقه فى مارس ١٨٤٢ فتدخلت بريطانيا لحماية مصالحها واستولت على مدينتى كانتون وشنغهاى ومدن أخرى تقع كلها على شواطئ الصين الشرقية وعندما وجدت الصين أنه لا جدوى من المقاومة فى هذه الحرب الخاسرة طلبت الهدنة واضطرت إلى توقيع معاهدة " نانكنج " فى ٢٩ أغسطس ١٨٤٢ مع بريطانيا تنازلت بموجبها الصين عن جزيرة هونج كونج لبريطانيا ووافقت على فتح خمسة موانئ أمام التجارة البريطانية ودفع غرامة حربية وامتيازات أخرى ٠

وكانت هذه الموانئ الخمسة التى فتحت أمام بريطانيا هى : كانتون وشنغهاى وآموى وننغبو وفوشوى ، وذلك لاستمرار تجارة الأفيون ، ونتيجة لهذه المعاهدة فتحت الصين أمام غطرسة وسطوة المبشرين والتجار الأوربيين مما أدى إلى ثورة عام ١٨٥٠ والتى عرفت بثورة " تايبنج " تنادى بقتل " الكفار " أى الأجانب ، وقد راح ضحية هذه الثورة حوالى ٢٠ مليون نسمة ، وهذا يعطينا مؤشرا عن مدى كراهية أهل الصين للمبشرين ٠

عقدت معاهدة مماثلة لمعاهدة نانكنج مع الأمريكيين فى يوليو ١٨٤٤ وأخرى مع الفرنسيين فى أكتوبر من نفس العام٠

عاد الإنجليز فاتخذوا من جزيرة هونج كونج مركزاً لجمع الأفيون وتهريبه فأقاموا فيها المستودعات لتخزين صناديق الأفيون ، وجعلوها مأوى للتجار والمهربين والأفاقين وحتى من الصينيين أنفسهم وحصنوها تحصيناً قوياً ، وحدث أن أحد زوارق التهريب تجاوز لأصحابه أعمال القرصنة والتهريب إلى النهب والقتل والتخريب ، فلم يسع السلطات الصينية إلا القبض على الزورق وأصحابه الصينيين وإيداعهم السجن عام ١٨٥٦ فطلب المندوب السامى البريطانى فى

هونج كونج من السلطات الصينية أن تقدم إليه اعتذاراً رسمياً وأن تفرج عن المعتقلين وترد إليهم بضاعتهم ، وما أن رفض هذا الطلب حتى أخذ الإنجليز يمطرون البلاد الصينية بالقنابل ، ووقعت بذلك حرب الأفيون الثانية وانتهت الأخرى بهزيمة الصينيين ٠

وكان من أهم نتائج هذه الحرب أن اتسعت مستعمرة هونج كونج فامتدت إلى جزء كبير من الإقليم الساحلى المجاور لها ، وأُكرهت الصين على إباحة استيراد الأفيون ، وفرض ضريبة على المستورد منه عام ١٨٥٨ ومنذ ذلك لتاريخ صار تسميم الشعب الصينى عملاً مباحاً بقوة القانون والنظام إلى أن نهض الشعب الصينى نهضته الحديثة فى أوائل القرن العشرين فأصدرت حكومته عام ١٩٠٦ مرسوماً يقضى بحظر تعاطى الأفيون أو زراعته أو الاتجار فيه ٠

اشتركت فرنسا مع إنجلترا فى حرب الأفيون الثانية ، واستطاع الفريقان الاستعماريان الاستيلاء على كانتون عام ١٨٥٧ ونتج عن هذه الحرب عقد معاهدتين مع الصين (معاهدة تينتسين ١٨٥٨ ومعاهدة بكين ١٨٦٠) نصت الأولى على فتح موانئ جديدة والاعتراف بشرعية تجارة الأفيون ، وضمان حرية حركة البعثات التبشيرية الأوربية ، ونصت الثانية على إقامة بعثات دبلوماسية دائمة لبريطانيا ولفرنسا فى بكين ٠

انتهزت روسيا فرصة حرب الأفيون الثانية واحتلت بعض المناطق فى الشمال الشرقى من الصين ، كما حصلت روسيا على امتيازات تجارية مع الصين ، وهكذا ازداد توسع النفوذ الاستعمارى فى الصين التى تعرضت للهزيمة والإذلال من قبل الغرب وروسيا ، وبدأت عمليات تغلغل واسعة النطاق للمصالح الاستعمارية البريطانية والفرنسية والروسية والأمريكية واليابانية ٠

أعدت كل من بريطانيا وفرنسا حملة مشتركة استولت على بكين وأبرمت بعدها معاهدة فى بكين فى أكتوبر ١٨٦٧ بمقتضاها أضيفت " تيان تسين " إلى قائمة موانئ المعاهدات التى أضافت أحد عشر ميناءاً آخر للتجار الأجانب وكذلك الحق فى الملاحة فى نهر اليانج تسى ، وبذلك خضعت الصين بعد الهند للنفوذ والهيمنة البريطانية ٠

ومنذ ١٨٩٨ وهو عام استيلاء ألمانيا على كياوتشاو واستيلاء بريطانيا على واى هاى واى وتأجير بورت أرثر لروسيا تحركت الأحداث فى الصين أسرع مما تحركت فى أى قطر آخر فيما عدا اليابان ، فإن كرهاً عظيماً للأوربيين قد سرى فى الصين سريان النار ، ونمت جمعية سياسية ترمى إلى طرد الأوربيين من الصين وهى جمعية " البوكسر " التى تحولت إلى العنف فى عام ١٩٠٠ وكان هذا اندلاعاً للهيب الغضب والشر على صورة قديمة الطراز تماماً ، ففى العام نفسه قتل البوكسر نحو ٢٥٠ أوربياً ، كما قتلوا فيما يقال ما يقارب من ٣٠٠٠٠ مسيحى (طبقاً لما ذكره ولز) ، وكانت الصين ، ولم يكن ذلك لأول مرة فى التاريخ ، تحت نفوذ امبراطورة أرملة ، وكانت امرأة جاهلة ، ولكنها كانت على درجة عظيمة من قوة الخلق كما كانت تعطف على البوكسر عطفاً شديداً ، فناصرتهم وحمت من تسببوا فى الاعتداء على الأوربيين ٠

ووصلت الأمور عام ١٩٠٠ إلى أزمة ، فإن البوكسر تزايد خطرهم وتهديدهم للأوربيين فى الصين ، واتخذت محاولات ترمى إلى إرسال حراس إضافيين إلى السفارات الأوربية فى بكين ، حيث قتل الوزير الألمانى بالرصاص فى شوارع بكين بواسطة جندى من الحرس الإمبراطورى ، ثم سارت قوة بقيادة جنرال ألمانى خلصت السفارات مما كانت فيه ، وفرت الإمبراطورة إلى " سيان فو " عاصمة تاى تسونج

القديمة فى شانسى وارتكب بعض الجنود الأوربيين فظائع خطيرة فى السكان المدنيين الصينيين ٠

الواقع أن هذه المحاولة الثانية منذ ١٨٤٠ والتى هدفت التخلص من السيطرة الأجنبية ، ولكن فشلت مثل المحاولات السابقة ، ورغم ذلك إلا أنها قد أبعدت إمكانية تقسيم الصين ، ويبدو أن الدول الأوربية قد فهمت أنه يوجد روح وطنية صينية ، وفكرت أن القضاء على حركة البوكسر سوف يكون صعباً إذا لم تبق هذه الحركة محدودة داخل نطاق الصين الشمالية ، وعلى أى حال فإن الدبلوماسيين قد كفوا عن أن يثيروا المشروعات التى قد تؤدى إلى انهيار الصين ٠

الاستعمار البرتغالى لإندونيسيا

نظرا لحاجة الغرب الشديدة إلى البهارات ، ونظرا لارتفاع ثمنها فى أوربا ، حاول الأوربيون أن يصلوا إلى مناطق إنتاجها لشرائها بأثمان منخفضة وقد شجع هذا ماركو بولو (١٢٥٤ – ١٣٢٣ م) الرحالة الإيطالى على مغادرة البندقية فى عام ١٢٩٣ متجها إلى الصين ونزل بسومطرة بعض الوقت ثم تبعه فى نفس المضمار بارثلوميودياز البرتغالى الذى استطاع الوصول إلى جنوب أفريقيا وأطلق على رأس القارة الجنوبى رأس الزوابع وذلك فى عام ١٤٨٦ وأتم عمله بحار برتغالى آخر يدعى فاسكوداجاما حيث وصل إلى ميناء قاليقوت بالهند فى عام ١٤٩٨ واستطاع البرتغاليون فى أيام الحاكم البرتغالى للمستعمرات البرتغالية فى الهند المسمى ألفونسوا البوكيرك – ١٤٥٣ – ١٥١٥ – أن يسيطروا على التجارة فى الجزء الغربى من المحيط الهندى وأن يتطلعوا إلى الجزء الشرقى حيث توجد جزر الهند الشرقية ، وقد نشبت معارك شديدة بين الإندونيسيين المسلمين وبين البرتغاليين وقد اتخذت تلك الحرب شكل الحروب الصليبية ، نظرا لقرب عهد البرتغاليين بمقاومة النفوذ العربى والقضاء عليه فى الأندلس ، وتمكن

البرتغاليون من الاستيلاء على معظم سفن المسلمين واحتلال شبه جزيرة الملايو ومضيق ملقا الذى يعتبر من أهم الممرات التجارية المسيطرة على طرق التجارة الآسيوية ٠

ثم أخذوا فى إرسال الحملات المتعددة إلى الصين وسيام وإلى جزر الملوك أو جزائر البهارات بقصد الاستيلاء على البهارات واحتكارها ، كما أرسلوا البعثات التبشيرية إلى تلك الجزر لنشر المسيحية فيها ، واستطاعوا أن يدخلوا الهولندى لإندونيسيا عددا قليلا فى المسيحية اتخذوهم أتباعا لهم ومؤيدين لسياستهم الاستعمارية ٠

الاستعمار الهولندى لإندونيسيا

اتصل الهولنديون بالجزر الإندونيسية ، وكان غرضهم أول الأمر تجاريا ، فلم يتدخلوا فى شئون الإندونيسيين ، وتم الترحيب بهؤلاء للتخلص من البرتغاليين الذين ساموهم ضروب الظلم وجنى الهولنديون أرباحا طائلة أدت إلى إنشاء " شركة الهند الشرقية الهولندية "، ونشط الهولنديون لنشر تجارتهم فى عدة جهات من الشرق الأقصى٠

وإذا كان الهولنديون قد نجحوا فى تكوين منطقة نفوذ واستعمار واسعة النطاق فى آسيا بخطى سريعة ، فإن الطريقة التجارية التى ساروا عليها أدت إلى انحلال نفوذهم ، فقد اتبعوا سياسة احتكارية لجميع عناصر التجارة ٠

وقد خرج أول أسطول هولندى للتجارة مع آسيا فى عام ١٥٩٥ من مرفأ " تكسل " ، وكان يتكون من أربع سفن بقيادة " هوثمان " ، فبلغ الجزائر الإندونيسية ثم عاد إلى هولندا بعد غياب دام سنة ونصف ، ولم يعد من ملاحى السفن الذين معه والبالغ عددهم ٢٥٩ رجلا سوى تسعة وثمانين ، وكانت تلك الرحلات استهلالا لرحلات منتظمة عقبتها ، كما أنها أدت إلى تأسيس شركة الهند الشرقية

المتحدة التى نظمت بإيحاء من السياسى " أولدن بارنفلت " فبمقتضى مرسوم صدر فى ٢٠ مارس ١٦٠٢ م منح مجلس طبقات الأمة تلك الشركة احتكار التجارة – بل وخولها سلطات سيادة عليا واسعة لعقد المعاهدات والمحالفات ولفتح ما تشاء من الأراضى ولبناء الحصون والى غير ذلك ، وكانت أول معاهدة عقدتها الشركة مع ذلك العدو اللدود للبرتغاليين " الزاموريين امبراطور ملبار " وقد وقعها عن الشركة الأميرال فان ديرهاجن عام ١٦٠٤، وتقرر فى هذه المعاهدة أن الهدف من المفاوضات هو طرد البرتغاليين من أرض عظمته وسائر أرجاء الهند ، وأعلنت الشركة المتحدة فى عام ١٦١٠ أول تقرير لأرباحها وقدره ١٣٢,٥ % وكانت من قبل قد استولت على أمبونيا من يد البرتغاليين ، وسرعان ما تحولت فى ذلك الأرخبيل إلى سياسة الهجوم والعدوان اقتصاديا وسياسيا ، ومع ذلك يمكن القول بأن مركز الشركة لم يتوطد تماما إلا بعد الاستيلاء على جاكرتا واحتلالها فى ٣٠ مايو ١٦١٩ على يد جان بيترز كوين ٠

ولئن رجع إلى كوين الفضل فى إرساء أسس سلطان هولندا بجزائر الهند ، فإن أنطونى فان ديمين – الذى عين حاكما عاما فى ١٦٣٣ – هو الذى شاد صرح الإمبراطورية وقضى نهائيا على البرتغاليين ، فى عام ١٦٤١ انتزع من البرتغال ملقا صولجان عظمتهم فى الشرق ، وبذلك مزق نظام الدفاع الذى وضعه البوكرك فلما صارت تلك القاعدة فى يد الهولنديين أصبح فى مستطاعهم أن يوجهوا التفافهم إلى تجارة الهند نفسها التى لم تبرح بيد البرتغال ٠

اتبعت الشركة نظام دفع الأموال مقدما على المحصولات إلى المزارعين ، فتهيأ لها بذلك أن تنتزع الأملاك فعلا من أيدى ملاكها فى جزائر بندا وأمبونيا وملقا ، فامتلكت الأراضى وأخذت فى انتزاع كل شجر القرنفل خارج أراضيها ، فلما أن قاوم السكان ذلك أخمدت

مقاومتهم بالقوة ، وكانت هذه السياسة التى جربت بنجاح تام فى جزر ملقا قد فرضت فيما بعد على جاوة والحزر الأخرى يوم توطد سلطان الشركة السياسى ٠

وما انتصف القرن حتى صار مركز الشركة وطيدا فى تلك الجزر ، فإن السلطات الكبيرة الثلاث ، وهى سلطة ماتارام فى جاوة وانجة وترنات لم تكن تحافظ على استقلالها إلا بشق الأنفس ، ورغم صغر الممتلكات الهولندية إلا أن سلطانهم السياسى يتزايد بانهيار الولايات الإندونيسية ، وأبدى ملك مكسر وسلطان أنجة عزما أكيدا فى محاربتهم لمدعيات الشركة ، وقد استطاع الهولنديون توطيد سلطانهم نهائيا عند عام ١٦٨٠ ، حيث أرغموا سلطان مكسر بالقوة العسكرية على توقيع معاهدة أصبحت الشركة بمقتضاها صاحبة السيادة علىالأرض التى نزل عنها ، حتى إذا انتقلت تجارة الهند الشرقية فعلا إلى يد الهولنديين ، انكمشت سلطنات ماترام وأنجة وغيرهما وفقدت قوتها الفعالة ، ولم يبد شئ من علامات النهوض إلا فى " بانتام " وحدها ، وكانت تحت حكم ملك جدير بالإعجاب هو السلطان عبدالفتاح ، ولكن الهولنديين استغلوا المنافسة بين الأب وابنه ، فأخضعوا تلك الدولة أيضا لنفوذهم ٠

ظل الحكم الهولندى بإندونيسيا حتى عهد فان إمهوف (١٧٤٣ – ١٧٥٠) قاصرا على إدارة مؤسسات وحصون متناثرة من نقطة مركزية هى جاكرتا ، على أن دولة ماترام الكبيرة ، وسلطنتى أنجة وترنات وإمارات عديدة أخرى أصغر منها ظلت مستقلة اسميا ولم يتوغل النفوذ الهولندى فى بالى ولمبوك ، أما فى سومطرة فكانت سلطنتا باليمبانج وجامبى ولايتين تابعتين لباتافيا ، ولكن بقية البلاد كانت مستقلة استقلالا سياسيا ، وإن كان للشركة حق الاحتكار فيما يتعلق بتصدير التوابل ، ولم تكد السلطات الهولندية تمد يدها إلى

جزيرة بورنيو الهائلة ، كما لم تستطع الشركة إلا فى ١٧٥٦ أن تعقد معاهدة مرضية مع سلطان بانجير مازن فى الركن الجنوبى الشرقى من الجزيرة ٠

وفى عام ١٧٩٥ غزا الجيش الفرنسى هولندا بقيادة نابليون بونابرت ، وقد اشتركت مع الجيش الفرنسى كتيبة من الجنود الهولنديين برئاسة ضابط يدعى ديندلز أملا فى أنهم بمساعدتهم للفرنسيين سوف يستغلونهم فى تحرير أرضهم من الظلم والاستبداد وكان نابليون يريد أن يجعل من أسرة هذا الضابط ٠٠ أسرة حاكمة فعين أخاه لويس ملكا على هولندا ، وفى العام التالى عين لويس أخاه ديندلز حاكما عاما على جزر الهند الشرقية ، ونظرا لانهيار تجارة الشركة مع الهند بدافع من فرنسا وانجلترا ، بدأت الشركة تفقد ما لها من سلطان تجارى وتتحول إلى السياسة وإلى الحكم ، وترتب على هذا الاتجاه الجديد زيادة خسارة الشركة وكثرة ديونها إلى أن انتهت بصفة نهائية فى عام ١٧٩٩ وحلت الحكومة الهولندية محل الشركة فى تسيير أمورها ومنذ ذلك الوقت بدأت الحكومة الهولندية تستعمر إندونيسيا وتسير على نفس سياسة الشركة التعسفية مع عامة الشعب ، فأدخلت بعض المحاصيل الجديدة إلى إندونيسيا وأجبرت الأهالى على زراعتها وتسليم محصولها إلى الحكومة بالثمن الذى تحدده

الاستعمار البرتغالى للفلبين

كان نجاح البرتغاليين فى الدوران حول أفريقيا ، ووصولهم إلى جنوب شرمقى آسيا ، أول واجهة بين مسلمى الفلبين وبين مسيحيى البرتغال ، وذلك لأن البرتغاليين كانوا يستهدفون من وصولهم إلى هذه الجزر أمرين : أحدهما دينى ، وهو القضاء على الإسلام ونشر المسيحية ، والآخر اقتصادى ، وهو السيطرة على تجارة المشرق ،

وحرمان المماليك ، والمدن التجارية الإيطالية من مصادر هذا الثراء العظيم ٠

وعلى الرغم من الصراعات الدينية بين المماليك والمدن التجارية الإيطالية إلا أن وصول البرتغاليين إلى مصادر التجارة الشرقية أزعج الطرفين إلى درجة أن مجلس العشرة (السناتو) فى البندقية بعث بكتاب سرى إلى سفيره فى مصر " بنديتو سانودو " للتفاوض مع السلطان الغورى سلطان المماليك فى مصر فيما يمكن اتباعه من وسائل لمنع البرتغاليين من التوسع التجارى والاستعمارى فى جنوب شرق آسيا ومن بين ما تضمنته هذه الوثيقة : -

١- الحديث مع السلطان الغورى عن الملاحة فى المحيط الهندى وكيف أصبحت فى يد البرتغاليين وما يترتب على ذلك من خسائر للمماليك والبنادقة معا وضرورة معالجة هذا الموضوع الهام الذى يتعلق بالمصالح المشتركة للطرفين ٠

٢- يهمنا أن نذكر لسيادة السلطان أنه قد وصل إلى البرتغال ١٤ مركبا من جزر الهند الشرقية محملة بالتوابل ومن بين ما تحمله ٥٠,٠٠٠ حمل من الفلفل صدرت إلى انجلترا وفرنسا وإيطاليا بسعر أقل مما تصدر به الإسكندرية مما جعل تجارنا يلجأون إلى أسواق البرتغال ٠

٣- أن يرسل السلطان الغورى من طرفه سفراء إلى السلطنات الإسلامية فى جزر الهند الشرقية ويطلب منهم باسم الدين الإسلامى والعلاقات التجارية القديمة مد يد العون لمجابهة البرتغاليين وأن يضعوا جميع العقبات فى طريقهم وأن يبين لهم السلطان الأضرار التى تترتب على استمرارهم فى التعامل مع البرتغاليين ويوضح لهم أن الهدف الأساسى للبرتغاليين هو الاستيلاء على بلادهم ليكونوا أسيادا عليهم ٠

والوثيقة توضح لنا الآتى : -

١- أن هدف البرتغاليين الأول من الوصول إلى هذه المناطق القضاء على مسلمى هذه الجزر لأسباب دينية واقتصادية .

٢- تنبيه البنادقة للسلطان الغورى لخطورة التواجد البرتغالى فى جزر الهند الشرقية ومحاولة استثارته لإنقاذ المسلمين هناك حماية للمصالح المشتركة بين البنادقة والمماليك .

٣- إرسال الوثيقة بصفة سرية إلى سفير البندقية فى القاهرة كى لاتتسرب أخبارها إلى الكنيسة الكاثوليكية فى روما .

والواقع أن المسلمين فى الفلبين أدركوا لأول وهلة خطورة البرتغاليين على أوضاعهم هناك وكان أكبرسلاطين المنطقة آنذاك السلطان محمود حاكم ملقا فى شبه جزيرة الملايو الذى رأى أن يترك عاصمة حكمه ويستدرج البرتغاليين إلى حيث التجمعات السكانية الكثيفة فى جزر سومطرة وبدأ فى تأسيس سلطنة جديدة تزعمت لواء المجابهة ضد البرتغاليين ، كما أسس أحد أبناء بيت السلطان محمود واسمه " محمد كابونسوان " سلطنة أخرى فى" ملابانك " وتجمع أمراء السلطنات الإسلامية فى جزر الفلبين وتحولت الحروب إلى معارك دينية طاحنة ، وعلى الرغم من الإمكانيات القتالية المتطورة فى يد البرتغاليين فإنهم لم يتمكنوا من زحزحة المسلمين عن مناطق نفوذهم وظلوا يجابهون مواجهة شرسة من مسلمى الفلبين إلى أن ظهر فى الأفق عدو طارئ جديد للمسلمين هم الأسبانيون .

الاستعمار الأسبانى للفلبين

وقد حدث للفلبين غزو أسبانى عام ١٥٢١ وكان ذلك أثناء ما أطلقوا عليه حملة الكشوف الجغرافية بقيادة الرحالة " ماجلان " ، وبذلك بدأ الوجود المسيحى الكاثوليكى فى الفلبين بعد قرن ونصف من دخول الإسلام ، وهذا يؤكد أن الوجود الإسلامى – وليس الوجود

المسيحى – هو الأصل فى الفلبين ، وقد قوبلت حملة ماجلان بمقاومة شديدة من المسلمين حتى استطاع ماجلان " والذى كان يحمل فى إحدى يديه الإنجيل والأخرى سيفا " أن يمكن للغزو الأسبانى بها ، وقد مات ماجلان قتيلا فى معركة مع السكان الأصليين فى نفس العام ، ولتعزيز مقاطعة كاستيل بأسبانيا فى حق امتلاك الفلبين ضد البرتغال أرسل الملك شارل الخامس بعثة بإشراف " جارسيا جوف ردى لوياز " الذى توفى فى الطريق وقامت البعثة بزيارة مندوناو ولكنها اصطدمت بمعارضة البرتغال فلم تحقق أية نتائج ٠

وفى عام ١٥٢٧ وبأوامر حكومة أسبانيا أرسل " كورتيز " من المكسيك " الفارو سافدرا سيدون " فى حملة بحرية ولكن أسطوله تفرق دون إنجاز أى شئ ، مما أدى إلى قيام شارل الخامس بعقد معاهدة " سرقسطة " مع البرتغال عام ١٥٢٩ والتى بمقتضاها أصبح الحد الفاصل بين ممتلكات البرتغال وأسبانيا فى الشرق الأقصى هو الخط الواقع على بعد ٢٩٧,٥ فرسخا إلى الشرق من (مولبو كاس) التى ظلت فى حوزى البرتغال ومع أن الفلبين كانت داخلة فى دائرة نفوذ البرتغال إلا أنها لم تقم باحتلالها ٠

وفى ٢٢ سبتمبر ١٧٦٢ قام الأسطول الإنجليزى بقذف مانيلا واستولى عليها ، ولكن تم جلاءهم عنها بموجب عقد صلح مع أسبانيا عام ١٧٦٤ ، وبذلك قضى الأسبان على كل أحلام الاستقلال على مدى أكثر من ٣٠٠ عام ٠

وفى عام ١٥٣٢ منح الملك شارل الخامس " بدرو دى الفارو دى " سلطة القيام بالكشف والاستعمار فى المحيط الهادى ، ولكنه تخلى عن المشروع لكى يقوم بغزو كويتو ، وعاود المحاولة عام ١٥٤١ ، كما أرسل " مندوزا روى لوبيز دى فيلالويوس " إلى الفلبين

فنزل إلى الشاطئوأطلق على الجزر اسمها المعروف ولكن السكان الأصليين أجلوه عن البلاد ، ثم وقع أسيرا فى يد البرتغال .

وعملا بأوامر الملك فيليب الثانى أوفد " فيلاسكو " نائب الملك بعثة إلى الفلبين بإشراف " ميجل لوبيز " الذى قام بإنشاء أول مستعمرة (سان ميجل) وأخضع الأهالى الأصليين وأسس مدينة " مانيلا " (١٩ مايو ١٥٧١) التى أنشأ بها مجلسا (١٥٨٣) وتم إخضاع الجزر لحكومة أسبانيا الجديدة ، وفى ٢٢ سبتمبر ١٧٦٢ قام الأسطول الإنجليزى بقذف مانيلا واستولى عليها ، ولكن تم جلاءهم عنها بموجب عقد صلح مع أسبانيا عام ١٧٦٤ ،

الفصل الثالث

القرن التاسع عشر

اليابان قبيل عصر النهضة

واستمراراً للعزلة الطوعية التى فرضتها اليابان على نفسها والتى استمرت حتى منتصف القرن التاسع عشر تقريباً أنه فى عام ١٨٣٧ دخلت ميناء ايدو سفينة رافعة علما غريبا من الخطوط والنجوم تحمل بعض بحارة يابانيين التقطتهم وقد قذف بهم التيار بعيدا فى المحيط الهادى ، وأطلق الساحل على السفينة قذيفة مدفع طردتها خارج الميناء ، وسرعان ما عادت هذه الراية إلى الظهور على سوارى سفن أخرى ، جاءت إحداها عام ١٨٤٩ للمطالبة بإخلاء سبيل ثمانية عشر فلاحا أمريكيا تحطمت بهم سفينتهم ، ثم وصلت فى ١٨٥٣ أربع سفن أمريكية بقيادة القومودور برى Perry ورفضت أن تنسحب وألقى القومودور مراسيه فى مياه محظورة ، وأرسل الرسائل إلى الحاكمين اللذين كانا آنذاك يشتركان فى حكم اليابان ، وفى ١٨٥٤ عاد وعه عشر سفن مدهشة يدفعها البخار ، وهى مزودة بالمدافع الضخمة فقدم مقترحات يطلب بها التجارة والتبادل والتواصل ، ونزل إلى البر ومعه حرس مكون من خمسمائة رجل لكى يوقع المعاهدة ، وبالقوة انتزع القومودور بيرى معاهدة " كاناواجا " فيها تم فتح ميناء للتجارة الأمريكية ، وفى عام ١٨٥٨ فتحت خمسة موانئ جديدة من بينها يوكوهاما ، علاوة على حق الدخول فى علاقات تجارية مباشرة مع الأهالى وحق التمتع بالإمتيازات الأجنبية ، والاحتفاظ بتمثيل دبلوماسى لدى الحكومة اليابانية .

ثم حصلت روسيا وبريطانيا وهولندا على إتفاقيات مماثلة وبذلك انفتحت اليابان للنفوذ الغربى وتخلت عن سياسة العزلة التى انتهجتها مدة قرنين من الزمان ٠

ظهرت منذ ثلاثينيات القرن التاسع عشر بعض مشاكل الفلاحين نتج عنها ثورات متعددة ، كان أبرزها ثورة عارمة لهؤلاء الفلاحين فى ضواحى مدينة أوساكا فى عام ١٨٣٧ تزعمها صغار الساموراى ودعا سكان المدن والريف أن يهبوا فى وجه الحكام القساة والتجار الأثرياء الذين كونوا ثرواتهم على حساب الفقراء الجياع ، ورغم أن تلك الحركة سحقت فى مهدها إلا أنها زادت الناس جرأة على النظام ، وأخذت ثورات الفلاحين تتتابع فى كثير من المناطق اليابانية٠

اجتمعت كلمة بعض أجنحة طبقة الساموراى الإقطاعية العسكرية ممن يختلفون مع سلطة طوكاجاوا Tokugawa مع المثقفين المنتمين إلى نفس الطبقة وصغار المحاربين يساندهم أثرياء التجار بمدينة أوساكا وغيرها من المدن الكبرى الذين رأوا فى النظام الجديد أملهم فى التخلص من ضغوط السلطة الإقطاعية وفى توسيع مجالات الاستثمار ، كما رأى أعيان الريف Gono فرصتهم للإنفراد بالسلطة فى الريف ٠

وبدأ الانقلاب بانتقال العاصمة من كيوتو Kyoto إلى إيدو Edaالتى أصبحت تسمى منذ ذلك الحين " طوكيو " أى العاصمة الشرقية ، واقترنت الإصلاحات الجديدة بفرض مزيد من الضرائب على الأراضى الزراعية التى لم تكن قد أنقصت عما كانت عليه فى عصر طوكوجاوا وبذلك وقع معظم عبء تمويل الإصلاحات الجديدة على عاتق الفلاحين من حصيلة ضريبة إضافية فرضت على الأراضى الزراعية عرفت باسم Sonpi وكان نصيب الأعيان من هذه الحصيلة كبيرا بسبب اتساع مساحة ملكياتهم ، فنشب عدد من ثورات الفلاحين

فى مناطق متفرقة بقيادة الأعيان وشاركت بعض عناصر الساموراى المعارضين للنظام الجديد فى تلك الحوادث فاشتبكوا مع قوات الحكومة فى معارك حامية كان آخرها تمرد Satsuma فى عام ١٨٧٧ وانتهى بإسكات العناصر المعارضة من بقايا الساموراى ٠

دار الصراع الداخلى فى اليابان بين أنصار العزلة وأنصار الانفتاح ، بينما رأى كبار الإقطاعيين أن الإنفتاح يهدد استقلال اليابان ، وأن التعامل مع الدول الأجنبية سيحرم الأهالى من المواد الأولية اللازمة لمعيشتهم ، وكانت حكومة " الشوجن Shogun " (الحاكم الفعلى ، ومنصبه وراثى) ترى أن فن الملاحة والوسائل الحربية والبحرية قد بلغت فى الدول العظمى أقصى نموها ، على أن جماهير الشعب حسمت الموقف بسبب ما أحست به من مساوئ فتح الأبواب للأجنبى فى المجال الاقتصادى خاصة لأن عمليات الشراء التى قام بها الأجانب قللت من توافر المواد الأولية وأدت إلى إختفاء القطع الذهبية ، فارتفعت صيحة طرد الأجانب ضد حكومة الشوجن ، وتمثلت فى حوادث اغتيال الوزراء ، ثم اتجهت إلى الأجانب فوقعت اثنتا عشرة عملية اغتيال فيما بين عامى ١٨٥٩ و ١٨٦٢ مع حرق سفارتين ٠

على أن الصراع بين الامبراطور والحكومات الغربية أدى إلى انهيار النظام الشوجنى ليفسح الطريق أمام إعادة السلطة للعرش وقد حدث ذلك بعد تولى الامبراطور " موتسوهيتو" العرش فى يناير ١٨٦٧ والذى كان مستشاروه من أنصار الانفتاح يرغبون فى إعادة تنظيم الحكومة والإدارة على أسس حديثة ، ففى يناير ١٨٦٨ استقال الشوجن فيما يشبه الانقلاب وتنازل قادة الجيوش الاقطاعيون عن سلطاتهم شبه المستقلة وألغى نظام الشوجنية ، وخوفا من محاولته استعادة السلطة ، قامت قوات الديميونات الأربعة الكبار للجنوب الغربى

بمحاصرة الحصن الذى يقيم فيه الشوجن السابق وما لبث أن أصدر الامبراطور مرسوما امبراطوريا فى ٣ يناير من نفس العام بإلغاء وظيفة الشوجنية كما قضى على آخر جيوب مقاومة الشوجن السابق يوشينويو فى يوني ، الجدير بالذكر أن الدول الغربية لم تحاول التدخل فى هذا الصراع ، ولكنها أسهمت فى دعم الامبراطور ودايميو الجنوب الغربى بإعطائهم معلمين عسكريين لتدريب قواتهم على النظم العسكرية الحديثة ، وهذا يدعو إلى التساؤل فحكومة الشوجن هى التى قبلت الانفتاح فى اليابان بينما كان الامبراطور ولسنوات عديدة يقاوم ذلك ومن ناحية أخرى فإن الدايميو هم الذين جعلوا الدول الكبرى تقوم أعوام ١٨٦٣ و ١٨٦٤ و ١٨٦٥ بمظاهرة ضدهم ، بل أن الوزير البريطانى المفوض الكوك Alcock قد رأى فى نهاية ١٨٦٤ أن مصلحة الغرب تقتضى المحافظة على الشوجن ، ولكن يبدو أن تغيير الحكم الامبراطورى واتصال مستشارى الامبراطور بالمفوضية البريطانية وتأكيدهم أنه ليس هناك رغبة فى التراجع عن القرارات التى اتخذت من قبل والمتعلقة بالانفتاح ، وكان ذلك عاملا أساسيا فى تطمين الدول الغربية ٠

وأسباب سقوط الشوجنية تتمثل فى الآتى : -

١- العصيان المسلح للفلاحين وهو ما أنذر بسقوط الشوجن وبزوغ المد الديمقراطى ٠

٢- كان الدايميونات حريصين على أن يكون له وريث حتى لا تعود أملاكه للدولة وبالتالى أصبح وجود المحظيات بشكل قانونى وكثيرا ما يحدث تنافس شديد بين الأولاد الشرعيين وأولاد المحظيات على من سيرث الاقطاعيات ٠٠ وهو أمر يصعب استمراره إلى الأبد ٠

٣- إن زيارة القومودور بيرى عام ١٨٥٢ قد أظهرت مدى ضعف الشوجنية التى فقدت احترامها الذى كان لها فى البداية ٠

٤- إن البلاط الامبراطورى وعدد كبير من الديميونات كانوا يودون الإطاحة بنظام الشوجنية عند أول فرصة أو على الأقل بشوجنية الطوكوجاوا وأصبح كثير من هؤلاء يناقش حق الشوجنية فى التفاوض مع الأجانب وتعالت الصيحات بطرد الأجانب وسقوط الشوجنية وإذا كان الشوجن يخشى القوى الأجنبية التى عقد معها المعاهدات فإنهم مستعدون لمواجهتهم ، وعلى هذا تكون إحدى النتائج المهمة للتدخل الاستعمارى فى اليابان هو سقوط نظام الشوجنية الذى ظل فى أسرة طوكوجاوا من ١٦٠٠ وعودة السلطة الفعلية للامبراطور ٠

عصر النهضة أو العصر الامبراطورى ١٨٦٨

انتقلت اليابان من العصر الاقطاعى إلى عصر النهضة او (عصر مايجى) نتيجة توفر عدة عوامل أهمها ما يلى : -

١- ظهور مصلحين مجددين من أبناء اليابان ينادون بأساليب الحضارة الأوربية الحديثة ويطالبون بإنهاء عصر العزلة الاختيارية التى فرضها اليابانيون على أنفسهم ٠

٢- إيمان جماعات ضغط يابانية بإن إغلاق اليابان فى وجه الأوربيين سياسة خاطئة ، كما أن الاعتداء على الأجانب المقيمين على الأرض اليابانية ليس له ما يبرره طالما أن هؤلاء الأجانب لا يسيئون إلى اليابان ٠

٣- حدوث الضغط الأوربى على أقطار شرق آسيا ومحاولة الامتداد لليابان كان له تأثيره فى إقناع اليابانيين بضرورة الانفتاح على أساليب الحضارة الأوربية برغبتهم ٠

٤- رغم أن بريطانيا مارست سياسة استعمارية قاسية ضد الصين فيما عرف بحرب الأفيون ، فإن الولايات المتحدة سعت أثناء اتجاهها إلى أقطار الباسفيكى إلى تحقيق سياسة الباب المفتوح أمام التجارة

الأمريكية فى أقطار شرق آسيا وقد نجحت مع اليابان حيث فشلت بريطانيا وغيرها مع اليابان ٠

٥- إن الانتقال من عصر الاقطاع إلى النهضة فى اليابان اعتمد على تحديث التعليم على النسق الأوربى ، كما امتد ليشمل الحياة النيابية كرمز للديمقراطية الغربية ، ويشمل الأخذ بالتكنولوجيا الأوربية فى مجال الصناعة ، ولذلك جاءت قرارات الامبراطور عام ١٨٦٨ محذرا الشعب اليابانى من الإساءة للأجانب ، وإطاعة الامبراطور فى جميع النواحى ، وبذلك تركزت السلطة فى يد الامبراطور ورجال الاصلاح المتأثرين بالفكر الأوربى ٠

وبعد أن تولى الإمبراطور موتسوهيتو الحكم عام ١٨٦٨ تلقب باسم الإمبراطور مايجى أى المصلح المستنير وتميزت فترة حكمه بإصلاحات هامة أبرزها إعلان مبادئ الإصلاح الخمسة أو مايسمى " مرسوم القسم أو ميثاق الاصلاح " وذلك فى خمس نقاط عامة وهى :

١- يجتمع مجلس على أساس واسع ويكون ذلك مؤكدا لأهمية الرأى العام٠

٢- تقوم كل طبقات الشعب من حكام ومحكومين ببذل جهود دائمة لصالح الأمة كلها ولا فرق بين أعلى وأدنى فى اليابان ٠

٣- سيبذل كل الأفراد وكذلك الموظفون والعسكريون وغيرهم من الناس قصارى جهدهم للوصول إلى غايتهم المشروعة ٠

٤- ينبغى التخلى عن كل عرف أو عادة سخيفة وستنظم كل الأعمال وفقا للعدالة والاستقامة ٠

٥- ستطلب المعرفة من كل مكان فى العالم لتقوية أساس دولتنا الامراطورية٠

مجالات النهضة الامبراطورية:

تمثلت النهضة اليابانية فى عهد مايجى فى كثير من مجالات الحياة :

أولا : الناحية السياسية:

لقد تأثر عصر النهضة فى اليابان بالنظم السياسية الأوربية خاصى الأمانية والفرنسية والبريطانية وقد تمثل ذلك فى تشكيل أول مجلس وزراء ، ووضع دستور جديد وحياة نيابية برلمانية وتشكيل أحزاب سياسية ، وقد جاء ظهور الوزارات على النسق الأوربى فأنشئت وزارات المالية والجيش والبحرية والتعليم العالى ، وما لبث مجلس الوزراء أن تشكل بكامله ٦فى إطار النظام السياسى فتحددت الاختصاصات لكل وزير فى وزارته وزيد عدد الوزارات لتصبح تسع وزارات هى الخارجية والداخلية والمالية والحربية والبحرية والعدل والتعليم والزراعة والتجارة والمواصلات بلإضافة إلى رئاسة الوزراء ، وأصبح " إينوهيرويومى " رئيسا لأول مجلس وزراء حديث على النسق الألمانى ، وكان جميع وزراء هذه الحكومة من مقاطعتى " ساتسوما " و " تشوشو " اللتين كانتا أول مناطق اليابان احتكاكا بالحضارة الأوربية الحديثة ، كما كانوا من طبقة " الساموراى " الذين شاركوا فى وضع النظام الميجى ٠

أما هيئة النبلاء فى النظام السياسى الذى وضعه إينوهيرويومى فكانت أيضا على النسق الألمانى حيث ضمت خمس مراتب هى : الأمير – الماركيز – الكونت – الفسكونت – البارون ، ومن ثم حدث الفصل بين الشئون العامة للدولة وشئون البلاط الإمبراطورى ٠

أما الدستور : ففى ١١ فبراير ١٨٩٩ أصدر الإمبراطور الدستور فتحولت اليابان من نظام إقطاعى إلى ملكية دستورية فى خلال عشرين عاما تقريبا ، وذلك بعد أن تبلورت المعارضة السياسية فى حركة تهدف إلى تأسيس " جمعية وطنية دستورية " فى أواخر السبعينات ، وفى مطلع الثمانينات نظم القائمون على تلك الدعوة

حركة جمع توقيعات على عرائض تطالب بالدستور وبإقامة مجلس نيابى ، فبلغ عدد التوقيعات التى جمعت نحو ربع مليون توقيع ، وأسس عدد من الجمعيات السياسية لهذا الغرض فى جميع أرجاء البلاد بلغ عددها نحو ١٥٠ جمعية ، وعقدت الاجتماعات السياسية لمناقشة قضية الحكم النيابى ، ونظمت الحلقات الدراسية بغرض التثقيف السياسى الذاتى فى معظم القرى الهامة ، وقد سبق إصدار الدستور إقامة مجلس نيابى عرف بمجلس الشيوخ عام ١٨٧٥ تولت الحكومة اليابانية تعيين أعضائه ، وقامت لجنة شكلها إينوهيرو بمهمة إعداد مشروع الدستور وبدأت اللجنة عملها مستعينة بخبرة الدكتور " هرمان روسلر " أستاذ القانون الدستورى الألمانى ، حتى أعلن الدستور اليابانى ٠

وقد نص الدستور اليابانى بالنسبة للسلطة التشريعية على وجود المجالس التالية :

١- مجلس شيوخ أو لوردات على غرار مجالس اللوردات البريطانى ، وعضويته متوارثة أو بالتعيين ٠

٢- مجلس الدايت على غرار الرايشستاغ الألمانى ٠

واستكمالا للنظام السياسى اليابانى الحديث على النسق الأوربى فقد سعت الحكومة اليابانية إلى تنشيط الحياة الحزبية فقام ماعرف باسم " حزب حرية الشعب وحقوقه " بزعامة " إيتاجاكا " مقتبسا فلسفته من الفكر الليبرالى الفرنسى ، وحزب ثانى بزعامة " أوكوما " والذى حظى أيضا بأكبر تأييد من الشعب اليابانى وخاصة حكومة مايجى ٠ وطبقت محاكم القضاء والقوانين اليابانية الإجراءات الفرنسية والألمانية

وترتب على إعلان المساواة بين جميع طبقات الشعب الذى أصدرته الدولة بعد استرداد الإمبراطور لسلطته أن أنجز عدد من

الإصلاحات الهامة وازداد الناس أملا فى المشاركة الحقيقية فى إدارة أمور البلاد مثل إحلال نظام الحكم المحلى محل المقاطعات ٠

ثانيا :الناحية التعليمية :

تمثلت فى ثلاثة اتجاهات هى :

١– الاتجاه الأول : وقد تمثل فى الاستعانة بالعلماء والمعلمين الأوربيين سواء كانوا أعضاء البعثات التبشيرية أو العلماء المتخصصين فى اللغات الأوربية وخاصة اللغتين الهولندية والانجليزية ، وتم استدعاء الخبراء الفنيين من كل الدول المتقدمة ٠

٢ – الاتجاه الثانى : ترجمة الكتب الأجنبية إلى اللغة اليابانية وإنشاء المدارس الحديثة ، وقد تم الاهتمام بترجمة كتب جان جاك روسو – هربرت سبنسر – هيوم – دستوفسكى – تولستوى – وغيرهم لزيادة وعى اليابانيين بأحوال العالم المحيط بهم ٠

٣ – إرسال البعثات اليابانية إلى الدول الأجنبية المتقدمة لينهل أفرادها من العلوم الحديثة ٠

ونتيجة لتوفر العناصر الثلاثة السابقة فقد نهض التعليم فى اليابان ، حيث أنشئت المدارس الابتدائية والمتوسطة والجامعية ، ، وتم إنشاء مدارس لتعليم البنات ، وأرسلت الحكومة اليابانية بعثة مكونة من خمس فتيات إلى الولايات المتحدة ، وعند عودتهن عام ١٨٧٢ تم إنشاء العديد من مدارس البنات ٠

أما عن التعليم الجامعى فقد ظهرت منذ بدء النهضة فى العصر المايجى عدة معاهد وكليات عليا ، حتى كان عام ١٨٧٧ حيث كونت هذه المعاهد والكليات فيما عرف بجامعة طوكيو الإمبراطورية ، وضمت كليات الآداب والعلوم والحقوق والطب والهندسة ، وفى عام ١٨٩٧ افتتحت جامعة " كيسوتو " ، وفى عام ١٩٠٠ تأسست أول كلية

للبنات لتعليم اللغة الانجليزية ، وفى نفس العام أدارت الدكتورة " يوشيوكايابوى " كأول طبيبة يابانية ، أول كلية طب للنسا ، واتسم التعليم النهضة بالإغراق فى التأثير الأوربى ، ولكن مع مرور الوقت بدأ اليابانيون يشعرون بالحنين إلى ثقافة وطنهم ، فأصبحت جميع المواد الدراسية تتم دراستها باللغة اليابانية ، وبذلك طورت اليابان نظامها التربوى واهتمت بشئون العلم والتكنولوجيا ٠

وبذلك استطاعت اليابان فى زمن قصير أن تسد الفجوة التى كانت تفصل بينها وبين الدول الأوربية فى مجال العلم ٠

ثالثا : الناحية الاجتماعية :

١- قضت الحكومة على مميزات طبقة الدايميو ، ففقد هؤلاء ما كانوا يتمتعون به من ضرب النقود ، كما فقدوا ممتلكاتهم ووزعت أراضيهم على الفلاحين ، كما فرض عليهم هدم قصورهم المحصنة ٠

٢- كما فقد الساموراى امتيازاتهم القليلة كحق حمل سيفين ٠

٣- تحرر الفلاح من العبودية وأصبح حرا في زراعة ما يراه من محاصيل٠

٤- فتح باب العمل على مصراعيه لجميع الرجال على السواء٠

٥- أصبح الجميع متساوون أمام القانون ٠

٦- اندمج النبلاء فى الدوائر المالية الكبرى بما لديهم من رأس مال ضخم من معاشاتهم المستبدلة ٠

٧- انضم الساموراى إلى الطبقة الوسطى وطبقة الزراع ٠

لم يكن من السهل فقد النبلاء امتيازاتهم بل عبروا عن استيائهم بعدة ثورات كان أخطرها ثورة " ساينو " التى تم القضاء عليها ١٨٧٧ كما اغتيل الوزير المصلح " أوكوبو " ١٨٧٨ ، ليس هذا فحسب ، بل لقد بدأت تدخل التغييرات الغربية فى أحاديث الناس ، وفى عاداتهم التى جعلت العادات المتأثرة بالطقوس البوذية تضعف أمامها ٠

ومن إيجابيات هذا التغيير فى الحياة الاجتماعية انتشار حركة التعليم ومحو الأمية وظهور فكرة تحرير المرأة على النسق الأوربى وظهور أفكار تحررية للمثقفين اليابانيين على صفحات الصحف ، وظهور محلات بيع الكتب وشيوع فكر التسامح الدينى ٠

رابعا : الناحية العسكرية :

نظمت الحكومة الجيش على أساس غربى وخاصة النظام الألمانى واستعانت بالخبرة الأجنبية فى التدريب العسكرى ، وأنشأت الكليات العسكرية ، وجعلت الخدمة العسكرية إجبارية مدتها ١٢ سنة منها ٣ أعوام خدمة فعلية ، ثم قامت ببناء أسطول بحرى على غرار الأسطول البريطانى ، وأقيمت معامل الأسلحة والبارود ومسابك الحديد

خامسا : الناحية الاقتصادية :

تمثلت فى الأتى :

١- فى مجال النقل البرى والبحرى ، اهتم اليابانيون بذلك لتحقيق هدفين هما : ا – تحقيق الوحدة الاقتصادية فى البلاد ، ب – ضمان الدفاع الوطنى ٠ لذا أنشأ اليابان منذ عام ١٨٧٠ خطوط للسكة الحديد لتربط بين طوكيو / يوكوهاما ، كونى / أوساكا ، وفى عام ١٨٧٨ قامت اليابان ببناء خط يربط بين طوكيو / كوبى ، ومن ناحية النقل البحرى دعمت أسطولا بحريا بالشراء والتصنيع حيث أنشأت دار الصناعة البحرية ٠

٢- كذلك أنشأت خطوط التلغراف والتليفون منذ عام ١٨٦٩ / ١٨٧٠ ، وما أن حل عام ١٨٨٠ حتى كانت المدن قد ارتبطت بخدمة تليفونية وتلغرافية كاملة أى فى خلال عشر سنوات ٠

٣- وفى مجال الصناعة اهتمت اليابان بالصناعة لعاملين :

١- لم تكن اليابان ترغب فى الاعتماد على الغير بخصوص تسليح جيشها ٠

٢- عدم رغبة اليابان فى ترك الأجانب يستغلونها ويحصلون منها على السلع الغذائية مقابل سلعهم الصناعية ٠

ظهرت فى اليابان أول آلة غزل ميكانيكية عام ١٨٧٠ ، وأول معمل للورق عام ١٨٧٤ ، وواصلت اليابان تطورها الصناعى واستطاعت كسر حاجز التخلف والدخول فى فلك التقدم الاقتصادى والفنى ، وتقدمت صناعة المنسوجات بأنواعها (حريرية وقطنية وصوفية) ، بل أن الذى أدى إلى الحرب الروسية اليابانية ١٩٠٤ ، ١٩٠٥ هو التقدم فى الصناعات الثقيلة ، وأصبحت هذه الصناعة بعد الحرب العالمية الأولى مربحة بشكل كبير وأمكنها استغلال المواد الخام فى كوريا ومنشوريا ٠

السياسة الخارجية لليابان

- **المشكلة الكورية :**

مارست اليابان نفس السياسة التى مارستها معها الدول الأوربية من قبل وهى سياسة الحصول على امتيازات اقتصادية وسياسية وفرض فتح موانئ وأسواق شبه الجزيرة الكورية أمام المنتجات اليابانية ، فاستغلت اليابان سوء معاملة كوريا لبعثة يابانية إلى مدينة " سول " عاصمة كوريا عام ١٨٦٠ وعام ١٧٦٢ ، وعزمت على إرسال حملة لتأديب الكوريين ٠

وقد حاولت السفن اليابانية اقتحام الموانئ الكورية فى الأعوام من ١٨٧٢ إلى ١٨٧٥ ، ولكن التهديدات اليابانية انتهت بفرض شروط اليابان على كوريا بإقامة علاقات دبلوماسية وتجارية تحت التهديد العسكرى وفتح ثلاث موانئ كورية أمام التجارة اليابانية وفتح مفوضية يابانية فى سول ، واستخدام ضباط يابانيين فى تدريب الجيش الكورى الحديث ، وفى عام ١٨٨٢ حدثت ثورة شعبية فى كوريا ضد الأسرة المالكة ، وحاولت اليابان اسغلال الفرصة بإرسال قوات عسكرية إلى

كوريا ، ولكن الحكومة الكورية طلبت حماية الصين التى لبت الطلب وسارعت بإرسال قوات عسكرية صينية سيطرت على الموقف فى كوريا .

تابعت اليابان الموقف فى كوريا واستعدت لصدام مع الصين حول كوريا ، حتى عقد بين الطرفين معاهدة بعد حرب بين الطرفين – اليابان والصين – عام ١٨٨٥ باسم معاهدة " شميولو " ، وقد اعترفت الصين فى هذه المعاهدة باستقلال كوريا ، وأقرت بتنازلها لليابان عن فرموزا وبيسكادوس وشبه جزيرة لياو تونج فى منشوريا ، كما حصلت اليابان بموجب هذه المعاهدة على تعويضات مالية وحقوق امتيازات لرعاياها فى الأراضى الصينية ، غير أن روسيا وفرنسا وألمانيا تدخلت فيما بعد وقدمت طلباً جماعياً بضرورة رد شبه جزيرة لياو تونج إلى الصين فوافقت اليابان على هذا الطلب .

- **الحرب اليابانية – الصينية :**

يضيق المقام هنا من الإسهاب فى ذكر وقائع حرب اليابان مع الصين فى ١٨٩٤ – ١٨٩٥ حيث كشفت عن مدى اصطباغها بالصبغة الغربية ، ولم تفهمها الدول الكبرى الأخرى التى تبحث عن (هند) عظيمة أخرى فى قارة آسيا ، فكانت روسيا تشق طريقها خلال منشوريا إلى كوريا ، وفرنسا قد وطدت أقدامها فى الجنوب الأقصى فى تونكين وأنام ، وألمانيا تتربص بالجياع بحثا عن مستقر تركن إليه ، واتحدت الدول الثلاث لتمنع اليابان من اجتناء أية ثمرة من الحرب الصينية ، ولمنعها بوجه خاص من وضع أقدامها على أرض القارة والمناطق المطلة على بحر اليابان ، وكانت الحرب مع الصين قد استنفذت قواها فهددوها بإعلان الحرب عليها ، وكانت اليابان قد انتهزت فى عام ١٨٩٤ فرصة اضطرابات كوريا لكى تقوم بإنزال قواتها فى هذه المملكة الخاضعة للإمبراطورية الصينية .

وفى مارس ١٨٩٥ قام الجيش اليابانى بعد إن كان قد احتل كوريا وكذلك منشوريا الجنوبية ونجح فى النزول فى إقليم شانتونج والنزول فى فرموزا – قام بالاستعداد لهجوم كبير على بكين ، وتخلت الصين عن سيادتها الاسمية على كوريا ، وتنازلت عن فرموزا وجزر باسكادوريس وشبه جزيرة لياوتونج فى منشوريا الجنوبية ، وكان الانتصار اليابانى كاملا ، إذ أن اليابان بوضع أقدامها فى شبه جزيرة لياوتونج وضعت نفسها فى مواجهة المشروعات الروسية ٠

تدخلت الدول الأوربية وقامت بتقسيم الصين فيما بينها لكى يسبقوا التوسع اليابانى وطالبوا بعقود امتياز خاصة بالسكك الحديدية ، وفى عامين رسمت مناطق نفوذ اقتصادى فى صالح الدول الأوربية : روسيا فى منشوريا فى بورت آرثر ، وألمانيا فى شانتونج مع خليج كياوتشو ، وفرنسا فى ثلاث مقاطعات جنوبية للإمبراطورية ، أما بريطانيا فحصلت على عقود امتياز خاصة بالسكك الحديدية فى وادى يانج تسى الأسفل ، أى فى المنطقة التى كانت لها فيها مصالح تجارية رئيسية ، ومنحت نفسها ميناء وى هاى وى على الساحل الجنوبى لخليج بتشيلى بعقد إيجار ، ولم تلبث السياسة اليابانية الخارجية أن أخذت تنتهج نفس النهج الاستعمارى للدول الاستعمارية التى قاسته على أيديهم وكان وجود الروس بالقرب منهم فى سيبيريا الشرقية وفى المناطق البحرية قد دفعهم إلى المزيد من الاهتمام بالقوات المسلحة ، وقد انصب اهتمامهم على إنشاء جيش وأسطول حديثين ، وقد بلغ عدد الجيش عام ١٨٩٠ نحو ٢٤٠ ألف جندى فى وقت السلم ، وأما البحرية التى كانت غير موجودة تقريبا فى عام ١٨٦٩ فإنها قد أنشئت فى عشرين عاما ، وفى ١٨٨٦ أنشأ مهندس فرنسى أحواض صناعة السفن اليابانية ٠

أخذت اليابان تتجه نحو التوسع تحت حجة دواعى الأمن ونجحت فى الاستيلاء على الجزر التى يمكن أن تصبح قواعد عمليات ضد الأرخبيل اليابانى فى حالة وقوعها فى أيدى إحدى الدول العظمى ، وكانت اليابان قد حصلت عن طريق المفاوضات فى عام ١٨٧٥ على جزر كوريل Kuril التى كان الروس لهم بعض المنشآت عليها، وتخلت اليابان فى نظير ذلك عن كل جزيرة سخالين Sakhalin لروسيا والتى كانت خاضعة لنظام حكم مشترك روسى – يابانى منذ ١٨٧٦ كان مصدر مشكلات مختلفة ، وجاء إغراق سفينة صينية فى يوليو ١٨٩٤ بواسطة السفن اليابانية بمن عليها من الجنود ، ونتيجة لضغوط الدول الأوربية على اليابان عقدت معاهدة " شميونسكى " التى أرغمت فيها الصين على الاعتراف باستقلال كوريا ، وعلى التنازل عن جزيرة فورموزا وغرامة حربية كبيرة تدفعها الصين ، وكان ذلك عام ١٨٩٥ .

وقد بلغت الغرامة الحربية نحو ٢٠٠ مليون تايل (مايقرب من ٧٥٠ مليون فرنك) ، وقد وعدت الصين بأن يتم دفعها خلال ثمانية أعوام ، وضمان لذلك تترك للمنتصر ميناء وى هاى وى حتى وقت دفع القسط الثانى من هذه الغرامة .

عاشت_جزر الهند الشرقية (أندونيسيا) تحت حكم دينديلز ثلاث سنوات (من عام ١٨٠٨ حتى احتلها البريطانيون ونصبوا " رافلز " ملكا عليها عام ١٨١١) وكان دينديلز خلالها حاكما طاغيا بكل ما تحمله هذه الكلمات من معنى ، فكان طبيعيا أن يثور سكان إندونيسيا على هذا الحكم الدكتاتورى الصارم ، فطلب دينديلز من نابليون مزيدا من الجنود ، للقضاء على الثورات الداخلية ولصد هجوم البريطانيين الذين استولوا على جزيرة " امبوانا " إحدى مجموعة جزر " ملوكاس " مهددين بقية الجزر ، وبالرغم من أن نابليون أرسل إليه

الامدادات العسكرية فقد كان مصيره الفشل ، إذ حاصر الأسطول البريطانى جزر الهند الشرقية واستولى عليها ، وكان رافلز محبا لسكان إندونيسيا وقد تولى الحكم عليهم وكانوا فى حالة يرثى لها ، فقد انتشرت بينهم بعض العادات البدائية إذ كان منهم أكلة لحوم البشر كما كانت لهم عادات وتقاليد ومعتقدات فى السحر والشعوذة ، ولكن أكبر مرض كاد أن يفتك بهم هو مرض الاقطاع ، فقد كان الفلاحون لا يملكون شبرا من الأرض ، بل كانوا أجراء يفلحون الأرض وينتجون محصولاتها لصاحب الاقطاع وكانت تفرض عليهم ضرائب فادحة ، ولكن رافلز استطاع أن يقضى على الاقطاع ويخفف من عبء الضرائب ومنع وسائل التعذيب المختلفة وأحل النظام الرأسمالى محل نظام الاقطاع ، فكان سابقا لعصره ٠

وفى عام ١٨١١ نظرا لاحتلال نابليون هولندا ، هاجمت انجلترا الممتلكات الهولندية للاستيلاء عليها حتى لاتقع فى يد نابليون ، فدخلت فى حوزتها جزيرة جاوة وجزيرة تيمور ومكاسر فى سيلبيس وجنوبى سومطرة ، وقد تم هذا الاحتلال عن طريق شركة الهند الشرقية الانجليزية ، وفى ظل الحكم الانجليزى تمتعت إندونيسيا بشئ من الحرية فى إدارة شئونها الداخلية وفى استغلال مواردها ، وبانهزام نابليون واستقلال هولندا تعود الممتلكات الهولندية فى إندونيسيا إليها مرة ثانية وذلك بمقتضى الاتفاقية التى عقدت بين انجلترا وهولندا فى عام ١٨١٤ باستثناء جزيرة سيلان فى الهند وبعض جزائر الهند الشرقية ، وبعد أن سلمت انجلترا إندونيسيا لهولندا رأت أن تسيطر على الطرق التجارية بين الهند والصين ، فاشترت جزيرة سنغافورة من أحد الحكام المحليين فى ٢٩ يناير ١٨١٩ وإعلان حرية هذا الميناء وبأنه يستخدم لتموين السفن الأوربية وإإندونيسية ، ومنذ ذلك الوقت أصبح لسنغافورة مركزها الاستراتيجى الممتاز فى منطقة الشرق

الأقصى وجنوب شرق آسيا ، ولهذا ثارت هولندا واعتبرت أن سنغافورة من ممتلكاتها الواردة ضمن الاتفاقية التى عقدت بينها وبين انجلترا فى عام ١٨١٤ ولكن الانجليز لم يأبهوا لهذه الثورة وقد توصل الجانبين فى عام ١٨٢٤ إلى عقد إتفاق نص على احتفاظ الانجليز بشبه جزيرة الملايو وجزيرة سنغافورة مقابل تنازل الانجليز للهولنديين عن منطقة غرب جزيرة سومطرة كما استولى الانجليز على شمال بورنيو ٠

وبالرغم من هدوء الحال بين الهولنديين والانجليز إلا أن القوانين التعسفية التى فرضتها السلطات الهولندية الحاكمة على السكان ، بالإضافة إلى امتهانهم لعادات وتقاليد البلاد الإسلامية ، قد أثارت الأهالى وعلى رأسهم الأمير (ديبو نيجورو) أحد علماء جاوة فقام نزاع بينه وبين تلك السلطات الهولندية الحاكمة تطورت إلى حرب طويلة بدأت فى منتصف عام ١٨٢٤ واستمرت حوالى خمس سنوات تكبدت هولندا خلالها خسائر فادحة فى الأموال والأنفس ، ويقدر عدد القتلى فى تلك الحرب من الهولنديين بخمسة عشر ألفا ، ولما يئست هولندا من التغلب على الأمير لجأت إلى سلاح الخديعة ، فطالبت الدخول فى مفاوضات معه لوضع حد لهذا النزاع وذلك فى ١٦ فبراير ١٨٣٠ ولكنهم غرروا به وقبضوا عليه أثناء المفاوضات ونقل إلى جزيرة سيلبيس حيث مكث فيها إلى وفاته فى ٨ فبراير ١٨٥٥ ويعتبر الأمير ديبو نيجورو من المجاهدين الإندونيسيين الذين ضربوا أروع الأمثال فى محاربة الاستعمار ٠

ومن نتائج السياسة الهولندية فى إندونيسيا وسياسة التوجيهات الاقتصادية الحكومية ، وبسبب نجاح الحكومة فى تطبيقها فى هذه الجزائر وبالأخص جاوة ، أصبحت إندونيسيا محط أنظار الهولنديين قاطبة ، وكان الدستور الهولندى الصادر فى عام ١٨١٥ يخول للملك

السلطة التامة فى إدارة المستعمرات بدون أى تدخل من قبل البرلمان ، ولكن السلطة الفعلية قد انتقلت من أيدى الرجال الأكفاء من الطبقة الوسطى فى عام ١٨٤٨ بموجب الدستور الذى ينص على أن الملك بواسطة وزير المستعمرات يقدم سنويا تقارير عن الحالة فى إندونيسيا إلى البرلمان ، ومع ذلك فإن هذه السياسة لم تنفذ إلا فى عام ١٨٦٤ وذلك بعد صدور قانون الحسابات الذى ينص على أن ميزانية الحكومة الهولندية فى إندونيسيا يجب أن يقرها البرلمان فى هولندا ، وكان كل من الحزبين الأحرار والمحافظين فى هولندا يؤيد الرأى القائل بأنه يجب على إندونيسيا المساهمة المادية فى تعميم الرخاء والرفاهية فى هولندا ، ومن ناحية الإندونيسيين كانت نتيجة هذه السياسة " سياسة إرغام الأهالى على التوجيهات الاقتصادية " قلة المواد الغذائية ، وانتشار المجاعة حتى توفى جوعا حوالى مائة ألف شخص فى منطقة سيمارانج فى المدة التى انقضت مابين شهر أكتوبر١٨٤٩ وشهر مارس١٨٥٠ .

وفى الفلبين كان أشهر أبطال استقلالها هو الزعيم " جوزيه رزال " الذى قاد ثورة شعبية ضد الحكم الأسبانى فى عام ١٨٩٦ وفشلت الثورة وألقى القبض عليه حيث أعدم ، وتحول المكان الذى دفن فيه إلى نصب تذكارى وحديقة عامة ، وقد استمر الدور السياسى لهذه الحديقة ، فكل حركات المعارضة التى أسقطت حكم " ماركوس " فى التاريخ المعاصر خرجت من هذا المكان ، ثم تم عقد اتفاقية (بياك ناباتو) فى ١٤ ديسمبر ١٨٩٧ بين الحاكم العام " بريمو دى ريفيرا " وبين " أجوينالدو " زعيم ثورة ١٨٩٦ المذكورة ، وتقرر تنفيذ الاصلاحات المطلوبة فى مدى ثلاثة سنوات وغادر أجوينالدو والزعماء الآخرون الجزر مقابل دفع مبالغ لهم .

الواقع أن مسلمى الفلبين خاضوا الكثير من المعارك مع ضد الاستعمار الأسبانى الذى استخدم كل أنواع الأسلحة المادية والمعنوية والدينية وتعاون معهم فى بعض مراحلها الهولنديون والإنجليز ، حارب فيها المسلمون من بيت إلى بيت فلما أحرقوا منازلهم انتقلوا إلى داخل الغابات فلما أحرقوا الغابات عادوا يبنون بيوتا جديدة من الأغصان ولكى ندرك شراسة هذا الكفاح المرير إليك هذه الأمثلة للسياسة الأسبانية التى انتهت بفشل أسبانيا عام ١٨٩٨ وانتقلت السيادة من الأسبانيين إلى الولايات المتحدة الأمريكية : -

١- فرض حصار اقتصادى على السلطنات الإسلامية فى جزر الفلبين لحرمان المسلمين من أهم مصادر حياتهم المعيشية وهى التجارة واستخدموا فى سبيل ذلك أساليب القرصنة التى كان يجيدها الأسطول الأسبانى واتفقوا فى ذلك مع الهولنديين الذين كانوا يفعلون نفس الشئ مع مسلمى الجزر الإندونيسية .

٢- العمل على تفرقة المسلمين فى كل جزيرة على حدة ومواجهة كل مجموعة فى حرب إبادة وقطع الصلة مع مسلمى إندونيسيا والملايو ، وظهرت فى ذلك الوقت أسطورة السلطان نصرالدين سلطان المسلمين فى جزيرة " سولو " الفلبينية الذى قاد الكفاح الإسلامى من داخل الغابات .

٣- إيفاد الإرساليات التبشيرية الأسبانية إلى جزر الفلبين للتبشير بين السكان الأصليين وخاصة الإرساليات الجزويتية واليسوعية وقد أطلق الأسبانيون على الفلبينيين المبشرين (أى الذين دخلوا المسيحية) – كما كان يسميهم المسلمون – " الأنديو " ، كما أطلقوا على المسلمين " المورو " وهى لفظة أسبانية ومعناها صاحب الوجه العابس أو الكالح وهى نفس الصفة التى كانوا يصفون بها المسلمين فى أسبانيا ، وقد نجح الأسبان فى إشعال نار العداء بين " الأنديو "

السكان الأصليين و " المورو " المسلمين الفلبينيين حتى أصبحت الحرب بين الأسبان والأنديو من جانب والمورو المسلمين من جانب آخر .

٤- إشعال نيران الخصومات بين السلطنات الإسلامية وبعضها .

٥- التخريب المنظم لكل مصادر الحياة عند المسلمين الفلبينيين من إحراق للبيوت وإتلاف للمزارع والمحاصيل وتدمير للمراكب والسفن لنشر المجاعة بينهم وإجبارهم على الهجرة أو الاستسلام ، ولما فشلوا ، اتبعوا الأساليب التى كانوا يتبعونها فى أسبانيا مثل خطف أطفال المسلمين وتسليمهم إلى الأسر الفلبينية المسيحية لتنصيرهم وقطع كل صلة بين هؤلاء الأطفال وبين جذورهم العربية وعقيدتهم الإسلامية ، ناهيك عن إلقاء الأسرى من المسلمين فى المحيط كطعام للأسماك والحيوانات البحرية .

٦- ظل الاستعمار الأسبانى للفلبين حتى أواخر القرن التاسع عشر ، وهو أطول استعمار فى التاريخ (٣٧٧ عاما)

الاستعمار الأمريكى للفلبين :

فى عام ١٨٩٨ كان على الفلبين أن تنتقل إلى سيد جديد هو الولايات المتحدة الأمريكية ، حيث نشبت الحرب بينها وبين أسبانيا بسبب الخلاف حول كوبا ، ودارت حرب بحرية وبرية فى المحيط الهادى ، وتوجه أسطول بقيادة الجنرال جورج دوى إلى الفلبين وأغرق السفن الأسبانية فى مضيق مانيلا ، ووصل أجوينالدو أحد زعماء الثورة الفلبينية وأخذ فى تنظيم جيش وطنى تحت رعاية أمريكا ، وأعلن أجوينالدو الاستقلال وأقام حكومة مؤقتة برياسته ، وسقطت مانيلا فى يد القوات الأمريكية بمعاونة أجوينالدو ، وكالعادة وعدت أمريكا أهالى الفلبين بالاستقلال من خلال التعاون مع أجوينالدو الفلبينى ، ولكن بعد أن حارب الأسبان وقبولهم التخلى عن الفلبين ، وذلك بمقتضى

معاهدة باريس حيث سلمت أسبانيا الجزر إلى الولايات المتحدة مقابل ٢٠ مليون من الدولارات وأشرف على حكومة البلاد الجنرال ايلويل س أوتيس ٠

وفى عام ١٨٩٩ احتج اجوينالدو على السيادة الأمريكية ودعا الأهالى إلى إعلان الاستقلال ، وأعلن دستور (مالولوس) وعين اجوينالدو رئيسا لحكومة الثوار التى بدأت الثورة ضد الحكم الأمريكى فى الرابع من فبراير ١٨٩٩ ٠

وفى نفس العام (١٨٩٩) أثارت الولايات المتحدة مبدأ " الباب المفتوح " فى المنطقة ، واحتجت على إقامة الامتيازات التجارية ولكنها أخذت ضمانات بمناسبة اصطدامها مع أسبانيا وضمنت لنفسها ملكية الفلبين لكى تحصل فيها على قاعدة بحرية قريبة من السواحل الصينية ٠

الفصل الرابع

بداية القرن العشرين

وحتى نهاية الحرب العالمية الأولى ١٩١٨م

مقدمات الحرب العالمية الأولى بالنسبة لليابان

- **التحالف اليابانى – البريطانى ١٩٠٢ :**

تمثلت دوافع هذا التحالف فى : –

أولا بالنسبة لبريطانيا :

١- رأت وضع حد للتوسع الروسى فى آسيا ، إذ أن السيطرة الروسية على كوريا ومنشوريا يهدد وسط الصين حيث يوجد نهر اليانج تسى Yang Tse حيث المصالح البريطانية .

٢- وبالتالى كان هدف بريطانيا هو تأمين مصالحها فى آسيا اعتمادا على قوة اليابان .

٣- أرادت بريطانيا وضع حد للتوسع اليابانى فى الصين (وهو أمر مناقص للهدف الأول) فإن عزل روسيا فى منطقة الشرق الأقصى سيؤدى حتما إلى الصراع بينهما فمساعدة بريطانيا لليابان هو خطوة لحفظ التوازن فى الشرق الأقصى فالروسيا ستحد من مطامع اليابان ويصل الطرفان إلى منطقة تعادل وهو أمر فى صالح بريطانيا .

٤- تخوف بريطانيا من اتفاق اليابان مع الروسيا بشأن توزيع مناطق النفوذبينهما فى شمال الصين وهو ما يسبب حرجا لبريطانيا .

ثانيا بالنسبة لليابان :

١- اعتقاد اليابان بأن روسيا منافسة لها فى الشرق الأقصى وأن انتصار اليابان عليها ثم الصدام بينهما أمر حتمى ويمكن تحقيقه ، فقد كان هناك تخوف من مساعدة فرنسا لروسيا (تحالف ١٨٩٤)

فتضافر الأسطولين الروسى والفرنسى يمكن أن يمنع اتصال اليابان بآسيا ، فالتحالف اليابانى البريطانى سوف يؤدى إلى تحييد البحرية الفرنسية فى حالة الحرب بين اليابان والروسيا ٠

٢- الحيلولة دون اتفاق بريطانيا مع الروسيا فهذا ليس فى مصلحة اليابان ٠

٣- أن تحالف اليابان مع بريطانيا له مضمون سياسى فهو اعتراف من دولة كبرى بأن اليابان قد أصبحت فى مصاف الدول الكبرى ، وأن أى تسوية فى منطقة الشرق الأقصى لا يمكن أن تتم دون إشراك اليابان فيها ٠

كان الروس يهتمون بمنشوريا منذ١٨٦٠ وزاد اهتمامهم بها منذاحتلال اليابان لها عام ١٨٩٤ ، وكانت روسيا ترى السيطرة على كوريا ومنشوريا ليكون لها ميناء فى المياه الدفيئة ، كما أن مد السكة الحديد بسيبيريا عبر منشوريا كانت عاملا لهما للإقلال من النفقات إذا مدت عبر الأراضى الروسية وقد حصلت روسيا على حق مرور سكة حديد سيبيريا عام ١٨٩٦ واستأجروا ميناء بورت آرثر عام ١٨٩٨ بل وما لبث أن احتلت منشوريا ، وفى هذه الظروف احتلت اليابان كوريا فطلب ملكها المساعدة من روسيا ، كما انزعجت بريطانيا من التقدم الروسى فى الصين وكانت اليابان ترغب فى استرجاع بورت آرثر ، فكان الاتفاق اليابانى البريطانى ١٩٠٢ ٠

الحرب اليابانية الروسية ١٩٠٤ – ١٩٠٥ :

أدت الحركات القائمة فى اليابان إلى تخوف اليابانيين ، ولم تلبث تلك الحركات حتى أدت إلى حرب مع الروسيا أذنت بحقبة جديدة فى تاريخ آسيا ، وهى حقبة انتهاء فترة العجرفة الأوربية ، ومن ثم شرعت اليابان فى إرسال الجيوش الجرارة من الجنود اليابانية عبر البحر إلى بورت آرثر وكوريا ، ونهضت روسيا لإرسال عدد لاحصر له من أحمال

القطارات المثقلة بالفلاحين الروسيين على طول خط سكة حديد سيبيريا لكى يموتوا فى ميادين القتال النائية هذه ، وهزم الجيش الروسى فى البر والبحر من سوء القيادة وعدم الأمانة فى التموين بالميرة والذخيرة ، وحطم الأسطول الروسى فى مضيق تسوشيما ، وقامت حركة ثورية بين العامة من سكان روسيا أدت إلى مذابح جسيمة فأجبرت القيصر على أن ينهى الحرب فى ١٩٠٥ ويعزو العسكريون هزيمة روسيا إلى :

١- ضعف القيادة .

٢- ضعف تدريب الجيش الروسى وكذلك ضعف أسلحته .

٣- وجود الأسطول الروسى فى بحر البلطيق والبحر الأسود وهما بحران مغلقان .

وعندما تحقق لليابان النصر خشيت أن يتكرر موقف الدول الأوربية منها فى حربها مع الصين وسلبها ثمرة انتصارها ١٨٩٥ لذلك اتجهت اليابان إلى الولايات المتحدة تطلب وساطتها لإنهاء الحرب ورفضت روسيا فى البداية حتى بعد سقوط بورت آرثر وهزيمة منوكدن وتوسط قيصر ألمانيا لإقناع روسيا بقبول وساطة الولايات المتحدة وفعلا استجاب الطرفان لوساطة تيودور روزفلت رئيس الولايات المتحدة وكان الاتفاق فى بورتسموث الأمريكية ، وقد تضمنت بنود هذه المعاهدة التى عقدت فى ٥ سبتمبر ١٩٠٥ :

١- اعتراف روسيا بمصالح اليابان الخاصة السياسية والعسكرية والاقتصادية فى كوريا .

٢- انسحاب قوات الطرفين من منشوريا وإعادة الأقاليم إلى إدارة الصين عدا إقليم لياوتونج فتديره اليابان وكذلك سكة حديد بورت آرثر – خارجين فى وسط منشوريا .

٣- حصول اليابان على النصف الجنوبى من جزيرة سخالين الروسية التى تقع شمال الجزر اليابانية ٠

٤- الاعتراف بسيادة الصين ووحدة أراضيها واحترام مبدأ الباب المفتوح ٠

٥- دفع مبلغ ٤,٠٠٠,٠٠٠ جنيه كتعويض لليابان عن إعالة الأسرى الروس٠

٦- حصول اليابان على حق الصيد فى مياه سيبيريا ٠

٧- سيطرت المشروعات اليابانية فى منشوريا وأهمها الخط الحديدى الشهير فى جنوب منشوريا الذى تم تسليمه إلى اليابان٠

وكانت معاهدة بورتسموث عام ١٩٠٥ نجاحا لسياسة الولايات المتحدة الأمريكية ٠

أما النتائج التى ترتبت على هذه الحرب فهى كالتالى : -

١- كان هذا أول انتصار حصل عليه الصفر على البيض (اليابانى الآسيوى على الروسى الأوربى) منذ بداية التوسع الأوربى ٠

٢- سمح لليابان بوضع أقدامها بثبات على القارة الآسيوية وبأن تغير بهذه الطريقة معطيات السياسة الدولية فى الشرق الأقصى٠

٣- شجع فى الهند ومنذ ١٩٠٥ ، الحركة الوطنية الموجهة ضد الحكم الانجليزى ٠

٤- تأكيد وضع اليابان كدولة كبرى ٠

٥- إعادة تكييف العلاقات اليابانية الأمريكية فإن هذه الصداقة التى ظهرت بين البلدين إنما على أساس من الشك والريبة فى نواياهما وخوف كل منهما من الآخر ٠

٦- التوسع فى مفهوم الحلف اليابانى – البريطانى ٠

٧- بحكم الواقع صار هناك تحالف ثلاثى بين اليابان وبريطانيا والولايات المتحدة فأصبح هناك توازن دولى جديد فى منطقة الشرق الأقصى وهو موجه ضد ألمانيا التى حلت محله روسيا بعد هزيمتها فى تهديد الدولة البحرية ٠

٨- بعد هزيمة الروسيا فى الشرق الأقصى اتجهت إلى البلقان وصار عليها إما التقارب مع ألمانيا على أساس بجورك أو الانضمام إلى فرنسا وبريطانيا وهوما يدعو إلى ضرورة تصفية خلافاتهما مع بريطانيا

٩- هزيمة الروسيا أدى إلى قيام ثورة ١٩٠٥ وهو ما مهد للثورة عام ١٩١٧

١٠- أما انتصار اليابان فقد حفز الصين للقيام بحركة إصلاحية فسقطت أسرة المانشو وقام النظام الجمهورى عام ١٩١٢ ٠

١١- أيض أدى هذا الانتصار اليابانى إلى تحفيز الشعوب الآسيوية للتحرر من السيطرة الاستعمارية الأوربية والأمريكية٠

١٢- قضى انتصار اليابان على خرافة تفوق الجنس الأبيض الأوربى على الشعوب الملونة (الجنس الأصفر) ٠

دخول اليابان الحرب العالمية الأولى ١٩١٤ :

إن مسألة الشرق الأقصى لم تؤد إلى صعوبات خطيرة ، فإمكانية محاولة انتقام روسى ضد اليابان بسبب هزيمة روسيا أمام اليابان وما فقدته روسيا من مناطق نفوذ فى الحرب التى دارت بينهما عام ١٩٠٥ كان يمكن إثارة العداوة الانجليزية الروسية وأن حكومة القيصر عقدت فى ١٩٠٧ و ١٩١٠ إتفاقيات سرية مع اليابان لتحديد مناطق النفوذ الخاصة بكل منهما فى منشوريا وفى منغوليا ٠

رأت بريطانيا أن تساعد اليابان لتدمير السفن الألمانية الموجودة فى المياه الصينية فقط وعدم التمادى جنوبا بحجة شن الحرب على

ألمانيا ، لذا أصدرت الخارجية البريطانية تصريحا تضمن أنه " من المفهوم أن تصرف اليابان لن يمتد إلى المحيط الباسفيكى وراء بحار الصين إلا بقدر ما هو ضرورى لوقاية خطوط الملاحة اليابانية فى المحيط الهادى ولا فى أى أرض عدا الأرض الواقعة تحت الاحتلال الألمانى على قارة آسيا الشرقية ، ولكن اليابانيين اعتبروا أن هذا التصريح من جانب واحد غير ملزم لهم وبالتالى ظهرت السفن اليابانية أمام الجزر الألمانية جنوب المحيط الهادى بحجة مطاردة الأسطول الألمانى فى الشرق الأقصى .

على أية حال كان قرار اليابان دخول الحرب فى ٨ أغسطس ١٩١٤ أى بعد أربعة أيام من قيامها ليس طبقا للتحالف مع بريطانيا بل تعبيرا عن صداقة اليابان لبريطانيا ولحماية المصالح التجارية اليابانية فى الشرق الأقصى والمحيط الهادى والقضاء على النفوذ الألمانى بتلك المناطق وبالتالى فشلت الجهود البريطانية فى إثناء اليابان عن إعلان الحرب على ألمانيا وقصر مهمتها على تدمير السفن الألمانية فقط .

دخلت اليابان الحرب وفى ٢٧ أغسطس واستولت على قاعدة تسنجتاو البحرية واحتلت منطقة كياوتشو وسيطرت على كافة المواصلات فى إقليم " شانتونج " والتى كانت خاضعة لألمانيا ، واستغلت اليابان توقف وصول المصنوعات الأوربية إلى الشرق الأقصى فانتهزت ذلك وباعت للصين وللهند وللهند الصينية المنتجات المصنوعة فى اليابان والتى عجزت أوربا عن توريدها لهذه الدول ، وصدرت صوب الدول المتحاربة وخاصة روسيا مهمات حربية وذخائر ، وتضاعفت قيمة إنتاجها الصناعى ما يقرب من خمسة أضعاف ، وأصبح ميزانها التجارى الذى كان دائما مدينا قبل ١٩١٤ دائنا إلى

درجة كبيرة وحققت المشروعات خاصة فى صناعة التعدين أرباحا طائلة فوزعت كثيرا من هذه الشركات الصناعية فى عام ١٩١٨ أنصبة أرباح بلغت ٢٠ % ٠

وفى ١٨ يناير ١٩١٥ تقدمت اليابان إلى الصين بمطالبها الـ ٢١ المشهورة والتى منها :

- أن توافق الصين دون تحفظ على أى اتفاق قد تعقده مع ألمانيا بخصوص حقوقها فى ميناء كياوتشو ومقاطعة شانتونج ٠
- أن يسمح لليابان ببناء خط حديدى فى شانتونج ٠
- ألا تعطى أى امتيازات فى شانتونج لأى دولة أخرى غير اليابان ٠
- مد امتياز اليابان فى مينائى بورت آرثر ورايرن لتسعة وتسعين عاماً ٠
- أن تفتح مدن معينة أمام التجارة الأجنبية ٠
- أن تعترف الصين بحقوق اليابان فى جنوب منشوريا وشرق منغوليا الداخلية ٠
- ألا تؤجر الصين أى ميناء أو خليج أو أرض تقع على ساحلها لأية دولة عدا اليابان ٠

رضخت الصين لمطالب اليابان المذرية ووقعت معها معاهدة بهذا الشأن فى مايو ١٩١٥ ، غير أن الصين عادت بعد الحرب فطعنت فى شرعية هذه المعاهدة التى وقعتها تحت ضغط القوة وذلك بإيعاز من الولايات المتحدة التى بدأت تشعر بخطر تعاظم قوة اليابان وما تشكله من تهديد للمستعمرات الأمريكية فى المحيط الهادى ٠

وكانت المحصلة النهائية لليابان نتيجة اشتراكها فى الحرب العالمية الأولى ضد الدول المركزية كالتالى : -

١- استطاع اليابانيون أن يثبتوا قوتهم بالطريقة الوحيدة التى يبدو أن الغرب يحترمها ، وهى القدرة العسكرية ٠

٢- استطاعت اليابان بتحالفها مع بريطانيا طرد ألمانيا من الصين وإبعادها نهائيا عن كل نفوذ فى الشئون الآسيوية٠

٣- إن العوامل الاقتصادية التى أنتجتها الحرب عملت على تقويض سيادة الرأسمالية الغربية ، فقد استخدمت اليابان كما سبقت الإشارة فرصة السنوات الأربع للحرب لتنفيذ خطتها فى توسيع تجارتها فى الشرق خاصة بعد أن أزيلت المنافسة الألمانية ٠

٤- تغير الوضع تماما فى المحيط الهادى عما كان عليه قبل الحرب٠

٥- ازدياد النفوذ اليابانى فى منشوريا ٠

٦- استولت اليابان على منطقة كياوتشو وجميع الامتيازات الألمانية فى إقليم شانتونج ٠

٧- فرضت اليابان وصايتها الفعلية على الصين ٠

٨- كما استولت على الجزر الألمانية شمال خط الاستواء فى المحيط الهادى ٠

٩- أصبح التنافس فى المحيط الهادى قاصرا على اليابان والولايات المتحدة بعد تقلص النفوذ الأوربى فى المنطقة ٠

١٠- قامت الروسيا عقب ذلك بضم منشوريا ، ثم نشب نزاع بين الدول ، ثم غزو بريطانى فى ١٩٠٤ لبلاد التبت ، وهدأت حركة البوكسر ، ثم أخذ يظهر فى الحديث عن إنشاء دستور ١٩٠٦ ، وفى منع تدخين الأفيون ، وفى الإصلاحات التعليمية ، وظهر إلى عالم الوجود فى عام ١٩٠٩ دستور على الطراز اليابانى يجعل الحكم فى الصين ملكياً مقيداً ، ولكن الشعب الصينى رفض أن تصب الصين فى قالب يابانى ، ومن ثم فقد استمرت الحركة الثورية ، وفى ١٩١١

ابتدأت الثورة الصينية الجوهرية ، وفى ١٩١٢ تنازل الإمبراطور عن العرش وأصبح أكبر مجتمع فى العالم جمهورية ٠

ثورة ١٩١١ وتأسيس الجمهورية الصينية :

يعد تأسيس الجمهورية حدثاً بارزاً فى تاريخ الصين لأنه وضع نهاية لأكثر من ألفى سنة من الأسرات والإمبراطوريات ، ففى ١٩٠٠ كانت الثورة المعروفة باسم " حرب الملاكمين " ، وبعد نضال عنيف وصراع مع الاستعمار وحرب على الإقطاع قدر لهذه الإمبراطورية المتداعية أن تنهار ، وأعلن الشعب الصينى ميلاد جمهورية فتية ، هى جمهورية الصين الحالية ١٩١١ ٠

قامت الثورة بتأثير عاملين هما : الإصلاحات الحكومية بنقل الخبرات الأوربية فى البناء الحضارى ، والعمل الشخصى للزعيم الصينى " صن يات صن " الذى أعلن برنامجه منذ ١٩٠٤ و ١٩٠٧ باسم الحل الحقيقى للمشكلة الصينية ، ودعا لإقامة جمهورية ديمقراطية اشتراكية تقوم على الديمقراطية والمساواة والوطنية ٠

انتقلت الصين بسرعة من النظام الجمهورى إلى النظام الديكتاتورى العسكرى المتمثل فى الحزب الوطنى (الكومنتاج) وقيادة يوان تشيه كاى الذى كان يميل إلى الحكم المطلق ، وانهار برنامج صن يات صن بشأن إقامة نظام جمهورى ديمقراطى سليم ، وبدأت الثورة الصينية الجوهرية حيث سقوط أسرة المانش وفى الصين عام ١٩١١ ، وفى عام ١٩١٢ تنازل الإمبراطور عن العرش كما سبقت الإشارة ٠

أعيدت الملكية فى عام ١٩١٥ ، ولكنها ما لبثت حتى تلاشت فى السنة التالية ، وقد لعب اليابانيون دوراً دبلوماسياً فى ذلك ، وانضمت الصين إلى الحلفاء ضد ألمانيا فى عام ١٩١٧ انضماماً متأخراً غير ذى أثر ، مؤملة فى أن تظفر من وراء ذلك بمركز دولى تقاوم به ضغط

اليابان العدائى عليها ، وازداد تاريخ الصين يوماً بعد يوم اضطراباً منذ وفاة يوان تشيه كاى ، فإن عدداً من القادة العسكريين وثبوا بمناطق فسيحة وأخذوا يتنازعون فيما بينهم على السلطة العليا ، وقامت بالصين حكومات متنافسة كانت كلها ترسل السفراء إلى أوربا ، ، وأخذت الولايات المتحدة واليابان والدول الأوربية الكبرى تدبر المؤامرات ، وظهرت تطورات جسيمة فى انتاج المصانع وأعمال البنول ، وأصبح التعليم عصرياً ٠

وقد اتبع الصينيون مبادئ هامة كان لها أثر كبير فى حياتهم وهذه المبادئ وضعها الفيلسوف الصينى صن يات صن وهى تتمثل فى :

١- الوطنية ، ويقصد بها إحلال الإخلاص للمجتمع محل الإخلاص للعائلة ٠

٢- الديمقراطية ، أى حكم الشعب بما فى ذلك النساء اللائى كان يفترض حتى ذلك الحين أنهن جنس أدنى من الرجال ٠

٣- العدالة الاجتماعية ، وكفالة وسائل العيش للناس جميعاً ٠

ومما سبق أثبتت التجارب أنه كان لابد وأن تحدث ثورة اجتماعية فى الصين ، إذ كان لابد من تغيير النظم والأوضاع التى كانت قائمة بها قديماً ، وأن سياسة التخبط فى تغيير الحكومات وإقامة غيرها لم يجدى نفعاً ، ولم يقف حائلاً فى وجه الشعب الذى أراد لنفسه حياة اجتماعية كريمة ٠

إندونيسيا عند قيام الحرب العالمية الأولى :

اتخذ الاستعمار الهولندى لأندونيسيا صفة الرسمية ولكن الأندونيسيين لم يحنوا رؤسهم لمن سلبوهم الحرية والسيادة بل قاموا بثورات متتالية هائلة فى جاوة وسومطرة خسرت فيها هولندا عشرات الملايين من الجنيهات وعشرات الآلاف من الجنود ، واستمرت روح المقاومة فى اندونيسيا ، وبعد إخماد الثورة عام ١٩٠٤ بدأت التكتلات

الشعبية تظهر وتألفت الأحزاب فى مختلف الجزر الأندونيسية مثل " حزب شركة إسلام " و " الحزب الوطنى الأندونيسى " و " الحزب الشيوعى " ، وكانت هذه الثورات والتكتلات تؤتى ثمارها فأسست هولندا المجلس النيابى (فولكسراد) عام ١٩١٦ الذى كانت مهمته استشارية بحتة خاضعة لرغبة الحاكم العام الهولندى ٠

كان انتصار اليابان على روسيا عام ١٩٠٥ عاملا مشجعا للحركات الوطنية التحررية فى الشرق ، وفى أوائل القرن العشرين بدأ الهولنديون يشاهدون بذور القومية تنمو فى الجزر الهندية فشرعوا فى القضاء على هذه البذور قبل استكمال نموها ، لذا فكر الهولنديون فى نشر التعليم والثقافة الهولندية كوسيلة لإرضاء أهالى المستعمرات حتى يضمنوا ولاءهم وعدم قيامهم بثورات تحررية ضدهم ٠

والواقع أن تعليم السكان كان يعطيهم فرصة للتمرد على حكامهم الهولنديين ، وفى عام ١٩١٢ اتحد رجال الأعمال المسلمون لحماية أنفسهم من منافسيهم العرب والصينيين وسموا أنفسهم " سريكات اسلام " أى الجمعية الإسلامية ، وكانت هذه الجمعية خطرا على النفوذ الهولندى ، فبدأ الهولنديون يحاربونها حتى لا تنمو وتصبح منظمة قومية تهدد مصالحهم فى المستعمرات ، وقد ظهر ذلك واضحا فى مملكة " اتشيه " فى شمال سومطرة التى ظلت تقاوم نفوذ هولندا ، فلم تدخل تحت حمايتها إلا عام ١٩٠٤ ، وذلك بعد حرب طويلة دامت نحو ٣١ عاما ، وكانت هولندا ترغم ملوك إندونيسيا على إبرام المعاهدات التى كانوا يسمونها " المعاهدة القصيرة Karte VerkLaring وهى تقضى بوجوب اعتراف الملك بسلطة الحكومة الهولندية على مملكته مع استبقاء سيادته الاسمية فيها ، وظل هذا النظام إلى قبيل الحرب العالمية الثانية نافذا على حوالى ثلاثمائة وثلاثين ملكا ، وقد

كانت الممالك التى خضعت للنفوذ الهولندى فى إندونيسيا على النحو التالى :-

١- أخضعت هولندا جزيرة لومبوك الواقعة فى شرق جزيرة بالى فى عام ١٨٩٤ بعد أن جردتها هولندا من أسطولها أثناء القتال الطويل بينهما ، ثم أسرت ملك تلك المملكة ، ونفته إلى مدينة جاكرتا " بناقيا " حتى توفى بها .

٢- أخضعت جزيرة بالى عام ١٩٠٦ .

٣- تغلبت على مقاومة الأهالى الأخيرة فى جزيرة سومباوا الواقعة فى شرق جزيرة لومبوك عام ١٩٠٨ .

٤- أخضعت آخر الممالك فى جزيرة سيلبيس فى عام ١٩٠٥ وذلك بارغام ملك واتمبونى على توقيع معاهدة الخضوع لسلطتها فى ١٨ نوفمبر ١٩٠٥ بعد انهزام جيش هذا الملك فى المعركة ، واتبع ذلك استسلام ملك " جوا " فى نفس الجزيرة إليها فى عام ١٩٠٨ .

٥- أخضعت مملكة بورين وفى عام ١٩٠٥ وذلك بعد أن توفى ملكها السلطان محمد سليمان فى يناير من تلك السنة أثناء المعركة بينه وبين الهولنديين فى مدينة براس كونينج Beras Kuning .

٦- دخلت مملكة رنغات Rengat فى شرق سومطرة تحت سلطة هولندا عام ١٨٩٠ وذلك بعد وفاة ملكها" راجا عبدالله " وتولى ابنه راجا ابراهيم العرش.

٧- دخلت مملكة جمبى فى سومطرة الشرقية تحت سلطة هولندا فى عام ١٩٠٤ وذلك بعد وفاة ملكها السلطان محمد طه .

٨- أخضعت مملكة"دياو" شرق سومطرة غرب سنغافورة لسلطتها ١٩١١ .

وفى خلال الحرب العالمية الأولى قدمت إندونيسيا أكبر قسط من التضحيات فنظرا لوقوف هولندا على الحياد بين الكتلتين المتنازعتين

انجلترا وحلفائها وألمانيا وحلفائها ، كانت بمثابة مركز لتموين الجانبين المتحاربين بالمواد الغذائية والمواد الخام اللازمة للأعمال الحربية ، ففى أوربا كانت هولندا تقوم بتموين ألمانيا بما تحتاج إليه ، وفى إندونيسيا أخذت تمد الحلفاء بما يلزمهم من مواد خام ومواد غذائية ، وبذلك كانت إندونيسيا أهم مصدر لتموين تلك الحرب ، وأصبحت ميدانا للتنافس والتصارع الاقتصادى بين الجانبين ٠

إن الوجود اليابانى فى شبه جزيرة كياوتونوج التابعة لمنشوريا قد وضعها فى مواجهة المشروعات الروسية ، ولذلك فقد فرضت حكومة القيصر الروسى بتأييد من فرنسا وألمانيا إعادة النظر فى المعاهدة فبقيت شبه الجزيرة مفتوحة للتوسع الروسى٠

على أن اصطدام مصالح الدولتين فى منشوريا وكوريا لم يلبث أن أدى إلى قيام الحرب اليابانية – الروسية فى ١٩٠٤ – ١٩٠٥ ، واستعداداً لهذه الحرب وخوفاً من حصول الروس على تأييد القوات البحرية الفرنسية لوجود علاقات تحالف بينهما ، دخلت اليابان فى تحالف مع بريطانيا عام ١٩٠٢ وقد سبقت الإشارة إلى ذلك ٠

قامت اليابان بالهجوم على الأسطول الروسى فى بورت آرثر فى ٨ فبراير ١٩٠٤ فضمنت السيطرة البحرية وتفوقت الجيوش اليابانية فى العمليات الحربية فى منشوريا وقضت على الأسطول الروسى الذى كان قد حضر من أوربا فى ٢٧ مايو ١٩٠٥ فى مضيق كوريا ومع أن الجيش الروسى كان فى حالة تسمح له بمواصلة القتال ، ولكن ثورة ١٩٠٥ أجبرت القيصر على طلب الصلح الذى تم بواسطة الولايات المتحدة ، وبمقتضاه أعطت معاهدة السلام التى عقدت فى بورتسموث اليابان بورت آرثر والخط الحديدى فى جنوب منشوريا ، وكذلك جنوب سخالين ، وسمحت لها بإقامة حمايتها على كوريا ٠

وكان هذا أول انتصار يحصل عليه شعب أصفر على البيض منذ بداية التوسع الأوربى ، وسمح لليابان بأن تضع أقدامها بثبات فى القارة الآسيوية ، فقبل ذلك عندما حدثت ثورة شعبية فى كوريا عام ١٨٨٢ ضد الأسرة المالكة الكورية ، حاولت اليابان استغلال هذه الثورة بإرسال قوات عسكرية إلى شبه جزيرة كوريا ، إلا أن الحكومة الكورية المحافظة طلبت حماية الصين التى سارعت بإرسال قوات عسكرية صينية إلى شبه جزيرة كوريا وسيطرت الصين على الموقف ، وكانت الروسيا تشق طريقها دفعاً خلال منشوريا إلى كوريا ، وكانت فرنسا قد وطأت أقدامها فى الجنوب الأقصى فى تونكين وأنام ، وفى ١٨٩٨ أطبقت ألمانيا على الصين متخذة من مقتل اثنين من المبشرين ذريعة وضمت إليها جزءاً من مقاطعة شان تونج ، وعند ذلك استولت الروسيا على شبه جزيرة لياو تونج ، وانتزعت من الصين قسراً قبولها إنشاء خط سكة حديد من سيبيريا إلى بورت آرثر ، وفى عام ١٩٠٠ احتلت منشوريا ٠

والواقع أن روسيا دخلت هذه الحرب من خلال عصابة من المغامرين الماليين كانت تحيط بالقيصر ، من بينهم بعض الغوراندوقات من أبناء عمومته ، وقد غرقوا حتى الأذقان فى مغامراتهم التى يرمون بها إلى نهب منشوريا والصين ، ومن ثم شرعت اليابان فى إرسال الجيوش الجرارة من الجنود اليابانية عبر البحر إلى بورت آرثر وكوريا ، ونهضت الروسيا لإرسال عدد لا حصر له من عمال القطارات المثقلة بالفلاحين الروس على طول خط سكة حديد سيبيريا لكى يموتوا فى ميادين القتال غير المعروفة لديهم ٠

هزم الروس فى البر والبحر بسبب سوء القيادة وعدم الأمانة فى التموين ، وتم تحطيم الأسطول الروسى فى مضيق تسوشيما ، وقامت حركة ثورية بين العامة من سكان الروسيا الذين أحنقتهم هذه المذابح

الجسيمة التى لا مبرر لها ، فأجبرت القيصر أن ينهى الحرب فى ١٩٠٥ ، وبالتالى تم رد النصف الجنوبى من جزيرة سخالين التى استولت عليها الروسيا فى عام ١٨٧٥ ، وأخلى منشوريا وتنازل عن كوريا لليابان ٠

يذكر أن هذا التحول كان مرتبطاً بشكل خاص برجل الأعمال " بيزو برازوف " الذى كان يمتلك فى الأقاليم الكورية عقد امتياز لاستغلال الغابات على الضفة اليسرى لنهر يالو ، ونجح بيزو فى أن يجذب القيصر لمشروعاته ، وخشيت اليابان من رؤية تهديد نفوذها المسيطر فى كوريا ولم تقبل كذلك التخلى عن إمكانية التوسع فى منشوريا الجنوبية ، حيث كانت تعتقد فى إمكانية حصولها على الأراضى الصالحة للزراعة اللازمة لمهاجريها ، وعلى المواد الغذائية اللازمة لصناعتها ، ولكن فرض على روسيا تقسيما لمنشوريا ، يرغمها على إخلاء " رأس الجسر " الكورى ، ولم تتردد فى الحرب ، رغم عدم تكافؤها مع الجيش اليابانى القريب من قواعده ، وفى الوقت الذى لم يكن فيه للقوات الروسية لنقل الإمدادات والمعدات سوى السكة الحديدية التى تعبر سيبيريا ، فى المقابل امتلاك اليابان السيطرة البحرية عند مضيق كوريا ٠

أتاح الانتصار اليابانى على الروسيا فى شرق آسيا عام ١٩٠٥ عقد معاهدة بورتسموث فى ٥ سبتمبر وبمقتضاها حصلت اليابان من روسيا على بورت آرثر وكوريا ومنشوريا ونصف جزيرة سخالين ، كما أن هذا الانتصار أدى إلى تجدد التحالف الإنجليزى اليابانى لخمس سنوات فى ١٢ أغسطس ١٩٠٥ ٠

الفصل الخامس
فيما بين الحربين العالميتين

اليابان بين الحربين العالميتين الأولى والثانية :

ظل الموقف الدولى اليابانى موجها بعوامل اقتصادية وسكانية ، كانت تدفعها صوب سياسة التوسع ، وانقسمت الأوساط اليابانية الحاكمة فيما بينها بهذا الخصوص ، فكان أنصار التوسع العسكرى يعتبرون أن مناطق النفوذ (منشوريا والصين) بخاصة هى الخطوة الأهم لهذا التوسع ، وكان هناك المتطرفون الذين يعملون على إعادة بناء اليابان على حساب ممتلكات الدول العظمى أى أستراليا والطرف الشرقى لسيبيريا ، هذا بجانب أصحاب نظرية التوسع العلمى التى سادت من عام ١٩٢٠ إلى عام ١٩٣٠ والتى أصبحت مهددة فى بعض الحالات ، إذ أن المتطرفين شكلوا منطقة عسكرية هى جمعية " روزنكاى Rosinkai " التى استخدمت وسائل التهديد ووصلت إلى حد القيام بحركة اغتيالات ، وكانت هذه التغيرات فى المؤسسات التى قامت بها القيادة العليا والتى كانوا يطالبون بها وربطوا بينها وبين سياسة سنوات ١٩٢٥ ، وهناك تشابه فى المظاهر الثقافية عند الشعب اليابانى ، والنفعية الجماعية .

إن أى عمل بريطانى ضد اليابان سيقابل بمعارضة جماعية فى اليسار كدفاع خبيث عن المصالح الإمبريالية ، واقترح حزب العمال الانجليزى حرمان كلا الجانبين اليابانى والصينى من إمدادهما بالسلاح ، وكان للمسألة المنشورية أهمية معاصرة ، وكان للولايات المتحدة نشاط سياسى فى الشرق الأقصى لسنوات قليلة بعد الحرب ، وواجهت بريطانيا بمفردها اليابان إبان أزمة منشوريا عام ١٩٣١ والتى احتلتها اليابان وهى نظريا كانت جزءا من الصين .

وفى عام ١٩٣١ اشتعلت الحرب بين اليابان والصين انتهت بهزيمة الصين وتوقيع معاهدة فى ١٥ مارس ١٩٣٢ نصت على إطلاق يد اليابان فى تقرير مصير منشوريا مع وجود قوات يابانية ، وفى مارس ١٩٣٣ شنت اليابان حربا ضد الصين التى طلبت عقد هدنة خسرت فيها الكثير حيث اعترفت بالوجود اليابانى على أرض الصين شمال سور الصين العظيم ، وفى ١٩٣٥ اشتعلت الحرب مرة أخرى بين اليابان والصين التى خسرتها أيضا ٠

قاطعت الصين المنتجات اليابانية ، وازداد قطاع الزراعة سوءا نتيجة لتقليل الأمريكان من مشترواتهم من الحرير الخام ، وزادت نسبة البطالة فى اليابان ، لذا أعلن اليابانيون أن الحل الوحيد هو فرض السيطرة السياسية على كل مناطق شرق وجنوب شرق آسيا التى تنتج البترول والمطاط والقصدير والاشتباك فى حرب إذا لم يكف العمل الدبلوماسى ، وفى ١٩٣٧ استغلت اليابان حادثة بسيطة تتمثل فى تبادل طلقات نارية بين سرية يابانية وسرية صينية فى جنوب غرب بكين وقامت الحكومة اليابانية بتوجيه إنذار إلى الحكومة الصينية ، وبدأت العمليات فى شكل هجوم موجه ضد بكين وبعد بضعة أيام تم إنزال القوات اليابانية فى شنغهاى ٠

الجدير بالذكر أن التحول الثورى السريع فى التفكير الصينى كان له وزن كبير حيث استبقت الصين أثناء السنين ذاتها حكومتها وجيشها ، ونفذت إصلاحاتها وتعليمها وبنت أجهزتها المتخصصة ، واستفادت من ذلك حتى نهاية الحرب العالمية الثانية ، ولكن الجيش اليابانى تفوق فى كل مكان فبعد احتلال بكين وشنغهاى ثم نانكين ووادى يانج تسى الأوسط والمناطق الساحلية للصين الجنوبية ، ورغم ذلك لم تنجح اليابان فى تحطيم عزيمة المقاومة الصينية التى كان يسيرها " تشان كاى شيك " الذى قرر تنظيم جيش حديث بمساعدة

مدربين وبمعدات انجليزية وأمريكية ٠ وكان " شيك " شديد الانشغال بإخضاع الشيوعيين الذين وصلت سياستهم الروسية إلى الصين وقد اختطف ابن أمير الحرب الذى طرده اليابانيون من منشوريا عام ١٩٣٦ القائد " شيك " ثم حمله إلى مركز القيادة العليا للجنرال ماوتسى تونج قائد جيش الشيوعيين وبدلا من إعدامه تفاهم معه ماوتسى تونج وزملاؤه حول الخطر اليابانى الداهم وتم إحضار زوجة شيك لتشترك فى التباحث وفى النهاية تعاهد الطرفان على الاتحاد والمقاومة ضد الغزو اليابانى ، وتناسى الزعيمان (شيك – وماوتسى) خلافاتهما العقائدية فى سبيل توحيد الجهود ضد العدو اليابانى المشترك ، وبذلك استطاعت الصين أن تصمد فى وجه اليابان حتى نهاية الحرب العالمية الثانية ٠

وفى ٢٩ يوليو ١٩٣٨ غزت القوات اليابانية روسيا ووقعت أولى المعارك والتى انتصر فيها الروس ، ولكن اليابان رفضت الاعتراف بذلك وقررت فى ١١ مايو ١٩٣٩ تحريك الحدود المنغولية حتى نهر جول حيث وقعت معركة خالخين جول والتى انتصر فيها الجيش الأحمر على جيش كوانتونج ، الأمر الذى أدى إلى قناعة اليابان بعدم مهاجمة الروس حتى لا يتدخل فى حرب الصين ، وحولت انتباهها باتجاه الجنوب نحو المستعمرات الأوربية فى المحيط الهادى

لم تكن مبادئ الدكتور صن بعيدة كثيراً عن مبادئ " لينين " ، وفى ١٩٢٤ تولى عضو بالحزب الشيوعى الروسى هو ميخائيل بورودين مساعدة الدكتور صن فى تنظيم الكومنتاج ، وهو حزب تأسس على مبادئه الثلاثة السابقة ، وفتحت للحزب فروع محلية وفرض عليه نظام دقيق والتحق به العمال والفلاحون ونظم منه فصيلة عسكرية بكانتون ، (وهى المدينة الكبرى الوحيدة التى كانت تحت سلطان الدكتور صن) كانت تحت قيادة ضابط صينى شاب اسمه "

تشيانج كاى شيك " على حين أن بقية الصين كلها كانت تحت سيطرة " أمراء حرب " ٠

وفى عام ١٩٢٦ أحس الكومنتاج وقد أعيد تنظيمه أن لديه القوة الكافية للتصرف وأياهم ، فإن جنوده المدربين حديثاً قضوا على جند أمراء الحرب عديمى التدريب ، ولم تنقض بضعة أشهر حتى أصبح جنوب الصين بأجمعه فى أيديهم ، وكان لا بد لهم من الوصول إلى الشمال ، والاستيلاء على حوض نهر يانجتسى كيانج ، وهو النهر العظيم الذى كان يعتمد الشطر الأعظم من التجارة الصينية ، كما استولى الكومنتاج على مدينة هانكاو فى أعالى اليانجتسى وهى منطقة امتياز بريطانية ، أيضاً زحفت جيوش الكومنتاج شمالاً واستولت على بكين بقيادة كاى شيك الذى تزوج من شقيقة زوجة الدكتور صن ، وبذلك لم يبق بالصين من أمراء الحرب سوى تشانج كاى شيك الذى كانت بيده إمارة منشوريا المنعزلة ٠

كشفت مظاهرات الطلبة فى مايو ١٩٢٥ الشعور الجديد بالثقة بالنفس والنمو السريع للشعور المضاد للاستعمار والمطالبة بإنهاء المعاهدات غير المتكافئة والتى فرضتها القوى الغربية وروسيا على الصين ، وقد استحوذت الثورة القومية الصينية على اهتمام لينين وعطفه ، وقد اتجهت الصين إلى الشيوعية شكلاً لثورتها القومية٠

ولكن كتب التحطيم على الأمل فى وحدة الصين وسلامها ، إذ أن الدكتور صن قد مات فى عام ١٩٢٥ ، وفى عام ١٩٢٧ رأى زعماء الشيوعية الدولية أنه قد آن الأوان للقيام بالخطوة التالية وهى خطوة الانتقال بالبلاد من حكم الكومنتاج القائم على السيطرة الضعيفة للبورجوازية الصغيرة والفلاحين الملاك إلى الدكتاتورية البروليتارية وبدئ بالمحاولة التى أقاموها على نقابات العمال التى أنشئت حديثاً ، وأصبح تشانج قابضاً على الجهاز الحكومى الصينى بأكمله ٠

وجد صن يات أن الحالة الاقتصادية للصين مختلفة عن حالة أوربا وبشكل لا يسمح باختيار الحل الماركسى ، ولذلك فإنه اقتصر على التفكير فى تأميم الصناعة الأساسية واحترام الملكية العقارية ، وإدخال الضرائب وضمان تمتع المواطنين بنفس الحقوق ، وأنشئت الطرق ومدت أميال عديدة من خطوط السكك الحديدية وأنشئت المصانع ، والمشروعات التعليمية وقبل مساهمات الدول الأجنبية فى المشروعات واستثمرت الأموال الأجنبية ٠

بدأت الحرب العالمية الثانية بعد أقل من ثلاثة أعوام من الثورة الصينية وقد غيرت نظرة صن المؤيدة للغرب ، كما خيبت أمل كثيرين غيره من الصينيين المتعلمين ، وقد قوى موقف الاعتقاد بشر الغرب ، وبالرغم من ذلك فقد استمرت الولايات المتحدة وبريطانيا فى الاحتفاظ بالمعاهدات غير المتكافئة مع الصين حتى عام ١٩٤٣ ٠

الحرب الصينية اليابانية قبيل الحرب العالمية الثانية

كانت الأزمة الصينية اليابانية بلا شك إحدى الأزمات الدولية التى أثرت على العلاقات الدولية قبيل الحرب العالمية الثانية ، وقد كانت اليابان حاقدة على القيود التى فرضتها عليها سياسة الباب المفتوح فى الصين ، وأغرى اليابان على اختيار الصين مسرحاً لتدخلها " فرض نفوذها " ما بدت عليه الصين من ضعف شديد وانقسامات خطيرة بين قادتها ، ونشوب حروب أهلية بين كبار زعمائها ، وهكذا كانت الحرب فى الصين مجالاً فسيحاً لتحقيق أهداف اليابان السياسية وطموحاتها التوسعية ، عموماً أن أساس هذه الأزمة يكمن فى أن اليابان قد أصبحت دولة كبيرة على نمط النظام الأوربى ، وتزايد عدد سكانها وانتاجها بصورة كبيرة لا تتناسب مع العدد القليل من المستعمرات التى ورثتها عن الإمبراطورية الألمانية فى الشرق الأقصى أو فى تايوان وفى كوريا ، ٠

قامت اليابان بضم كوريا عام ١٩١٠ – وكان استيلاء اليابان على ميناء بورت آرثر يشجعها باستمرار على التوسع الاستعمارى فى منشوريا ، وكانت مقاطعة منشوريا ذات أهمية بالغة لليابان استراتيجياً واقتصادياً ، وكانت اليابان تخشى أن تقع هذه المقاطعة تحت النفوذ الشيوعى ، الأمر الذى يهدد مصالحها الاقتصادية فى تلك المناطق إلا أن منشوريا كانت تابعة لجمهورية الصين ، وكانت حكومة الصين الوطنية بزعامة " تشانج كاى شيك " قد خرجت من وقت قصير من حرب أهلية مدمرة ٠

وكانت اليابان قد مرت بأزمة داخلية حادة من سنة ١٩٣٢ حتى سنة ١٩٣٦ ، وكان مركز الاهتمام يتمثل فى الصراع بين الوطنيين المتطرفين والمعتدلين من أجل الوصول إلى السلطة ، فبعد اغتيال رئيس الوزراء عام ١٩٣٢ أصبح الجنرال " أراكى " وزير الحربية هو صاحب النفوذ المسيطر ، وعمل على تدعيم القوات الحربية والبحرية تمهيداً للعودة إلى برنامج التوسع المسلح ، ولكنه سقط نتيجة الاحتجاجات فى سنة ١٩٣٤ على زيادة الأعباء الضريبية ، وفشلت وزارة الأميرال " أوكادا " فى مواجهة ضغط المتطرفين الذين وصلوا إلى الحكم مع وزارة الجنرال " هاياشى " ٠

وجاءت الظروف الاقتصادية والصعوبات الاجتماعية لكى تؤيد وجهة نظر المتطرفين فلقد تزايدت منذ ١٩٢٢ خطورة انخفاض قيمة الصادرات اليابانية ، بعد إن كانت خطيرة فى السنتين السابقتين نتية للأزمة الاقتصادية الأمريكية ، وترجع أسباب زيادة الخطورة هذه إلى انخفاض قيمة الجنيه الاسترلينى ، والسياسة الجمركية البريطانية الجديدة التى أعلنتها اتفاقيات " أوتاوا " ، وكذلك إلى مقاطعة الصينيين للمنتجات اليابانية أثناء أزمة منشوريا ، ولقد عملت الحكومة اليابانية

على خفض قيمة " الين " بمقدار ٥٠ % ، وحاول رجال الأعمال اليابانيين الوصول إلى زبائن الشعوب الملونة فى المستعمرات الأوربية فى آسيا وحتى فى أفريقيا ٠

أما فى قطاع الزراعة فإن الحالة قد ازدادت سوءاً نتيجة لتقليل الأمريكان بعد الأزمة الاقتصادية من مشترواتهم من الحرير الخام ، وزادت نسبة البطالة فى اليابان فاضطر الأهالى إلى تقليل استهلاكهم من الأرز ، واستمرت قيمة إيجار الأراضى فى الزيادة نتيجة لتزايد التنافس عليها ٠

الجدير بالذكر أن الأزمات الصناعية والزراعية ساعدت على خدمة حجج أوساط الوطنيين ، وأثبت أصار " التوسع المسلح " أن سياسة التوسع السلمى التى نصح بها كبار رجال الأعمال أصبحت غير قادرة على إيجاد حل للصعوبات الاقتصادية والاجتماعية ، وأشاروا إلى حالة التبعية ، وبالتالى حالة عدم الأمن التى يوجد فيها الاقتصاد بالنسبة للخارج ٠

وكانت الصين لا تزال تعمل بعد ثورتها الوطنية التى بدأت سنة ١٩١١ والتى سبق ذكرها – على تأسيس جيش حديث وحكومة مركزية ، وإنشاء خطوط مواصلات تربط جمهوريتها الشاسعة ، ورغم ذلك فإنها تعتز بموارد منشوريا التى تكون نصف ما تحتاجه الصين من الأخشاب و ٤٠% مما تحتاجه من الفحم والحديد ٠

وفى عام ١٩٣١ قتل ضابط يابانى فى منشوريا بأيدى العصابات الصينية أضف إلى ذلك أن حكومة تشانج كاى شيك اتبعت سياسة استفزازية ضد اليابان ، فهاج الرأى العام اليابانى وأخذ يطالب بتأديب الصين قبل أن يشتد ساعدها ، وعن الضابط اليابانى الذى قتل فى الصين يذكر ، فشر : أن قنبلة أطاحت بأرواح عدد من اليابانيين ، كما

أغتيل عدد آخر من اليابانيين الساكنين ببعض القرى الصينية واعتدى على أملاكهم ، فاغتنم الجنرال هاياشى هذه الفرصة للزحف على منشوريا

وكانت اليابان تحتفظ بقوة عسكرية فى منشوريا لحماية خط سكة حديد منشوريا الجنوبية ، وفى ١٨ و١٩ سبتمبر ١٩٣١ اكتشف اليابانيون أن قوات صينية تحاول نسف الخط ، فحدثت بين الفريقين معركة استغلها اليابانيون ووسعوا نطاق عملياتهم الحربية ، وما أن حل ١٥ نوفمبر حتى كان شمال منشوريا فى يد القوات اليابانية ، وفى أوائل يناير ١٩٣٢ كان الجيش اليابانى قد استكمل احتلال ولاية منشوريا ، فلجأت الصين إلى عصبة الأمم للتدخل السريع ، ولكن العصبة أخذت تتحرك فى بطء حيث أعلن مندوب اليابان فى العصبة أنه لا توجد لدى حكومته أى نية فى ضم أراضى صينية ، وأن العمليات الحربية التى قامت بها القوات اليابانية نجمت عن ضرورة حماية الأملاك والأرواح اليابانية من اعتداءات العصابات الصينية ، ورغم هذا الإعلان فإن العصبة كونت لجنة للتحرى وفى نفس الوقت فإن اليابان استطاعت أن تحكم سيطرتها على معظم الأراضى المنشورية ، وكونت فيها حكومة موالية لها وأطلقت اسم " ماتشوكو " على تلك الأراضى المحتلة .

ولم تستطع لجنة التحرى التابعة للعصبة أن توقف القتال الناشب فى منشوريا وشمال الصين ، وكل ما فعلته اللجنة ، أنها أدانت العدوان اليابانى ، ومع ذلك فقد اقترحت تسوية تجعل النفوذ اليابانى مسيطراً فى منشوريا ، وذلك كان يعنى فشل العصبة فى حل المشكلة ، وطلبت اليابان من العصبة عدم التدخل فى النزاع ، بل أن الوفد اليابانى انسحب من العصبة ، وفى أواخر مارس ١٩٣٣ أعلنت اليابان

رسمياً عزمها على إنهاء عضويتها من الصبة ، ثم ادعت أنه لا حق للدول غير الآسيوية بالتخل فى ئون الشرق الأقصى ، بل وضع الاستعمار اليابانى خطة لإقامة نظام جديد لقارة آسيا تمثلت فى تطوير أسطولها البحرى لينافس الأسطولين البريطانى والأمريكى ، وقد أدى ذلك إلى تسابق سياسى وبحرى بين هذه الدول ، وقد أدى هذا النمو الاستعمارى اليابانى إلى تحول فى سياسة الولايات المتحدة تجاه الاتحاد السوفيتى ، فاعترفت به تمهيداً لوضع سياسة مشتركة ضد الخطر اليابانى فى الشرق الأقصى ، وفى الوقت نفسه طلبت بسياسة الباب المفتوح فى الصين ، ومع ذلك استمرت اليابان فى وضع الصين كلها تحت السيطرة الاقتصادية اليابانية ، وقد رفضت الصين أن تصبح مستعمرة يابانية ٠

ولما رأت اليابان أن غزوها منشوريا لم يترتب عليه إلا بعض الاحتجاجات الشفوية ، وغادرت العصبة ، وغزت الصين نفسها حيث احتلت ولاية " جيهول " الشمالية تلقاء مقاومة تافهة ، وكان السبب فى ذلك أن تشانج كاى شيك كان لا يزال شديد الانشغال بإخضاع الشيوعيين ، على أن سياسة روسيا الجديدة كانت وصلت عند ذاك إلى الصين ، وتجلت نتائجها فى حادثة تسترعى الاهتمام بطريقتها الصينية ، إذ أن ابن أمير الحرب الذى طرده اليابانيون من منشوريا اختطف القائد تشانج كاى شيك عام ١٩٣٦ ثم حمله معه إلى مركز القيادة العليا للجنرال " ماوتسى تونج "قائد جيش الشيوعيين وبدلاً من إعدامه تفاهم معه ماو تسى تونج وزملاؤه حول الخطر اليابانى الداهم وأحضرت زوجة تشانج كاى شيك لتشترك فى التباحثات ، وفى نهاية التباحث أعلن الطرفان أنهما قد حصلا على الاستنارة وتعاهدا على الاتحاد لمقاومة العدو ، وقد جاء ذلك فى أنسب أوقاته إذ أن اليابانيين بدأوا فى السنة التالية غزواً كاملاً للصين واستولوا على بكين وضربوا

بقنابلهم المدن الصينية وأحرقوها ، وبذلك تناسى الزعيمان (شيك الوطنى – وماوتسى الشيوعى) خلافاتهما العقائدية فى سبيل توحيد كل الجهود ضد العدو اليابانى المشترك ، واستطاعت الصين أن تصمد فى وجه اليابان حتى نهاية الحرب العالمية الثانية .

وفى صيف ١٩٣٧ وقع تصادم بين الجنود اليابانيين الذين كانوا يجرون بعض المناورات ، والجنود الصينيين المرابطين على جسر ماركو بولو على مقربة من قرية بيبنج ويعرف هذا التصادم " بحادث الصين " ، ذلك أن الجيش اليابانى قام على أثره بالزحف على الأراضى الصينية فى ٧ يوليو ، آملاً فى الاستحواذ على بعض مقاطعات الصين الشمالية ، وبذلك ألقى ببلاده فى مغامرة حربية هائلة مع الصين .

والحق أن زعماء اليابان وقادتها العسكريين أخطأوا تقدير مقدرة الصين على الكفاح والتصميم ، واشتبك القطران الشرقيان فى حرب ضروس طويلة ، ما لبثت أن غدت جزءاً من الحرب العالمية الثانية .

وبرغم أن اليابان أعلنت أن الحرب لم يتسع مداها ، إلا أن الجيوش اليابانية احتلت عاصمة نانكينغ فى ديسمبر ١٩٣٧ أى بعد خمسة شهور فقط من بدء الحرب وانتشرت العمليات العسكرية على نطاق واسع داخل الصين ، كما وقعت معارك كثيرة أخرى على أثرها احتلت اليابان العديد من المدن والنقاط الصينية الهامة ، وفى خلال ثمانية عشر شهر فرض اليابانيون إشرافهم على جميع أنحاء الساحل الصينى وعزلوها عن أى مساعدة خارجية ، وهددوا المصالح البريطانية فى شنجهاى ، وهونج كونج ، ولجأ الصينيون إلى عصبة الأمم المؤسسة المحتضرة والتى لم يكن باستطاعتها إلا أن تحيل الاستغاثة إلى مؤتمر من الدول الكبرى فى بروكسل ، وفى المناسبة السابقة عن المسألة المنشورية ، كان الإنجليز قد تلقوا الجزاء الكامل من الاستنكار

الأدبى : وفى بروكسل أحرز الإنجليز ضربتهم أولاً ، ولم يفعل مؤتمر بروكسل شيئاً لمساعدة الصين ولم يتدخل حتى فى الإمداد بالأسلحة لليابان ، وسمح الإنجليز بأن تصل بعض الإمدادات إلى الصين عن طريق بورما ٠

بالإضافة إلى ذلك وقعت معركة مع روسيا بالقرب من نوهانمون فى عام ١٩٣٩ ، وفى الوقت الذى كادت أن تعقد فيه هناك هدنة قامت الجيوش الألمانية باجتياح بولندا ، وبدأت الحرب العالمية الثانية ٠

إندونيسيا بين الحربين العالميتين الأولى والثانية :

بانتهاء الحرب العالمية الأولى عام ١٩١٨ تطلع الإندونيسيون إلى هولندا لتنفيذ ما وعدت به ، ولكنها لم تعر مطالب الإندونيسيين أذنا صاغية شأنها فى ذلك شأن الدول المجتمعة فى مؤتمر الصلح بباريس ، وسنجد أن هذا المؤتمر لم يقرر شيئا بخصوص الأوضاع فى الشرق الأقصى ، بل إن مبدأ حق تقرير المصير الوارد بمبادئ الرئيس الأمريكى ولسون الأربعة عشر لم يطبق إلا فى أضيق الحدود بالنسبة لبعض الشعوب الأوربية فقط ، فكان لابد إذن على إندونيسيا أن تسلك طريق الجهاد إذا أرادت لنفسها الحرية والاستقلال ، فظهرت الأحزاب السياسية التى تبنت قضية الاستقلال مثل حزب (بودى أوتومو) وحزب (شركت إسلام) والجمعية المحمدية التى تعد من أكبر الجمعيات الإسلامية فى العالم ، وكذلك الجمعية العائشية الخاصة بالسيدات ، وجمعية باسواندان وحزب جاوة الفتاة وحزب الأمراء وجمعية نهضة العلماء والجمعية الوصلية وجمعية اتحاد علماء الإسلام وغيرها من الجمعيات والأحزاب التى بلغ عددها ٥٧ جمعية ٠وقد تبلورت تلك الأحزاب خاصة السياسية منها إلى حزبين رئيسيين هما : حزب القمصان الخضراء وحزب القمصان الحمراء٠

أما الحزب الأول وهو حزب القمصان الخضراء فكان من سياسته التعاون مع الحكومة الهولندية للوصول إلى الاستقلال التدريجى ، والحزب الآخر وهو حزب القمصان الحمراء فكان لا يؤمن بسياسة التعاون مع الحكومة الهولندية ويرى لأن هذا الطريق لن يؤد إلى استقلال إندونيسيا ، وإن هذا الاستقلال لن يتحقق بطريق التعاون والمفاوضات ، ولما قامت الثورة البلشفية فى عام ١٩١٧ وبدأت المبادئ الفكرية الجديدة تخرج إلى العالم حاملة الثورة على الأوضاع والنظم الاقتصادية والسياسية القديمة ، تسربت تلك المبادئ إلى إندونيسيا ، فكون أعضاء هذا الحزب حزبا جديدا أطلق عليه اسم (شركت رعيت) أى حزب الأمة الذى سمى فيما بعد باسم الحزب الشيوعى الإندونيسى الذى أصبح من أقوى الأحزاب السياسية فى إندونيسيا ٠

انضم حزب (شركت إسلام) مع قيادة الحزب الشيوعى (شركت رعيت) لتوحيد جهودهم فى مقاومة الاستعمار الهولندى ، وبإتمام هذا الاندماج بين الحزبين قويت حركة المقاومة للنفوذ الهولندى واشتعلت نار الثورة فى غربى جاوة وفى سومطرة الغربية فى عامى ١٩٢٦ – ١٩٢٧ وكادت تلك الثورة تعصف بما لهولندا من نفوذ فى إندونيسيا لولا تكاتف الشركات الأجنبية ومعونتها للحكومة فى إخماد الثورة خشية ضياع مصالحها فى إندونيسيا ، وبذلك فشلت تلك الثورة وتم نفى زعماءها البالغ عددهم ٤٠٠٠ ثائر من صفوة المثقفين الإندونيسيين إلى غينيا الجديدة التى كان يطلق عليها الإندونيسيين اسم الأرض الحمراء نظرا لكثرة ما بها من مستنقعات وأوبئة فتاكة وتم حكم البلاد حكما مطلقا وتقييد جميع الحريات ٠

كان لسياسة الحكومة الهولندية إدخال بعض الصناعات فى أندونيسيا حتى لا يعتمد اقتصاد البلاد اعتماداً كلياً على الزراعة ، وقد أثرت هذه السياسة فى نهوض الصناعة فى أندونيسيا عام ١٩٣٤ وذلك لوفرة الأيدى العاملة الرخيصة ولحماية الحكومة للمنتجات المحلية ولقيام تلك الصناعات فى جزيرة جاوة المزدحمة بالسكان الذين لم ينالوا شيئاً من هذه الأموال الطائلة التى كانت تتدفق على الشركات الهولندية والإنجليزية ٠

وفى الفلبين فى عام ١٨٩٩ أرسلت الولايات المتحدة لجنة عرفت باسم اللجنة الفلبينية الأولى برياسة ج ٠ ج ٠ سكورماو التى وعدت بمنح البلاد الحكم الذاتى ، ولكن الثورة ظلت قائمة ، ثم وصلت اللجنة الفلبينية الثانية فى عام ١٩٠٠ برياسة القاضى ويليم هـ ٠ تافت إلى مانيلا وبدأت تتولى الإدارة وتقوم بتنظيم حكومة البلاد ، وتم تكوين الحزب الاتحادى الفلبينى بقصد توطيد السلام والأمن تحت سيادة الولايات المتحدة ، وفى عام ١٩٠١ وقع اجوينالدو فى الأسر نتيجة لخطة عسكرية دبرها الجنرال فردريك فنستن ، أقسم اجوينالدو يمين الولاء للولايات المتحدة ، وأذاع بيانا ينصح فيه أهل الفلبين بالخضوع واستمرت حرب العصابات حتى أبريل ١٩٠٢ ثم عين القاضى تافت أول حاكم مدنى لجزر الفلبين ، وانضم ثلاثة من أهل الفلبين ، وأنشأ مكتبا للتعليم ، ووضع النظام القضائى ، وأنشأ محكمة عليا من سبعة أعضاء وست عشرة محكمة ابتدائية ٠

وفى أول يوليو ١٩٠٢ وافق الكونجرس الأمريكى على أول قانون تشريعى لحكم الجزر الفلبينية وذلك بإنشاء هيئة تتكون من مجلس شيوخ بالتعيين ومجلس نواب منتخب مع الاحتفاظ للكونجرس الأمريكى بحق الفيتو ، وفى ١٩٠٣ بدأ صك العملة للفلبين ، واشترت حكومة الفلبين أراضى الرهبان من الكنيسة الكاثوليكية ، ثم عين حكاما على البلاد ، وصدر قانون الانتخاب عام ١٩٠٧ على أن يكون عدد أعضاء المجلس النيابى ٨٠ عضوا ، وتم تكوين الحزب الاتحادى الوطنى للمطالبة بالاستقلال ، وفى عام ١٩٠٩ صدرت تعريفة باين أولدرتش الجمركية والتى سمحت للولايات المتحدة بحرية استيراد مقادير

محددة من منتجات الفلبين (السكر والطباق) وكميات كثيرة من الكتان ، وفى عام ١٩١٣ أصبحت اللغة الانجليزية اللغة الرسمية للفلبين وسمح باستعمال اللغة الأسبانية حتى عام ١٩٢٠. الجدير بالذكر أن السياسة الأمريكية استمرت فى العطاء والتشجيع لمختلف البعثات التبشيرية المناهضة للإسلام والمسلمين واستهدفت فى إصلاحاتها استئصال الروابط الإسلامية من السياسة التعليمية والثقافية والحضارية هناك ، وقد استمرت فترة السيادة الأمريكية على الفلبين من عام ١٨٩٨ إلى عام ١٩٤٦ ، تركت خلالها بصماتها السيئة بالنسبة لمسلمى الفلبين فى الجوانب التالية: أولا : فقدان السيادة الإسلامية على معظم الإمارات والسلطنات ، فرغم عجز الأسبان على مدى أكثر من ثلاثة عقود عن إضعاف السلطنات الإسلامية فى الجزر الفلبينية ، إلا أن السياسة الأمريكية تمكنت من ابتلاعها جميعا فى مدى نصف قرن من حكمها. ثانيا : فقدان المسلمين لحيازة كثير من أراضيهم ، وكان ذلك من خلال وضع قانون لنظام حيازة الأراضى فى الفلبين به فقد المسلمون معظم أراضيه التى ورثوها عن أجدادهم وسقطت كلها فى يد الفلبين الكاثوليك.ثالثا : ضياع التماسك الإسلامى ، وذلك باتباع الاستعمار الأمريكى لسياسة (فرق تسد) بين الأمراء والسلاطين المسلمين٠ رابعا : تسلل الصهيونية إلى الفلبين ، مما نتج عنه موقفا متعاطفا للحكومة الفلبينية مع إسرائيل بعد حصولها على الاستقلال وقامت إسرائيل بفتح سفارة لها فى الفلبين ٠

أما ماليزيا فقد قام اتحاد فيدرالى اطلق عليه اسم الاتحاد الفيدرالى لولايات الملايو عام ١٨٩٥ ، وفى عام ١٩٠٩ تنازلت سيام (تايلاند) لبريطانيا عن سلطاتها على أربع ولايات وتم تعيين مستشاراً بريطانياً لكل من هذه الولايات الأربع ، ثم لحقت جوهور بهذه الولايات فى عام ١٩١٤ لتشكل ما سمى باسم " الولايات الملاوية غير المتحدة ، وهذه الولايات الخمس لم يتم ضمها إلى الاتحاد السابق خوفاً من زوال سلطاتها وانتقالها إلى بريطانيا ٠

وفى ظل الإدارة البريطانية للملايو تم السماح بهجرة كبيرة من مواطنى شبه القارة الهندية منذ عام ١٩١٠ للعمل بصناعة المطاط فى الملايو

الفصل السادس
الشرق الأقصى والحرب العالمية الثانية
١٩٣٩ – ١٩٤٥

اليابان والحرب العالمية الثانية:

كانت مؤشرات الحرب تشيرإلى تفوق الألمان وهو ما دعى اليابان أن توقع الميثاق الثلاثى مع إيطاليا وألمانيا فى سبتمبر ١٩٤٠ كما عقدت اتفاقية حياد مع روسيا فى أبريل ١٩٤١ ، ولكن حدث أن قام هتلر بمهاجمة روسيا فى يونيو ١٩٤١ دون إخطار اليابان التى أصبحت بين أمرين إما أن تتبع دول الميثاق الثلاثى أو تحترم اتفاقية الحياد مع روسيا وقد فضل اليابانيون هذا الحياد ، وفى نفس الوقت ظهر أثر العامل الاقتصادى على اليابان بسبب طول الحرب مع الصين بجانب الحظر الذى فرضته الولايات المتحدة على السلع الاستراتيجية لليابان مثل البترول والصلب ، واتبع روزفلت الخطوات العسكرية بشن خطة أيديولوجية على المحور حين عقد مع ونستون تشرشل رئيس الوزراء البريطانى عدة اجتماعات فى خليج أرجنتينا عند نيوفوندلاند فى الفترة بين ٩ – ١٢ أغسطس ١٩٤١ ليصدرا ميثاق الأطلنطى The Atkantic Charterالذى تضمن روح الديمقراطية التى حاربوا من أجل صيانتها ، وهذه المبادئ الواضحة فى هذا الميثاق هى التى عقدت عليها الشعوب آمالها فى أن يصل العالم إلى مستقبل أفضل ، وقد نص هذا الميثاق على:-

١- منع التوسع الاستعمارى بالقوة ٠

٢- عدم إحداث أى تغير فى أراضى شعب دون موافقته ٠

٣- نزع سلاح الدول المعتدية ٠

٤- السعى نحو تحقيق سلام لا خوف فيه ٠

٥- دعم حق أى شعب فى اختيار حاكمه ، وشكل الحكومة التى يعيش فى ظلها ٠

٦- حرية التجارة ٠

٧- حرية الملاحة الدولية ٠

٨- المساواة فى الحصول على المواد الأولية ٠

٩- التعاون الاقتصادى العالمى لضمان تحسين أحوال العمال والتقدم الاقتصادى والسلامة الاجتماعية ٠

والحق أن هذا الميثاق صورة مكررة من مبادئ ويلسن الـ ١٤ الشهيرة ، وكأن إعادة تسجيلها فى وثيقة رسمية فى هذه الظروف ، اعترافاً بحكمة تلك المبادئ التى نادى بها وودرو ويلسن قبل ذلك بربع قرن ، وجاء ذلك شاهداً آخر على إخفاق العالم فى السير بمقتضاها خلال الفترة التى توسطت الحربين العالميتين ٠

وفى الوقت الذى فشلت فيه الحملة الألمانية ضد روسيا أمام موسكو ، دخلت الولايات المتحدة الحرب ، ولم تكن حكومة واشنطن فى حالة حياد ، ما دامت قد لعبت دوراً رئيسياً فى الحرب الاقتصادية ، وكانت اليابان هى التى وضعت حداً لتردد الولايات المتحدة وذلك حين قامت فى ٨ ديسمبر ١٩٤١ وبدون إعلان حرب بالاعتداء على الولايات المتحدة بهجومها الجوى الموجه ضد (بيرل هاربر) وكانت اليابان تحتل المنطقة الساحلية من الصين ، وأرادت أن تستفيد من انتصارات ألمانيا ضد هولندا وفرنسا عام ١٩٤٠ لكى تمد أطماعها صوب البحار الجنوبية (أى إلى الهند الصينية والهند الهولندية) وعملت الولايات المتحدة على عرقلة هذه السياسة وقامت بمنع الصادرات إلى اليابان وإفادة الصين من قانون الإعارة والتأجير ٠

ولم تقرر اليابان اتخاذ رد عنيف بل فضلت الدخول فى مفاوضات تسمح لها برفع العقوبات الاقتصادية وإمكانية شراء المواد الأولية من

الهند الهولندية نظير استعدادها لتقليل أطماعها السياسية ، وكانت الولايات المتحدة ترغب فى أن تحصل من اليابان على وعد بالتراجع عن احتلال الهند الصينية الفرنسية بينما كانت اليابان ترغب فى قطع الطريق المؤدى إلى الصين وترغب فى الاحتفاظ بهذا الاحتلال جزئياً ، حتى تنتهى الحرب مع الصين ٠

ولكتن الظروف تغيرت مع إعلان القطيعة بين ألمانيا وروسيا ، الأمر الذى خفف على اليابان أمر مواجهة خطر روسيا ، وفتح أمامها أمر التوسع فى شرق سيبيريا ، وفرصة التوسع فى البحار الجنوبية وتقيم قواعدها فى الهند الصينية الفرنسية ، وتغزو الهند الهولندية ، ورغم دخول اليابان فى مفاوضات مع الولايات المتحدة إلا أنها قررت فى أول ديسمبر ١٩٤١ إعطاء تعليمات لقواتها البحرية والجوية بمجرد شعورها بأن الولايات المتحدة لن تقبل شروطها بالهجوم على بيرل هاربر بعد أسبوع ٠

وكانت شروط الولايات المتحدة للوصول إلى اتفاق مع اليابان هو انسحاب اليابان من الهند الصينية والصين ومنشوريا وهو ما رفضته اليابان ، وبدأ التوتر يشتد بين الدولتين فقد أعلنت اليابان أنها أخذت على عاتقها حماية مستعمراتها فرد روزفلت على ذلك بضم القوات المسلحة الفلبينية إلى الجيش الأمريكى وتعيين الجنرال " دوجلاس ماك آرثر Douglas Mac Arthur قائدا على القوات الأمريكية فى الشرق الأقصى ، وأصدر أمرا بتجميد الأموال والممتلكات اليابانية فى الولايات المتحدة ٠

وفى أغسطس أنذر روزفلت السفير اليابانى بضرورة توقف عدوان بلاده ، وصار على حكومة اليابان أن تختار بين أمرين : إما التخلى

عن أطماعها بما فى ذلك الخروج من الصين ، وإما أن تخوض حرباً ضد الولايات المتحدة ، واختارت اليابان الأمر الثانى ٠

وفى ١٦ أكتوبر ١٩٤١ تولى الجنرال توجو رئاسة الوزارة اليابانية ، وكان هذا إيماءً إلى أن اليابان سوف تسير قدماً فى سياستها التوسعية ، وكانت حكومة اليابان فى الوقت نفسه تعد العدة للحرب واجتياح مناطق جنوب شرق آسيا بمواردها ، وكذلك جزر غرب المحيط الهادى ، ولكن العقبة الوحيدة فى وجه التوسع اليابانى كانت أسطول الولايات المتحدة فى المحيط الهادى والذى كان ينتشر من حدود الهند حتى الساحل الغربى لأمريكا ، وكانت الوحدة الرئيسية الوحيدة لهذا الأسطول فى المحيط الهادى والذى اتخذ له قاعدة فى ميناء " بيرل هاربر " وذلك من أجل الضغط على اليابان ، وكانت الخطة اليابانية تقوم على أساس البدء بتحطيم الأسطول الأمريكى أو شل حركته ، وفى الوقت نفسه التحرك جنوباً من الجزر اليابانية وفرموزا لمهاجمة جزر الفلبين وهونج كونج ، والتقدم من الصين والهند الصينية (أندونيسيا) لضرب الملايو البريطانية والاستيلاء على سنغافورة ٠

أما الخطة الأمريكية فعلى الرغم من أنها وضعت أساساً ضد اليابان إلا أنها تعدلت بسبب الموقف فى أوربا واعتبار ألمانيا هى العدو الرئيسى ، مما جعل الخطة الأمريكية فى المحيط الهادى تصبح دفاعية٠

وكان الأميرال اليابانى " ياما موتو " يرى أنه إذا كانت اليابان ستقدم على محاربة الولايات المتحدة فيجب عليها أن تبدأ حربها بتوجيه ضربة إلى الأسطول الأمريكى فى المحيط الهادى فى قاعدته ببيرل هاربر على اعتبار أن ذلك سوف يتيح لليابان تحقيق أهدافها التوسعية فى جنوب شرق آسيا بدون أن تصادف عقبات ٠

أرسلت اليابان وفدا إلى الولايات المتحدة للتفاوض معها وبينما المفاوضات دائرة إذ بقاذفات القنابل اليابانية المنقولة على حاملات الطائرات أخذت تقذف الطرابيد والأسطول الأمريكى فى المحيط الهادى الذى كان راسيا بقاعدته البحرية الكبيرة فى " بيرل هاربر" بجزر هاواى ، وبذلك قضت اليابان بضربة واحدة على التفوق البحرى الأمريكى ، وما لبثت فى زمن قصير أن اجتاحت الفلبين وإندونيسيا والهند الصينية الفرنسية وملايو وسنغافورة وبورما ٠

وقام اليابانيون بالهجوم على موجتين الأولى كانت تتكون من أكثر من مائتى طائرة قامت بقصف الطائرات الأمريكية وهى على الأرض بينما قامت الطائرات من قاذفات الطوربيد والمقاتلات بقصف السفن الراسية وأنزلت بها مجزرة شديدة ، ثم قامت الموجة الثانية من الطائرات اليابانية بهجومها بعد ساعة من الموجة الأولى ، وبلغت الخسائر الأمريكية تسع عشرة سفينة حربية أغرقت أو أعطبت ، ومائة وخمسين طائرة ، وألفين وأربعمائة قتيل وألفا ومائة وثمانية وسبعين جريحاً ونحو ألف مفقود ، أما الخسائر اليابانية فلم تتجاوز مائة وخمسة وخمسين رجلاً وتسعاً وعشرين طائرة وغواصة واحدة٠

على كل حال نجد أن هذا الهجوم اليابانى أصاب الأسطول الأمريكى فى المحيط الهادى بالشلل التام ، كما قوض مركز الولايات المتحدة الاستراتيجى فى المحيط الهادى ، لقد كان انتصاراً رائعاً لليابان أعدت خطته التفصيلية بكل دقة وعادت الطائرات اليابانية المتبقية إلى حاملاتها بعد أداء مهماتها ٠

أدى هذا الانتصار إلى بلوغ السعادة لتشرشل ، فقد علق عليه بقوله " لقد كسبنا الحرب " لأن هذا الحادث هو الذى جر الولايات المتحدة إلى الحرب الأمر الذى كان فى مصلحة بريطانيا (تشرشل

رئيس وزراء بريطانيا وهى على رأس دول الحلفاء – أى أن حادث اليابان أدخل الولايات المتحدة الحرب بجانب الحلفاء) ٠

وقد أدى هذا الهجوم إلى انفجار موجة الغضب وقضى على كل اتجاه فى للولايات المتحدة نحو العزلة ، ووقف الشعب الأمريكى وراء رئءسه " روزفلت " تؤيدة وتساندة ، وفى اليوم التالى وقف الرئيس أمام الكونجرس بمجلسيه فى جلسة مشتركة ، وقرأ رسالته التى استهلها بقوله " أمس السابع من ديسمبر ١٩٤١ تاريخ سيبقى على الدهر شائناً "وذكر أن بـُعد المسافة بين اليابان وجزر هاواى يدل على أن الهجوم قد خطط له لعدة أسابيع ، واعترف روزفلت فى خطابه إلى الكونجرس بفداحة الخسائر زلت بقوات بلاده البحرية والجوية ، وأبلغ الكونجرس بأنه فى الوقت نفسه شرعت القوات اليابانية فى مهاجمة الملايو وهونج كونج والفلبين وجزر ويك وجزيرة هيدواى ٠

ووافق مجلس الشيوخ بالاجماع على إعلان الحرب اعتباراً من بدء الهجوم اليابانى الغادر ، أما مجلس النواب فلم يعارض إعلان الحرب سوى عضو واحد ، وتبعت بريطانيا الولايات المتحدة فى إعلان الحرب على اليابان ، وبعد أربعة أيام ١١ ديسمبر أعلنت ألمانيا الحرب على الولايات المتحة ، وتبعت إيطاليا ألمانيا فور إعلان الحرب على الولايات المتحة ، وهكذا صار الصراع عالمياً اسماً وفعلاً ، وصارت عبارة " تذكروا بيرل هاربر " هى صيحة الحرب الأمريكية ٠

بعد إعلان الحرب بين اليابان والولايات المتحدة اتخذت صبغة دولية خاصة ، ففى ٢ يناير ١٩٤١ وبعدة اجتماعات عقدها الحلفاء فى واشنطن وقعت ٢٦ دولة تتزعمها الولايات المتحدة وبريطانيا والاتحاد السوفيتى اتفاقاً تعهدت فيه بمواصلة الحرب حتى النصر ، وأن لا تقوم أية دولة بعقد هدنة بمفردها ، كما وافقت هذه الدول على

مبادئ ميثاق الأطنطى ، وكان على الولايات المتحدة أن تقسم جهودها بين الحرب فى المحيط الهادى ضد اليابان ، ومساعدة حلفائها فى أوربا واستطاعت البحرية الأمريكية أن تهزم اليابانيين فى معركة بحر المرجان ١٩٤٢ وفى موقعة مدوى Mdwy الواقعة فى منتصف المحيط الهادى (٣ – ٦ يونيو ١٩٤٢) وقد كانت أفدح هزيمة فى تاريخ البحرية اليابانية ، ونهاية لحلم اليابان بتكوين إمبراطورية يابانية فى المحيط الهادى ٠

هذا ما دفع الولايات المتحدة الأمريكية إلى إعلان الحرب ضد اليابان التى انتهت باستسلام اليابان بعد إلقاء قنبلتين ذريتين على مدينتى هيروشيما ونجازاكى اليابانيتين فى أغسطس ١٩٤٥ ، وخرجت اليابان من المعركة منهزمة ومدمرة ومستسلمة ، وهنا انتهت الحرب العالمية الثانية ، وانتهت معها الإمبراطورية اليابانية ٠

وبالرغم من أن الحرب فى أوربا قد انتهت ، إلا أن الحرب العالمية الثانية لم تنته بعد ، حيث تبقى اليابان أمام الحلفاء ، وقد أُرسل بيان أمر إسقاط القنبلة الذرية على اليابان (الذى جهزه غروبس من قبل فى شهر مايو ١٩٤٥) إلى بوتسدام ، ثم أرسله ترومان إلى قائد القوات الجوية الاستراتيجية الأمريكية " الجنرال سباتز " فى ٢٥ يوليه ، ويعتقد البعض أن إصدار أمر إسقاط القنبلة قبل إعلان بوتسدام بيوم واحد كان أمراً مقصوداً ، وبالتالى فإن الهدف لم يكن مجرد استسلام اليابان ، وسرعان ما صدرت بعض التلميحات عن ذلك الأمر أثناء اجتماع مع ستالين ، وكان أمر إسقاط القنبلة الذرية كما يلى :

إلى الجنرال كارل سباتز – الفرقة ٥٠٩ المختلطة فى القوات ٢٠ الجوية تلقى أول قنلة خاصة حوالى اليوم الثالث من أغسطس ، أو بعد هذا اليوم على أحد الأهداف الآتية "عندما تسمح حالة الطقس بذلك"٠

(الأهداف) : هيروشيما ، كوكرا ، نيفانا ، نجازاكى ٠

أما العسكريون والعلماء الذين يبعثون من القوات المسلحة ، فيجب عليهم أن يقوموا بمراقبة وتسجيل فعالية الانفجار من خلال طائرة المراقبة لطائرة إسقاط القنبلة ٠٠٠٠٠٠

كانت ساعة المأساة لا مثيل لها فى التاريخ الإنسانى كله ، والمأساة وقعت على رؤوس البشر جميعاً ممثلين فى مواطن مدينتى هيروشيما ونجازاكى ٠

وفى يوم ٢٦ يوليو ١٩٤٥ وقعت الدول الأربع الكبرى إعلان بوتسدام (الولايات المتحدة وبريطانيا وروسيا والصين) واجتمعت الحكومة اليابانية فور معرفتها بالتفاصيل يوم ٢٧ يوليه : يكون الاستسلام أو لا يكون ؟ ٠

ومع ذلك لم يمض وقت طويل حتى نهض اليابانيون لإعادة بناء ما دمرته الحرب بل وإحداث نهضة حضارية متميزة دفعتها فى مقدمة النمور الاقتصادية الآسيوية ، وذلك للعوامل التالية :

١- إرادة المواطنين تغذيها رغبتهم فى قبول التحدى بالتفوق المادى صناعى وزراعى ، مع التمسك بالنواحى الروحية الأصيلة ٠

٢- الإدارة الحكومية الواعية لتسهيل انطلاق المواطنين لتحقيق إرادتهم دون عوائق أو بيروقراطية ٠

هذا رغم عناء اليابان من القنبلتين الذريتين فقد قدر عدد القتلى فى هيوشيما وحدها بثمانين ألف قتيل ومائة وعشرين ألف جريح وصار مائتا ألف نسمة بلا مأوى ، وأعلن الإمبراطور هيروهيتو قبول شروط الاستسلام فى يوم ١٥ أغسطس وفى الثانى من سبتمبر تم توقيع وثيقة التسليم على ظهر البارجة ميسورى الأمريكية التى تواجدت فى خليج طوكيو ، وبذلك وضعت أوزارها أعظم حرب مروعة عرفها التاريخ بعد ستة أعوام كاملة ظهرت فيها اليابان دولة استعمارية قوية

فى الشرق الأقصى تصدت لأعتى الدول الاستعمارية الأوربية والأمريكية ، وانتهت أيضا على أيدى هذه الدول (أمريكا) وإن كانت قد عادت بعزيمتها كما سبقت الإشارة ٠

استسلمت اليابان وكان لابد من الترتيب الزمنى للاحتلال : فتركت أشهر سبتمبر وأكتوبر ونوفمبر عام ١٩٤٥ للأعباء العسكرية السريعة : نزع السلاح ، وإعادة القوات اليابانية إلى بلادها ، وتسريحها ، وبعد تصفية المؤسسات العسكرية جاءت عملية تصفية المؤسسات السلطوية ، ففى ديسمبر ١٩٤٥ ويناير ١٩٤٦ قاموا بإلغاء القوانين واللوائح التى تحد من حرية التعبير والاجتماع ، وبدأوا فى أول عملية للتطهير تهدف تنظيف المكان لمجموعة جديدة تحكم من النخبة ، ومن فبراير ١٩٤٦ حتى نوفمبر ١٩٤٧ صدر الدستور الجديد ، وطبقوا قانون الإصلاح الزراعى ، وقاموا بعملية تفتيت القوة المالية ٠

ومنذ شهر مارس ١٩٤٧ كان ماك آرثر قد أعلن عن فكرة أن الوقت قد حان لإنهاء الاحتلال ، ومنذ شهر يونيو ١٩٥٠ حتى نهاية شهر أبريل ١٩٥٢ انتهى دور القيادة العليا بشكل سريع ، وتسببت حرب كوريا بمطالبها الناتجة عنها فى إزدهار الصناعة اليابانية ٠

وفى سبتمبر ١٩٥١ تم عقد معاهدة صلح بين اليابان وبين معظم خصومها السابقين ، والتوقيع عليها فى سان فرانسسكو ، وانتهى الاحتلال يوم ٢٨ أبريل ١٩٥٢ وهو اليوم الذى بدأ فيه تطبيق المعاهدة٠

الصين والحرب العالمية الثانية :

استمرت الحرب سجالاً بين الصين واليابان لفترة تصل إلى نحو ٢٩٦٠ يوماً ، من ١٩٣٤ حتى ١٩٤١ وفى أثناء إعلان اليابان

التسليم والهزيمة فى الحرب العالمية الثانية وكللت مقومة الشعب الصينى لليابانيين بالنجاح وحرمت عليهم بسط نفوذهم على أى شبر من أراضيهم وقد بلغ عدد من قتل منهم خلال نصف قرن من الاحتلال اليابانى نحو ٥٠٠٠٠٠٠ صينى ٠

لقد حاول الحلفاء إثر الحرب العالمية الثانية أن يصلحوا أخطاء المحور الذى كانت تنضم إليه الفاشية وعقد لذلك مؤتمر فى القاهرة فى أول ديسمبر ١٩٤١ اشتركت فيه الولايات المتحدة وبريطانيا والصين ، وتمخض هذا المؤتمر عن إصدار قرارات توجب إعادة تسليم الأراضى الصينية التى سلبتها اليابان فى منشوريا وفرموزا وبسكادور إلى الصين نفسها ٠

ورتب روزفلت اجتماعاً مع تشانج كاى شيك بالقاهرة فى أول ديسمر ١٩٤١ وقبل الذهاب إلى طهران ووعده بالقيام بعمليات عسكرية فى بورما وإرسال حملة برمائية ضد جزر آندومان لمنع اليابانيين من تدعيم جيشهم فى بورما ، ولكن بريطانيا عارضت ذلك ، وبذلك أدرك كاى شيك أهداف روزفلت وتشرشل فى الشرق الأقصى ، وهو إقصاء اليابان عن كافة الجزر التى استولت عليها فى الباسيفيكى منذ بدء الحرب العالمية الأولى وكذلك الأراضى التى احتلتها فى الصين مثل منشوريا وفرموزا وبيسكادور وإعادتها إلى الصين ، والواقع أن قرار مؤتمر القاهرة أيد القرارات التى أصدرها مؤتمر بوتسدام الذى اشترك فى توقيعها الاتحاد السوفيتى غداة دخوله فى حرب ضد اليابان ، أما الولايات المتحدة التى تنفى عن نفسها تهمة الاستعمار هى التى تدخلت تدخلاً مسلحاً فى الصين لمدة سنوات تحت ادعاء معاونة تشانج كاى شيك ، وذلك لأن الاحتكارات الأمريكية حققت أرباحاً هائلة نتيجة للحربين العالميتين الأولى والثانية ٠

وبعد أن سلمت اليابان كان الكومنتاج لا يزال يتمتع بالسلطة فأسس حكومة فى الصين وسرعان ما بدأ رجالها فى سلب واغتصاب جزيرة تايوان أكبر جزر الصين ، إذ كان بيدهم الأمر والنهى فى الحكومة الرئيسية ، ولما حاول الأهالى الاحتجاج قابلهم رجال الحكومة بوابل من الرصاص سنة ١٩٤٧ فقام الشعب بإضراب عام شمل المصانع والمدارس والمؤسسات التجارية فتظاهرت حكومة تشيانج كاى شيك بقبولها الدخول فى مفاوضات كسباً للوقت ، بينما أخذت فى إنزال فرقتين من الجنود فى " كيلونج " واقترفت أكبر مذبحة فى تاريخ تايوان أكبر جزر الصين ٠

وحينما تخلصت البلاد من ذلك الكابوس تشيانج كاى شيك وحكومته تنفست تايوان الصعداء ، وتطلعت إلى نيل حريتها ، ولكن سرعان ما قامت البحرية الأمريكية بجمع فلول جيش تشيك المنهزم وأبحرت بهم إلى جزيرة تايوان ليكونوا شوكة فى ظهر سكانها ٠

ويا لصفاقة الأمريكان الذين أعلنوا أن جزيرة تايوان جزء لا يتجزأ من شعب الصين ، بل أن رئيس الولايات المتحدة " ترومان " أعلن فى يناير ١٩٥٠ أن الولايات المتحدة ليس فى نيتها استخدام قواتها المسلحة وإقحامها فى النزاع القائم فى الصين ، حتى لا يؤدى ذلك إلى نشوب حرب أهلية فى الصين ، وأن حكومته ليست على استعداد لتقديم أية معونات عسكرية أو إسداء آراء استشارية لحكومة تشانج كاى شيك مدللاً على ذلك بمسألة فرموزا التى سبق أن ضمتها الصين إليها ، ولم تحرك أمريكا ساكناً ، وكان هذا إعترافاً ضمنياً منها بمشروعية ما فعلته الصين ، ولكن سرعان ما أثبتت الوقائع عكس ذلك ودللت على كذبهم ونفاقهم ٠

إذ لماذا قامت الولايات المتحدة نصيرة الحريات بما قامت به (إرسال أسطولها ليمنع تحرر تايوان – مؤازرة كاى شيك ومده بالسلاح والمال ، وإمداده بأسطول جوى استخدمه فى القضاء على عدد من المراكب الصينية بإغراقها والاستيلاء على بعضها حتى لقد بلغ عددها ٤٧٠ سفينة ، كما قضى على ما يقرب من ١٣٠٠ صياد ما بين قتيل وأسير)٠

الاستعمار اليابانى لإندونيسيا :

خلال العشر سنوات السابقة اقيام الحرب العالمية الثانية ، وجدت البضائع اليابانية الرخيصة سوقا رائجة فى جزر الهند ، واستطاع اليابانيون فى فترة وجيزة أن يطردوا الهولنديين من إندونيسيا ، وتكتلت الأحزاب الأندونيسية منذ بداية الحرب مطالبة بالاستقلال فى ظل التاج الهولندى وإنشاء برلمان أندونيسى ، ولما كانت هولندا إذ ذاك قد تحولت بدورها إلى مستعمرة تطؤها أقدام الألمان ، وهربت صاحبة الجلالة الملكة وحكومتها إلى لندن ولهذا وعدت جلالتها فى حديث أذاعته محطة الإذاعة البريطانية فى ٦ ديسمبر ١٩٤٢ بإقامة مؤتمر بعد الحرب يجتمع فيه الفريقان على قدم المساواة لبحث هذه الطلبات ، حيث استسلم الهولنديون فى إندونيسيا فى مارس ١٩٤٢ للجيش اليابانى فى جبن ذليل ، ورغم أن اليابانيين كانوا يتشدقون بشعارهم البراق " آسيا للآسيويين " ورغم أنهم أفرجوا عن الزعماء المعتقلين مثل سوكارنو ومحمد حتى وسمحوا بتدريب الشباب الإندونيسى تدريبا عسكريا لحاجتهم إليه وبقدوم اليابانيين زادت رغبة سكان إندونيسيا فى الحصول على الحرية والاستقلال ، ولم يستطع المستعمرون الجدد التحكم فى كل المرافق لأنهم كانوا يسيطرون على على جزء كبير من آسيا وليس على إندونيسيا فقط ولهذا سرعان ما نشطت حركات وطنية ضد اليابانيين بقيادة كبار الزعماء الإندونيسيين

، وكان (حتى) و (سجهرير) من زعماء هذه الحركات ، ومما يروى عن تعسف اليابانيين أنهم أصدروا قرارا بحلق الشعر الذى يغطى الجزء الأعلى من رووس الطلبة المشاكسين أو المهملين وضربهم على هذا الجزء العارى ، وكان طبيعيا أن يثور الطلبة على هذه الإهانة ٠ أيضاً علقت إعلانات تحمل أوامر للأندونيسيين بالإنحناء " تعظيماً " لكل من يمر بهم من اليابانيين٠

وأسوأ من كل هذا أنهم كانوا يأمرون المسلمين بالتوجه فى صلواتهم وأعمالهم العامة – لا إلى مكة – ولكن : إلى امبراطور اليابان٠٠٠ وكان ذلك كفيلا بإثارة روح الحقد والكراهية ضد الحكام اليابانيين ٠

لقد استمر حكم الهولنديين فى إندونيسيا فترة طويلة ، حتى أن السكان كانوا يعتبرون الخلاص منهم أو مجرد استبدال غيرهم بهم هو الاستقلال والحرية ، ولذلك كان فرحهم كبيرا عقب طرد اليابان للهولنديين ، ومن ثم اعتبرهم اليابانيون أطفالا يمكن خداعهم واستغلالهم ، مما أضفى هالة عظيمة لقدرة المقاتل اليابانى ، كما أدى إلى شروع الأمريكيين فى إنشاء طريق برى يمتد من بورما إلى الصين عبر جبال الهيمالايا والغابات الكثيفة لتموين قواعدهم الهامة ، وهو ما حتم على الحلفاء المساهمة فى تنفيذ الأعمال التمهيدية لفتح هذا الطريق ، رغم المقاومة اليابانية العنيفة ، وكانت ذروة المعارك عندما حاصر اليابانيون أكثر من ٧٥ ألف جندى بريطانى وهندى ومنعت القوات اليابانية مرور الحلفاء إلى الصين ٠

لذلك نظم الأندونسيين الحركات الوطنية ضد اليابانيين ، ففى عام ١٩٤٣ نظموا هيئة باسم " مركز القوة الشعبية " أو ما يسمى بلإندونيسية (بوتيرا) برئاسة الدكتور (سوكارنو) وسكرتارية الدكتور

(حتى) ، وبعد ستة أشهر أنشئت منظمة أخرى باسم (بيتا) أو جيش المدافعين المتطوعين ، الذى اتخذه اليابانيون سلاحا للدفاع عن إندونيسيا ضد الغزو الغربى للحلفاء ورغم ذلك فإنهم أظهروا بوحشيتهم فى معاملة الشعب الإندونيسى ونهبهم لثرواته وأقواته ورفضهم الاعتراف باستقلاله – أظهروا أنهم من أكثر المستعمرين إجراما ، فحمل ذلك الإندونيسيين على القيام بثورات عديدة فى وجوههم أهمها ثورة " بليتمار" و" تاسيكمالايا " و " أندرامايو " فى جاوة الغربية ٠

وفى عام ١٩٤٤ أصبح جيش المتطوعين (بيتا) ميدانا للقوى المعادية لليابان يضاف إلى ذلك كراهية المواطنين للاستعمار ، ناهيك عن ظهور خطر الحلفاء الغربيين ، هذا بجانب أسلوبهم الوحشى فى الحكم الذى كان عاملا قويا فى إثارة روح البغض عند الإندونيسيين، وفى سبتمبر عام ١٩٤٤ وعد الجنرال كواسو إندونيسيا بالاستقلال فى المستقبل القريب ولكن ٠٠ مضت فترة طويلة دون أن يتحقق هذا الوعد ٠ وفى نهاية الحرب – حين بدأت الهزائم تتوالى على اليابانيين – بدأوا يتقربون للإندونيسيين، فسمحوا بتكوين لجنة تحضيرية للتمهيد لاستقلال اندونيسيا بزعامة سوكارنو الذى قاد منذ الافراج عنه المقاومة الشعبية حتى إذا كان يوم ١٧ أغسطس ١٩٤٥ أعن سوكارنو جمهورية أندونيسيا الحرة وأعلن مبادئه الخمسة المشهورة "البانتشاسيلا" التى أصبحت فيما بعد أساسا للدستور الإندونيسي وهى:

١- الايمان بالله ووجوب وجوده وإن اختلف تصور الناس له ، وبأنه واحد لا شريك له ٠

٢- الإيمان بالوطنية ، وبأن هذه الوطنية هى الدعامة لبناء أمة واحدة قوية ٠

٣- الإيمان بالإنسانية ، وأن الجميع على وجه الأرض أخوة مهما اختلفت ألوانهم ومعتقداتهم ٠

٤- الإيمان بالديمقراطية،وأن الحكم الديمقراطى هو خير أنظمة الحكم

٥- الإيمان بالعدالة الاجتماعية ، وأنها أساس الروابط بين الناس والهدف الذى يجب أن يسعى إلى تحقيقه كل حاكم ٠

وبعد أن استقلت إندونيسيا أضاف إليها مبدءا سادسا هو الإيمان بالحياد ، وأن تكون إندونيسيا على علاقات وثيقة مع دول العالم جميعا ، وألا تكون تابعة أو ذيلا لأحد ٠

عودة الهولنديين إلى إندونيسيا مرة ثانية ١٩٤٥-١٩٤٩:

حاول الإندونيسيون الذين تحرروا من الحكم اليابانى مع الهدنة لمدة شهر ونصف أن ينظموا أنفسهم ، وفى نفس الوقت الذى فكرت فيه هولنداغ والتى تحررت من كذلك من حكم النازى أن تعود لحكم مستعمراتها السابقة وفى ٢٩ سبتمبر نزلت الفرق الأولى من قوات الحلفاء (الأنجلو هندية) فى جاوة وسيطرت على المدن الرئيسية رغم وقوع مقاومة عنيفة وبخاصة فى سورابايا وسرعان ما جاء الهولنديون لكى يحلوا محلهم ، وقد نجحوا فى أول الأمر فى مالينو (قرب مكسر فى جزيرة سيليبيس)حيث اجتمع ممثلون من الجزر الشرقية من الأرخبيل ، وجعلهم الهولنديون يوافقون على إنشاء " دولة إندونيسيا الشرقية " الخاضعة لنفوذ الهولنديون فى شهو يوليو ١٩٤٦ واعتقد الهولنديون أنهم عزلوا الجمهوريين فى جاوة وفرضوا عليهم فى مؤتمر لينجادياتى مشروع " اتحاد هولندى إندونيسى " يحتفظ لهم بمصالحهم الاقتصادية ، وذلك فى شهر نوفمبر ١٩٤٦ ولكن هذه الاتفاقية لم تنفذ وبدأت العمليات الحربية منذ بداية عام ١٩٤٧ حيث سيطرت القوات الهولندية على جاوة فى شهر يوليو ، وغير الهولنديون العملة اليابانية واستبدلوها بعملة جديدة ، وهكذا عاد الهولنديون إلى

إندونيسيا مرة أخرى ، وأصبح فى البلاد حكومتان ، إحداهما فى جاكرتا والأخرى فى جوجاكرتا ٠

وعقب استئناف الأعمال العدوانية طلبت حكومات استراليا وبريطانيا والولايات المتحدة الأمريكية والهند بوقف الأعمال العدوانية وتسوية المشاكل ولكنها فشلت ، وتم عرض القضية على مجلس الأمن فى ٣١ يوليو ١٩٤٧ ، ولكن هولندا رفضت الموافقة على إدراج المسألة على جدول أعمال مجلس الأمنأو الاعتراف باختصاص هذا المجلس لنظر القضية معتمدة فى ذلك على تأييد الدول الاستعمارية مثل بلجيكا وانجلترا وفرنسا ٠

وقد قرر المجلس الموافقة على اقتراح بوقف إطلاق النار وحث الطرفين على الدخول فى مفاوضات لحل النزاع بالطرق السلمية وقد نفذ هذا القرار فى ٦ أغسطس ١٩٤٧ ورأى أعضاء مجلس الأمن تعيين لجنة أطلق عليها اسم Committee of Good Offices للتوسط بين الطرفين وقد استطاعت اللجنة أن تصل إلى اتفاق وقع فى ١٧ يناير ١٩٤٨ أطلق عليه اسم اتفاقية هدنة (رنفيل) وبدأ الطرفان فى تنفيذ الاتفاقية بوقف إطلاق النار وتحديد مناطق نفوذ كل منهما ٠

وأخيرا تم تشكيل أربع لجان رئيسية تتولى مناقشة أربعة موضوعات هامة كل على حدة هى :

أولا : المسائل السياسية ٠

ثانيا : الشئون العسكرية ٠

ثالثا : الشئون المالية والاقتصادية ٠

رابعا : الشئون الإدارية والاجتماعية ٠

أبدت حكومة الجمهورية الإندونيسية رغبتها فى إيجاد اتحاد هولندى إندونيسى Netherlands Indonessian Union تتمتع فى ظله حكومة الولايات المتحدة الإندونيسية بكامل استقلالها مع إيجاد نوع من الارتباط الواهى مع الحكومة الهولندية ، ولكن هولندا أصرت على أن يكون الارتباط قويا بين الطرفين حتى لا تنفرد حكومة الجمهورية الإندونيسية بإدارة شئون البلاد ٠

ومرة أخرى تكرر غدر الهولنديين فخرقوا الهدنة ، وعاودوا هجومهم فى ١٨ ديسمبر ١٩٤٨ ، وقد تصدى لهم الإندونيسيين ، ولكن تدخل الأمم المتحدة واجتماع مؤتمر الدول الآسيوية لمناصرة إندونيسيا الذى عقد فى نيودلهى وقتئذ وبسالة الشعب الإندونيسى كل ذلك اضطر الهولنديين إلى وقف القتال وقبول عقد مؤتمر المائدة المستديرة مع الإندونيسيين فى لاهاى وتمخض هذا المؤتمر عن اعتراف هولندا بالسيادة الكاملة لجمهورية الولايات المتحدة الإندونيسية وكان ذلك فى ٢٧ ديسمبر ١٩٤٩ ثم عدل الاسم فى أغسطس عام ١٩٥٠إلى جمهورية إندونيسيا فقط ، ونص ميثاق انتقال السيادة الذى وقع فى عام ١٩٤٩ فى مادتيه الأولى والثانية على ما يأتى :

المادة الأولى : تنقل مملكة الأراضى الواطئة " هولندا " دون قيد أو شرط السيادة الكاملة على إندونيسيا إلى جمهورية الولايات المتحدة الإندونيسية ، وتعترف بأنها دولة مستقلة كاملة السيادة ٠

المادة الثانية : بالنسبة لإقليم غينيا الجديدة (ايريان) اتفق الطرفان على أن يبقى هذا الإقليم بحالته الحاضرة ، بشرط أنه فى خلال عام من تاريخ انتقال السيادة تقرر الحالة السياسية للإقليم ٠

الاستعمار اليابانى للفلبين :

وفى عام ١٩٤١ احتلت اليابان الفلبين بعد أن دمرت الأسطول الأمريكى فى (بيرل هاربر) وكعادته لم يستسلم الشعب الفلبينى لليابانيين الذين لم يرحلوا عن البلاد إلا بعد الدمار الذى لحق بهم من جراء القنبلتين الذريتين على اليابان ٠

وقد جاء هجوم اليابان على ميناء بيرل هاربر مفاجأة خاصة للألمان ، حيث أنه جاء فى الوقت الذى كان هتلر يريد أن يتجنب عداء الولايات المتحدة بقدر المستطاع ، ولكنه اضطر ومعه إيطاليا لإعلان الحرب على الولايات المتحدة بحكم الحلف الثلاثى ، وفى إشارة إلى ما يحمله اليابانيون من تحفظ على القيادات العسكرية التى حكمت اليابان بين الحربين وقادتهم إلى الكارثة العسكرية فى الحرب العالمية الثانية ، إن هؤلاء العسكريون كانوا يعانون من تضخم نفسى ، وقد رفعوا شعارات (طرد الإمبرياليين البيض) من آسيا ، وقد صدقهم الشعب اليابانى ، لقد عزفوا معزوفة الوطنية ولكنهم " غاصوا فى مستنقع الوطنية الآسيوية " لقد فوجئ الكثير من الجنود اليابانيين بأنهم ليسوا على الرحب والسعة عندما دخلوا البلدان الآسيوية من أجل تحريرها من الإمبرياليين البيض٠

وكان السبب المباشر لدخول الولايات المتحدة الحرب هو تطور الأحداث فى الشرق الأقصى ، وازدياد التوتر فى علاقاتها باليابان ، فقد احتدمت المعارك فى الصين بين الجيوش اليابانية وجيوش تشانج كاى شيك وكانت بريطانيا والولايات المتحدة تمدان قوات الصين بالمعونة الحربية عن طريق بورما والملايو ، فرغبت اليابان فى احتلال هاتين المستعمرتين البريطانيتين حتى تقطع تلك الطريق وتستغل مواردهما ٠

وقد اشتد التوتر بين الدولتين – اليابان وأمريكا – فى يوليو ١٩٤١ حين أعلنت اليابان فى ٢٥ منه أنها أخذت على عاتقها حماية

مستعمرة الهند الصينية الفرنسية فرد الرئيس الأمريكى " روزفلت " على ذلك باتخاذ إجراءين خطيرى الشأن ، فقد ضم القوات المسلحة لجمهورية الفلبين إلى جيش الولايات المتحدة ، وعين الجنرال " دوجلاس ماك آرثر Douglas Mac Arthur " على قوات الولايات المتحدة فى الشرق الأقصى ، وأصدر أمرا بتجميد الأموال والممتلكات اليابانية فى الولايات المتحدة ، وقامت اليابان بإرسال وفدا إلى الولايات المتحدة للتفاوض معها وبينما المفاوضات دائرة بين الفريقين إذ بقاذفات القنابل اليابانية المنقولة على حاملات الطائرات أخذت تقذف الطرابيد والأسطول الأمريكى فى المحيط الهادى الذى كان راسيا بقاعدته البحرية الكبيرة فى بيرل هاربر بجزر هاواى ، فأغرقت بعض بوارجه الثمانية وأعجزوا بعضها الآخر عن العمل ، كما أغرقوا أو أعجزوا ثلاثة من طراداته السبعة فضلا عن ثلاث مدمرات ، وبذلك قضت اليابان بضربة واحدة على التفوق البحرى الأمريكى ، وفى ظهر ذلك اليوم هاجمت الطائرات اليابانية الخارجة من جزيرة فورموزا مطارات الجيش الأمريكى بالقرب من مانيلا ، فأنزلت بها خسائر مروعة فأزعج ذلك الأمريكان وقطعت المفاوضات وصممت أمريكا على الإنتقام ٠

بعد بضع ساعات من الغارة التى قام بها اليابانيون على بيرل هاربر فى ٨ ديسمبر ١٩٤١ ، قاموا بعملية قصف جوى على القواعد الأمريكية فى الفلبين ، وبعد بضعة أيام من ذلك نزلت القوات اليابانية هناك ، ودخلت " مانيلا " التى أعلنت مدينة مفتوحة ، فى شهر يناير ١٩٤٢ ، وبعد مقاومة قصيرة شارك فيها – وهو أمر هام – سكان الفلبين ، أصبح على الأمريكيين أن يسلموا أو ينسحبوا ، وتمكن الجنرال ماك آرثر من أن يصل إلى أستراليا ، وكذلك الرئيس كيزون Quezon الذى تمكن بهذه الطريقة من أن يضمن الإشراف على

تكوين حكومة فى المنفى ، واضطر الجنرال كنج إلى التسليم مع جنوده البالغ عددهم ١٢,٥٩٠ أمريكيا وأكثر من ٦٠ ألف فلبينى.

كذلك الجنرال وينرايت Waintight الذى استسلم مع جيشه البالغ ١١ ألفا من الأمريكيين ، ونيفا وخمسين ألفا من الفلبينيين ، وبلغ إجمالى الذين استسلموا نحو ٨٤ ألف مقاتل أمريكى وفلبينى ساروا فى طابور الموت إلى معسكرات الاعتقال وإلى أقبية سنتياجو ٠٠٠ ولاتزال القلعة تحمل ذكرى ١١ جنديا أمريكيا ماتوا فى الأقبية جوعا وعطشا ، وتدهور حال الحلفاء فى الشهور التى أعقبت ذلك ، واجتمعت القوات البحرية الباقية بالمحيط الهادى تحت إمرة أمير بحر هولندى فى أسطول أغرق عن آخره قرب جاوة.

سارعت بارجتان بريطانيتان عظيمتان نحو الشرق هما : البرنس أوف ولز والريبلس لإنقاذ الموقف ، فأغرقتا بالقرب من الملايو لعدم وجود الدفاع الجوى الكافى ، ونزل اليابانيون فى " جرام وهونج كونج وفى ملقا ، وفى خليج سيام وفى بداية يناير ١٩٤٢ تم سقوط مانيلا ٠ واجتيحت الملايو ، وسقطت قلعة سنغافورة العظيمة فى ١٥ فبراير ١٩٤٢ ، وبدلا من أن يمد أهالى جنوب شرق آسيا يد العون للحلفاء ، أظهروا نحوهم فتورا وعدم اهتمام ، هذا منطق المؤلف فهو نسى أو تناسى أن الحلفاء محتلين لهذه الشعوب التى يريد منها أن تمد يد العون لهذا الاحتلال ٠

وبالهجوم اليابانى على بيرل هاربر دخلت الولايات المتحدة الحرب فى وقت كانت فيه مخططات المحور (ألمانيا – إيطاليا – اليابان) توصى بأن جيوشهم يمكن أن تلتقى فى الهند أو فى الشرق الأوسط وتصبح كل آسيا وأوربا وأفريقيا تحت أقدامهم ولا يتبقى سوى العالم الجديد ، ولكن هذا التصور الخيالى قام على حسابات خاطئة أهمها : –

١- عدم تقدير المحور لصلابة المجتمع الأمريكى ٠

٢- أن قدرات الشعب الأمريكى الإنتاجية يمكن أن تتضاعف بسرعة وأن لديه رصيدا بشريا لاينقصه سوى التدريب وقد تم ذلك منذ ١٩٤١

٣- إن السلاح الكثيف الذى أرسلته الولايات المتحدة إلى بريطانيا وحد نوعية السلاح إلى حد كبير بحيث يصبح من اليسير تنسيق العمليات العسكرية بينهما ٠

٤- إن وجود روزفلت على رأس الولايات المتحدة وونستون تشرشل على رأس بريطانيا جعل القدرة على التنسيق بين الحلفاء عالمية المستوى ٠

٥- كانت الاتصالات مباشرة بين الحلفاء حتى لقد أصبحت الطرق إلى روسيا مفتوحة أمام الإمدادات الأمريكية عبر الخليج العربى وإيران ، بينما كانت اليابان لاتستطيع أن تتصل مباشرة بالمحور الألمانى – الإيطالى ، ومن ثم كان التنسيق يعوز المحور ٠

٦- لقد تحقق بدخول اليابان الحرب إلى جانب ألمانيا وإيطاليا أن الديكتاتوريات الاستبدادية العنصرية تريد تقويض أعظم مكاسب أوربا (الديمقراطية والحرية) ٠

وأصبحت القوات الروسية ١٩٤١ و ١٩٤٢ فى موقف صعب وأنها ليس من السهل الصمود أمام ألمانيا بعد أن تهزم بريطانيا ولا تعود بها حاجة للدفاع عن مؤخرتها وتجد كل البحار مفتوحة لتزويد جيوشها بما تحتاج إليه ، وكانت الخطة تقضى بأنه متى تمت هزيمة الروسيا أن تهاجم الولايات المتحدة تلك الدولة نصف المسلحة فيهاجمها اليابانيون من الغرب وتهاجمها أوربا النازية من الشرق ، كما يهاجمها من الجنوب حلفاء ألمانيا بأمريكا اللاتينية ، وهم فعلاً فى حالة استعداد ، وقد أحبطت بريطانيا تنفيذ هذا البرنامج الضخم ٠

وقد اختلفت سياسة اليابان إزاء الأقطار الآسيوية التى فتحها باختلاف ظروفها ، وأن كانت بوجه عام قد حاولت استغلال فكرة تحرير آسيا ، ففى الفلبين ، حيث تتعدد الأجناس ، وتتأثر البلاد بالثقافة الأسبانية ، لم يعمد اليابانيون إلى إقامة حكومة وطنية مباشرة ، وإنما أقام القائد اليابانى لجنة تنفيذية ومجلسا استشاريا للدولة من زعماء الفلبين ، وفى عام ١٩٤٣ أرادت اليابان تطبيق سياستها (آسيا للآسيويين) على الفلبين ، فتشكل مجلس تأسيسى ، ووافقت على دستور جديد ، وانتخب رئيس لجمهورية الفلبين.

صرحت اليابان بأنها تتخلى عن مكانها لجمهورية الفلبين الجديدة ووقعت معها تحالفا عسكريا ، كما عملوا على إعادة تجميع المتعلمين فى حزب واحد هو " رابطة خدمة الفلبين الجديدة " ثم قاموا فى ١٤ أكتوبر ١٩٤٣ بمنح الاستقلال رسميا ، وأعلن أن لغة " الثاجالوج " هى اللغة الرسمية ، ورفع علم الفلبين ، وانسحبت الإدارة اليابانية ، ورغم ذلك فقد استمر اليابانيون فى تسيير البلاد الفلبينية بشكل منظم ، فاستمر إرسال المواد الغذائية إلى اليابان ، كما استمرت عملية إستغلال موارد المناجم ، الأمر الذى أدى وبسرعة خاصة فى جزيرة لوزون إلى ظهور مقاومة عنيفة ، أسمت نفسها باسم " الجيش الشعبى المعادى لليابان " وكان هذا الجيش تحت إمرة عدد من القادة الشيوعيين ، وتمكن من الاحتفاظ بمناطق عديدة حرة ، وأسهم فى الانتصار النهائى للحلفاء ، وبعد معركة " ليت " البحرية الكبيرة فى شهر أكتوبر ١٩٤٤ ، تمكن " ماك آرثر " من إعادة غزو الأرخبيل ، ونزلت الجيوش الأمريكية أيضا بجزيرة " لايت " ووفقت فى سحق الأسطول اليابانى على مقربة من جزيرة لوزون فى معركة الفلبين البحرية الثانية فى ٢٣ أكتوبر ، ودخل إلى مانيلا فى شهر فبراير ١٩٤٥، وتمزق شمل الأسطول اليابانى فى معركة الفلبين ، وقد

منحت الولايات المتحدة الفلبين سيادتها فى عام ١٩٤٦ وبذلك لم يمنع الخوف من الشيوعية الولايات المتحدة من الوفاء بوعدها تجاه الفلبين بخصوص منحها هذا الاستقلال ٠

ولما حصلت الفلبين على استقلالها من الولايات المتحدة بدأت حكومتها تمارس سياسة البطش والإرهاب ضد المسلمين فى الجزر الجنوبية منتهجة السياسة التالية :

١- تشجيع المسيحيين على الاستيطان فى المناطق الإسلامية وتأييدهم فى الاستيلاء على أراضى المسلمين وأملاكهم ٠

٢- تبنت الحكومة الفلبينية عمليات التبشير المنظمة بين المسلمين وخاصة بين الكثافات السكانية الفقيرة وإثارة شكوكهم فى العقيدة الإسلامية اعتقادا من المسئولين الفلبينيين أن مسلمى الفلبين لايمكن أن يكونوا مواطنين صالحين إلا إذا أصبحوا مسيحيين ٠

٣- العمل على دفع المسلمين لترك أراضيهم الزراعية وإرغامهم على اللجوء إلى مجاهل الغابات والجبال ليحولوهم إلى عمال كادحين وحطابين ٠

٤- معارضة كل اتجاه نحو فتح مدارس إسلامية أو إقامة الشعائر فى المناطق الإسلامية

٥- وإثارة الرعب بينهم عن طريق القتلة والمجرمين الذين كونوا منظمة " إيلاجا " المعادية للمسلمين ، وهذا من رواسب الاستعمار الذى عمل على اضطهاد المسلمين ، فمنذ الهجمة الاستعمارية الأوربية الأمريكية الشرسة على العالم الإسلامى وهى عبارة عن حرب صليبية والعالم الإسلامى مستهدف ، والمرجو من الله هو توحيد الأمة الإسلامية وتصديها لهذه الهجمات سواء فى الشرق أو الغرب ٠

الفصل السابع
النصف الثانى من القرن العشرين

الحرب الكورية

كانت كوريا تابعة للصين حتى وقعت الحرب الصينية اليابانية (١٨٩٤ – ١٨٩٥) وانتهت بهزيمة الصين ، وأعلن استقلال كوريا ، ولكن أدى التنافس الروسى اليابانى إلى حرب بينهما (١٩٠٤ – ١٩٠٥) انتصرت فيها اليابان ووقعت كوريا تحت الهيمنة اليابانية ، وعندما ألقيت القنبلة الذرية على اليابان فى ١٨ أغسطس ١٩٤٥ سيطرت روسيا على النصف الشمالى من كوريا بينما سيطرت أمريكا على النصف الجنوبى منها ، وانقسمت كوريا إلى قسمين ، الشمالى شيوعى والجنوبى على النظام الغربى ، وتمت القوة العسكرية لكوريا الشمالية فى وقت كانت فيه الشيوعية قد انتصرت فى الصين بطرد (تشانج كاى شيك) على يد (ماو تسى تونج) عام ١٩٤٩ ٠

غزت الشيوعية أيضاً كوريا الجنوبية مع عدم قدرة حكومة سيول على الصمود وقد انزعجت الولايات المتحدة والدول الغربية من استمرار التوسع الشيوعى باعتبار أن هذا التوسع سيكشف المعسكر الغربى أمام المعسكر الشرقى فقررت الولايات المتحدة أن تخوض الحرب ضد الزحف الشيوعى ٠

وجد ترومان أن الولايات المتحدة يجب أن تعمل من خلال الأمم المتحدة التى أصدرت قراراً بردع العدوان الكورى الشمالى بالقوة ساهمت فيه الولايات المتحدة بنصيب أكبر من غيرها ، كما ساهمت بعض الدول الأخرى خاصة بريطانيا واستراليا ٠

ففى عام ١٩٥٠ هاجمت قوات كوريا الشمالية – تدعمها قوات صينية وروسية شيوعية – كوريا الجنوبية ٠

وكانت مسألة كوريا بالنسبة للولايات المتحدة أكثر مما كانت عليه مشكلة برلين تمثل خطراً فعلياً وحرباً عامة وشيكة الوقوع ، وأمام العدوان الصينى شعرت أمريكا بالخوف ، لأنها شعرت بزحف الخطر فى اتجاهها ، وأصبح كل من يحاول أن يدافع فى الولايات المتحدة عن سياسة يالتا أو بوتسدام مهدد بأن يقدم أمام " لجنة محاربة النشاط المعادى لأمريكا " ٠

الجدير بالذكر أن التقارير التى أعدها مراقبو الأمم المتحدة فى كوريا أوضحت للسكرتير العام (ترجفى لى) أن مجرد الاكتفاء بـ " التهدئة " سيتيح الفرصة للغزاة الشيوعيين كى يكتسحوا كوريا الجنوبية (وهذا ما فعلوه تقريباً) ، وكان واضحاً أن أمريكا ستخف لنجدة كوريا الجنوبية ، وصمم " لى " على أن الرد على العدوان الغاشم يجب أن يكون من اختصاص الأمم المتحدة ، وأن ترك الأمر بيد أمريكا معناه إنكار الهدف الذى قامت الأمم المتحدة من أجله ، وقرر أن يخوض المعركة بصراحة ٠

وفى منتصف ليلة ٢٤ – ٢٥ من يونيه اتصل أحد المسئولين فى وزارة الخارجية الأمريكية بـ " لى " وأبلغه أن جيش كوريا الشمالية توغل فى الجنوب ، فطلب لى من مساعده التنفيذى الأمريكى " أندرو كورديار "أن يطلب تقريراً خاصاً من مراقبى الأمم المتحدة فى كوريا ، وأن يطلب من المسئول اليوغسلافى الكبير فى مجلس الأمن " بروتتش " أن يعد العدة لعقد اجتماع طارئ ، وحدد الساعة الثانية مساء اليوم التالى موعداً للانعقاد ٠

ألح " لى " على الأعضاء أن يسهموا فى الدفاع عن كوريا الجنوبية ، كما طالب واشنطن أن تجعل للأمم المتحدة اليد العليا فى

تلك الجهود التى غلب عليها الطابع الأمريكى بشكل كبير ، بالرغم من أن ١٦ دولة وضعت قواتها تحت إمرة القيادة الموحدة.

كما لوح مندوبى الصين والاتحاد السوفيتى باستخدام حق الفيتو ضد أى مشروع قرار يستهدف النيل من كوريا الشمالية ، وبضغط من واشنطن اعتبرت المنظمة الدولية الحرب حربها ، وأسندت قيادتها إلى الولايات المتحدة ، وأصبح الجنرال ماك آرثر القائد الميدانى للأمم المتحدة بجانب كونه القائد الأعلى لقوات الحلفاء فى اليابان ، وقائد القوات الأمريكية فى الشرق الأقصى ، ووصلت بالفعل قوات الأمم المتحدة إلى خط ٣٨ فى ٣٠ سبتمبر_١٩٥٠ .

الجدير بالذكر أن نخبة من كتاب الصين يتحدثون عن الحرب الكورية بأنها كانت فرصة مواتية لهم ليتحققوا من ذلك ، كما يتحدثون عن شجاعة الكوريين ، وأن صداقة الصين لهم كان لها أكبر الأثر فى الوصول إلى اتفاق عقد الهدنة ، وكان من أثر ذلك أن " صانعو الحرب الحروب " فى أمريكا قد أرغموا على الدخول فى مفاوضات رغم أنفهم ، مما عطل جهودهم ، وأبطل محاولاتهم فى إحلال الحرب محل السلام.

وبالرغم من الخسائر التى منى بها الشعب الكورى فى نضاله لم يزده ذلك إلا حماساً ، وتمسكاً بحرية بلاده ، والآن وقد وصلت الصين إلى مرحلة حاسمة لأنها تعمل من أجل السلام للغالبية العظمى من العالم ، بما فى ذلك أولئك الذين اشتركوا فى حلف الأطلنطى ، لقد استرعى نظر العالم ما وصلت إليه قوة الصين والاتحاد السوفيتى ، وأنهما لم يصبحا مصدر خطر على العالم ، ولا يهدفان إلى التوسع الاستعمارى ، ليس خوفاً من الغرب وقوته ، وإنما_حبهما للسلام ، هذا هو رأى كتاب الصين .

وظهر نفس الجمود فى العالم الروسى ، حيث زادت التطرفات فى النظرية الستالينية مع الوقت ، وفى العالم الغربى ، حيث وجدت أقلية

شيوعية مثل فرنسا وإيطاليا ، وقعت الاضطرابات والمظاهرات ضد التحالف الأمريكى ، وقد استطاع جيش الأمم المتحدة والجيش الأمريكى طرد الكوريون الشماليون إلى ما وراء خط التقسيم بين الكوريتين – وقد وقفت القوات الصينية إلى جانب كوريا الشمالية تحت ستار أنها مجرد متطوعين ودارت معارك طاحنة بين الفريقين ٠

أما عن الأسباب التى جعلت الصين يقدم على التدخل فى هذه الحرب فهى كالتالى :

١- أن الصين كانت قلقة من ذلك النصر الذى أحرزته أمريكا فى بلد يشارك الصين حدودها ، ومن يستولى على كوريا الشمالية يستطيع أن يهدد الصين نفسها ٠

٢- ترددت إشاعة قوية بأن الأمريكيين سيدفعون تشانج كاى شيك إلى إنزال قواته من تايوان (فرموزا) إلى أرض الصين لاستعادة الحكم من الشيوعيين ٠

٣- أن تصفية المشكلة الكورية بالقوة الأمريكية يعنى أن الولايات المتحدة ستعاود جهودها لتقوية أوربا الغربية اقتصادياً وعسكرياً ، ومن ثم فإن دخول الصين الحرب فى كوريا سيرغم الولايات المتحدة على توجيه ملايينها لمواجهة نفقات الحرب ، وبذلك تتعطل إجراءات إنعاش أوربا وتأخر رفع مستويات ألمانيا الغربية إلى درجة التسلح القادر على دعم قوة الدول الغربية وحلف الأطلنطى ٠

وكانت وطأة الهجوم الصينى شديدة أدت إلى تقهقر قوات الأمم المتحدة إلى ما وراء خط التقسيم متكبدة خسائر فادحة ، وأعاد الأمريكيون تنظيم أنفسهم وعادوا مرة أخرى للحرب ضد الصين ٠

وكان هناك اتجاه نحو استخدام القنابل الذرية ضد الصين ، ولكن استبعد الأمريكيون هذه الفكرة ، فقد كانت استراتيجية ماك آرثر تقضى بفرض حصار بحرى على الموانئ الصينية وتوسيع دائرة الحرب

بالهجوم البرى داخل الأراضى الصينية وقذف صناعاتها بالقنابل ، وقد رفضت الإدارة الأمريكية لأن المعاهدة الصينية السوفيتية المبرمة فى فبراير ١٩٥٠ كانت تنص على مساعدة موسكو لبكين إذا تعرضت لهجوم من اليابان أو أى دولة أخرى لها علاقة باليابان ، ولما كانت واشنطن هى المقصودة ، فإن الموافقة على مقترح ماك آرثر معناه قيام حرب عالمية ثالثة.

قررت بريطانيا التدخل لتهدئة الموقف حيث التقى مسئولى البلدين فى واشنطن خلال الفترة ما بين ٢٠ و ٢٤ يوليه ، ولكن اتضح أن الجانب الأمريكى لايشارك الإنجليز آراءهم ، فحاولت بريطانيا التدخل مرة أخرى ، ولكن هذه المرة عن طريق الزعيم الهندى " نهرو " فى أغسطس ، حيث حاول التفيق بين وجهتى النظر الأمريكية والسوفيتية عندما اقترح قبول جمهورية الصين الشعبية فى الأمم المتحدة فى مقابل إجراء تسوية مرضية للنزاع الكورى ، وبينما قبل ستالين هذا الحل رفضته الولايات المتحدة .

وبعد إلحاح ماك آرثر منذ أوائل سبتمبر ١٩٥٠ على الإدارة الأمريكية بعبور خط ٣٨ وغزو كوريا الشمالية لضرب قواعد إمدادها ، جاءت موافقة ترومان على ذلك فى أواخر الشهر ذاته ، حيث اجتازت قوات ماك آرثر الخط فى ٩ أكتوبر إلى مسافة ٥٠ ميلاً إلى الشمال من العاصمة بيونج يانج و ٦٠ ميلاً جنوب شرق نهر يالو على على الحدود الصينية – الكورية .

مرة أخرى يتحدث كتاب الصين بشأن المسألة الكورية بأن الصين ستعمل جاهدة ليسود السلام ، فليس من المصلحة فى شئ أن تستأنف الحرب ، وأن الصين ستعمل على إنهاء النزاع ، كما أن الصين لا تدخر وسعاً فى الوقوف فى وجه أى أمة تخل بميثاق الأمم المتحدة وتلجأ إلى تعكير صفو السلام ، هذا فى الوقت الذى جاء فيه

قرار الأمم المتحدة فى أول فبراير ١٩٥١ ليشير إلى الصين بشكل مباشر على أنها دولة معتدية ، وبسبب إصرار الجنرال ماك آرثر قائد قوات الولايات المتحدة فى كوريا على التقدم حتى نهر بالو الفاصل بين كوريا الشمالية والصين الشعبية تم عزله حيث أن أمريكا وشعبها كانوا كارهين لهذه الحرب البشعة .

ناهيك عن أن الصين أكبر وأهم دولة فى المنطقة الشيوعية ، لذا كان قرار عزل ماك آرثر ضرورة ، وقد استقبله الشعب الأمريكى بعد عودته استقبال الفاتحين ، وكان عزله معناه جنوح واشنطن إلى الحل السلمى بعدما أيقنت أن الحل العسكرى غير مجد ، ورمت بالكرة فى ملعب الأمم المتحدة طوال الفترة الباقية من حكم الرئيس ترومان ، وبذلك انتهت هذه الحرب دون_نصر عسكرى للولايات المتحدة ، على أن وفاة ستالين كان هو الآخر عاملاً أساسياً فى اتجاه المعسكر الشرقى إلى الوصول إلى تسوية للمشكلة الكورية فى الوقت الذى وعد فيه أيزنهاور الشعب الأمريكى خلال حملته الانتخابية فى عام ١٩٥٢ بأن ينهى الحرب الكورية .

الجدير بالذكر أن الحرب الكورية شجعت على تطور الأمم المتحدة ، بشكل لم يكن مقصوداً ، وذلك بطرق عدة كلها مضطربة ، وإذا كان مجلس الأمن قد طالب بمساعدة كوريا الجنوبية ، فإن هذا لم يكن ممكناً إلا أن " ماليك " الروسى كان غائباً عن مقعده ، وبذلك لم يستخدم الفيتو ، ولأنه سيستخدمه فى أى مرة تالية تتكرر فيها هذه المطالبة ، وبالفعل فقد أسفرت عودة المندوب السوفيتى إلى مجلس الأمن واستخدامه حق الاعتراض فى المسألة إلى شلل المجلس وقيام الجمعية العامة بإصدار قرار " الاتحاد من أجل السلام " فى نوفمبر ، وهكذا عهد إلى الجمعية العامة بدور أكبر فى صيانة السلم والأمن

الدولى ، ولم يدرك أحد نتائج هذا القرار فى ذلك الحين ، لقد دخل كوريا جيش يحارب وهو يحمل علم الأمم المتحدة .

على أية حال فإن الكونجرس الأمريكى صعد من انتقاداته لبريطانيا بسبب استمرار تجارتها مع الصين الشيوعية ، بل طالب بعض أعضائه بتعليق الاعتمادات المالية الأمريكية المقدمة لمساعدة بريطانيا إذا ما استمرت هذه التجارة ، كما أن سير المفاوضات بشأن عقد الهدنة فى كوريا ، لم يخلو هو الآخر من الخلافات بين الدولتين ، فقد اقترحت الولايات المتحدة فى نوفمبر ١٩٥١ على بريطانيا القيام بعمل خارج كوريا وربما حصار الموانئ السوفيتية إذا ما تحطمت الهدنة وهو ما رفضه تشرشل بشدة ، فقد سعت بريطانيا لدفع الأمريكيين نحو الاعتدال وإنهاء الحرب على وجه السرعة حتى تم عقد الهدنة فى ٢٧ يوليه ١٩٥٣ ، وانتهت الحرب ولكن ظلت كوريا مقسمة إلى شمالية وجنوبية ، وفشلت الجهود الدولية فى تحقيق وحدة كوريا ، وكان مؤتمر جنيف لعام ١٩٥٤ محاولة فاشلة لتوحيدها .

وبعد انتهاء الحرب ليست كوريا على استعداد للديمقراطية السياسية ، فهناك الكثير من المعاناة فى البلاد ، والحكومة التى توفر ذلك هى فى نفس الوقت المؤيد الحقيقى للديمقراطية ، هذه هى فكرة ضباط الجيش الشبان الذين قامروا بمستقبلهم على نجاح الانقلاب ، وضد هؤلاء يوجد شبان كوريا الذين يعتقدون أن ضباط الجيش يغفلون ببساطة اغتصاباً للسلطة بعبارات سارة عندما يتحدثون عن الديمقراطية ، ولكن حتى الشبان الذين يعارضون الانقلاب والذين عاونوا على قيام ثورة الطلبة فى عام ١٩٦٠ يحتقرون الديمقراطية البرلمانية التى جاءت بعد ذلك ، وظلت لجنة الأمم المتحدة لتوحيد كوريا وإعادة تعميرها موجودة فى هذه الدولة حتى عام ١٩٧٣ ، عندما قامت الجمعية العامة بقرار بالاتفاق العام بين الدول الأعضاء على حل

اللجنة ، وأشار الاتفاق العام إلى بيان مشترك أصدرته كوريا الشمالية وكوريا الجنوبية فى ٤ يوليه ١٩٧٢ ينص على المبادئ الثلاثة الآتية كأساس لإعادة توحيد كوريا :

١- ينبغى أن يتم إعادة التوحيد بإدارة مستقلة ، دون الاعتماد على قوة خارجية.

٢- يجب أن تتم إعادة التوحيد بالوسائل السلمية .

٣- ينبغى تشجيع قيام وحدة قومية كبرى .

وفى عام ١٩٧٤ حثت الجمعية العامة كوريا الشمالية وكوريا الجنوبية على مواصلة حوارهما لتحقيق إعادة التوحيد بالطرق السلمية ، وناقشت الجمعية هذه المسألة مرة أخرى فى دورتها عام ١٩٧٥ ، وافقت على قرارين عبرا عن اتجاهين مختلفين للمشكلة ، وقد طلب القرار الأول (الذى تمت الموافقة عليه بأغلبية ٥٩ صوتاً ضد ٥١ صوتاً وامتناع ٢٩ عن التصويت) التفاوض حول ترتيبات استبدال اتفاقية الهدنة حتى يمكن حل قيادة الأمم المتحدة مع الإبقاء على اتفاقية الهدنة ، أما القرار الثانى (الذى تمت الموافقة عليه بأغلبية ٥٤ صوتاً ضد ٤٣ وامتناع ٤٢ عن التصويت) – فقد دعا إلى " إنهاء التدخل الأجنبى " فى كوريا ، وانسحاب جميع القوات الأجنبية المرابطة فى كوريا الجنوبية تحت علم الأمم المتحدة ، وقد ظل توحيد كوريا بالوسائل السلمية هدفاً للأمم المتحدة ، وقام السكرتير العام بزيارة شطرى كوريا تحت علم الأمم المتحدة .

حرب فيتنام

لم تلبث بؤر الحرب الباردة أن أخذت تصفى واحدة وراء الأخرى ، وتمثلت هذه البؤر فى المشكلة الألمانية والتى كانت أخطر جبهات الحرب الباردة ، وهى رفض ألمانيا على التوقيع على أية معاهدة لمنع انتشار الأسلحة النووية ، وتمسكها بضرورة الحصول على هذه

الأسلحة ، إلا أنه فى أكتوبر ١٩٦٩ جاء إلى الحكم " فيلى براندت " مستشار ألمانيا الاتحادية ، واعترف بوجود دولتين فى ألمانيا ، وتراجع عن مبدأ (هالشتاين) الذى يقضى بقطع العلاقات مع كل دولة تقيم علاقاتها مع جمهورية ألمانيا الديمقراطية ، وتم توقيع حظر انتشار الأسلحة النووية فى نوفمبر ١٩٦٩ .

أما بؤرة الحرب الباردة التى نحن بصددها (فيتنام) ، وكان التدخل الأمريكى قد حدث فيها تطبيقاً لاستراتيجية الحرب المرنة واستراتيجية (الدومنيون) وأخذت الولايات المتحدة تصعد القتال فيها بضرب فيتنام الشمالية أملاً فى وقف مساعدتها ، ولكن هذا التصعيد لم يؤد إلى نتيجة ، فى الوقت الذى فيه تضاعفت خسائر الولايات المتحدة فى الأرواح والموارد والسلاح ، ووجدت نفسها فى نهاية الأمر متورطة فى حرب استنزاف من أكبر ما شهد التاريخ .

وكانت فرنسا بعد هزيمة اليابان تعمل على الحفاظ على سيطرتها على مستعمراتها ولكن فى نفس الشهر الذى استسلمت فيه اليابان كان الحزب الشيوعى الفيتنامى بقيادة " هوشى منه " قد أعلن ثورة وحرباً لتحرير فيتنام من التسلط الأجنبى أغسطس ١٩٤٥ وكانت الظروف غاية فى الدقة أمام هوشى منه ، فكانت فرنسا طامعة فى فيتنام وكانت الصين كذلك ، فآثر ، هوشى منه الاتفاق مع فرنسا الطرف الأبعد والذى يمكن إخراجه يوماً ما من فيتنام ، وحاول هوشى منه إقناع الفرنسيين بأن يتركوا لشعبه حق تقرير المصير .

وكانت الظروف خلال السنوات الأولى من القتال بين الفرنسيين والفيتناميين تشير إلى أن الفرنسيين سيدمرون الثورة الفيتنامية ، ولكن ما أن جاء عام ١٩٤٩ / ١٩٥٠ حتى كانت خريطة السياسة فى شرق وجنوب آسيا قد تغيرت تغيراً جوهرياً ، فقد توالت انتصارات الحركة الشيوعية بقيادة ماو تسى تونج على تشانج كاى شيك ،

وأصبح من الممكن أن تقدم الصين يد المساعدة إلى ثوار فيتنام ، خاصة وأن الصين الشيوعية كانت تقدم الدعم العسكرى بسخاء إلى كوريا الشمالية ٠

كانت فرنسا تعتقد أنها قادرة وحدها على تصفية الثورة الفيتنامية ، ولكن تكتيك القتال الشعبى الفيتنامى ، وإرهاق فرنسا فى الحرب العالمية الثانية جعل كفة الفيتناميين ترجح ، وكانت الولايات المتحدة ترى أن الأمر يتطلب مساعدة فرنسا ، باعتبار أن الحرب عامة ضد الصين الشيوعية فى كل من كوريا وفيتنام وبدأت الولايات المتحدة ترسل معوناتها على هيئة أموال وأسلحة وبعثات استشارية عسكرية ، وبذلك بدأ التورط الأمريكى فى المشكلة الفيتنامية ٠

ليس هذا فحسب فقد أخذت أمريكا ترسل الطائرات الحربية الحديثة (النفاثة) بطياريها الأمريكان ، وكانت هذه الطائرات وهى فى طريقها إل ى فيتنام فى حاجة إلى مطارات تنزل فيها ، ، ولكن " جواهر لال نهرو " رئيس وزراء الهند رفض نزول الطائرات الأمريكية فى بلاده إيماناً منه بعدالة الحركات التحررية حتى لو كانت على المبادئ الشيوعية ، خاصة وأن الهند ذاقت مرارة الاحتلال الإنجليزى ، كما قاست كفاح الاستقلال ٠

وما زاد من أخطاء السياسة الأمريكية أنها فى الدفاع عن مصالح الغرب أخذت جانب السياسة الاستعمارية وهى سياسة بغيضة ، الأمر الذى أعطى مادة وأدوات فعالة للمعسكر الشيوعى للدعاية ضد الولايات المتحدة ، وأنها ليس سوى وريثة للإمبريالية البريطانية والفرنسية البغيضة ، وقد أدى ذلك إلى أن يجد الفيتناميين بغيتهم فى القيام بواجبهم بالتضحية فى قتال الفرنسيين والأمريكيين ٠

أما بريطانيا فقد رفضت التورط فى هذه الحرب ، مما جعلها فى موضع استياء الولايات المتحدة وفرنسا ، وحاولت فرنسا الخروج من

مأزقها هذا خاصة بعد ما تعرضت له من هزائم وانتكاسات فى فيتنام وانتهى الأمر بعقد مؤتمر جنيف فى أبريل ١٩٥٤ من أجل حل مشكلة الهند الصينية ، حيث تم الاتفاق على هدنة بين طرفى القتال وتقسيم فيتنام إلى شطرين شمالى وجنوبى ، وخلال المؤتمر حاول " دالاس " إقامة جبهة أنجلو – أمريكية صلبة لجعل الفيتناميين أكثر خضوعاً للمطالب الفرنسية والتهديد بتدخل عسكرى مباشر لإنهاء المشكلة لصالح الغرب ، إلا أن مقترحات دالاس قوبلت بصدود من جانب " إيدن " و " تشرشل " لأن ذلك سوف يشعل حرب عالمية جديدة ، مما أدى إلى انسحاب دالاس من المؤتمر وعودته إلى واشنطن ، وكان المؤتمر مكون من مندوبى الولايات المتحدة وفرنسا وبريطانيا والصين وفيتنام الشمالية والجنوبية ٠

وكان مؤتمر جنيف حلبة مناورات سياسية ودبلوماسية والمقترحات المضادة حتى توصلت الأطراف إلى أسس اتفقت عليها :

١- وقف إطلاق النار ٠

٢- اتخاذ دائرة عرض ١٧ حداً فاصلاً بين فيتنام الشمالية وفيتنام الجنوبية ٠

٣- السماح للسكان بالتنقل عبر هذا الخط خلال ٣٠٠ يوماً من توقيع الاتفاقية ٠

٤- تأليف لجنة مراقبة دولية لتنفيذ القرارات ٠

٥- عدم استقدام أية قوات جديدة لأى من الأطراف المتقاتلة ٠

٦- استقلال لاوس المجاورة لفيتنام ٠

وفى يوليه ١٩٥٤ أصدر رئيسا لجنة المراقبة الدولية (بريطانيا والاتحاد السوفيتى) وكذلك مندوبو الصين وكمبوديا ولاوس وفرنسا بياناً للعمل نحو توحيد شطرى فيتنام ، ولكن حكومة فيتنام الجنوبية وكان على رأسها " ديام " رفض ذلك ليظل هو محتكر الحكم ومستفيداً

هو ورجال إدارته بالأموال الأمريكية التى كانت تتدفق عليه ، وسادت الفوضى ٠

خلال هذه الفوضى تحولت فيتنام الجنوبية إلى جبهة من الفلاحين الثائرين على الحكومات المتتالية الفاسدة ، وبدا واضحاً أن فيتنام الجنوبية ستسقط بفعل الحركات الثورية الداخلية فى يد فيتنام الشمالية ، وهنا افتعلت البحرية الأمريكية حادثة تافهة وأعلنت أنها أساءت إلى الولايات المتحدة ، وشرعت البحرية الأمريكية والطيران فى قصف المراكز العسكرية والاقتصادية ٠

وكان التورط الأمريكى فى كوريا وفيتنام ولاوس وكمبوديا وتايلاند من منطلق :

١- منع الشيوعيين من إحراز تقدم ٠

٢- منع تغيير أى وضع سياسى أو اجتماعى فى أى بلد بالقوة والنظرية الشيوعية تؤمن بالعنف وبالتالى فإن الولايات المتحدة تريد أن تثبت عدم جدوى النظرية الشيوعية ٠

٣- أن سقوط فيتنام فى يد الشيوعية يستتبعه سقوط جنوب شرق آسيا ٠

٤- أن الصين أصبحت ذات مكانة يجب أن يحسب حسابها ومن ثم يجب تطويقها قبل أن تنطلق لتبتلع جنوب شرق آسيا وتصبح قوة كبرى من العسير التصدى لها ٠

وكان الموقف الداخلى فى الولايات المتحدة يثير المشاكل أمام حكومة واشنطن فيما يتعلق بالمشكلة الفيتنامية ، فقد تمرد الشباب الأمريكى ، وأخذت الأصوات تعلو فى الولايات المتحدة من جانب المفكرين الاستراتيجيين والسياسيين تهاجم الاستراتيجية الأمريكية فى جنوب شرق آسيا ، والتى تنظر إلى هذه المنطقة كامتداد للوجود الأمريكى فى المحيط الهادى ٠

فقد أعلن " جورج كينان " أن منطقة جنوب شرق آسيا (ليست بذات تأثير حاسم على المصالح الأمريكية الاستراتيجية أو التوازن العالمى إلى الحد الذى يبرر تورط أمريكا فيها بمثل ذلك الحجم الهائل للقوات العسكرية) كما صرح أمام لجنة العلاقات الخارجية بمجلس الشيوخ الأمريكى بأن (فيتنام ليست بذات أهمية استراتيجية أو صناعية غير عادية) ٠

وفى الوقت نفسه كان الرأى العام الأمريكى يجادل حكومته فى الحرب الأمريكية فى فيتنام ، مما أدى إلى حدوث انقسام فى الجبهة الداخلية الأمريكية وقد ترتب على ذلك سقوط استراتيجية الحرب المرنة وسقوط نظرية الحرب المحدودة التى تخوضها الولايات المتحدة بالقوات والأسلحة التقليدية ٠

وفى لاوس حاولت الحكومة الائتلافية بما فى ذلك الموالين للشيوعية التماسك ، غير أن المحاولة قد فشلت عام ١٩٥٨ ، ثم تسلمت زمام الأمر حكومة يمينية تساندها أمريكا ، بيد أنها فشلت فى قمع القوات المسلحة الموالية للشيوعيين والتى كانت لا تزال تسيطر على المناطق التى قرب حدود فيتنام الشمالية ، وفى عام ١٩٥٩ بدأت هذه الحكومة تشكو للأمم المتحدة من أن فيتنام الشمالية الشيوعية تتدخل فى الأمور وتؤيد هذه القوات ، وبحلول شهر أغسطس طلبت الحكومة إيفاد مراقبين من الأمم المتحدة ، وكانت أمريكا تقف وراء هذه الطلب ٠

وقد تعرض " جونسون " فى إحدى خطبه للوضع فى جنوب شرق آسيا وللدور الأمريكى هناك ، وعبر عن أمله فى أن يعيق هذا من التفاهم السوفيتى الأمريكى ، فى جنوب شرقى آسيا تحارب الولايات المتحدة اليوم لكى تمنع الفيتناميين الشماليين من الاستيلاء على جنوب فيتنام بالقوة ٠٠٠ إن هدفنا فى جنوب فيتنام محلى ومحدود

وهو محاولة لحماية استقلالجنوب فيتنام بتزويد شعبها لكى يقرر لنفسه إلى أين يتجه وماذا سيكون ، وهذه الأهداف لا تهدد المصالح الحيوية للاتحاد السوفيتى أو إقليم أى من أصدقاءها ٠

وفى أول سبتمبر ١٩٦٦ قالت صحيفة البرافدا ن تصريحات جونسون قد تكون لها فائدة محددة إن لم تكن اختلطت بالأقوال المعتادة المعادية للسوفييت وللفيتناميين والشيوعيين ٠

سقطت الولايات المتحدة فى مستنقع حرب فيتنام دون إعلان ، وأخذ عدد الجيوش الأمريكية المرسلة إلى فيتنام يزداد عاماً بعد عام ، حتى بلغ فى عام ١٩٦٨ نحو ٥٤٠ ألفاً ، وحاولت الولايات المتحدة بكل الطرق الانتصار فى الحرب الفيتنامية فاستخدمت كميات كبيرة من الأسلحة الكيماوية مثل قنابل النابالم وقنابل الفسفور الأصفر وقنابل الورق المؤذى ، والغازات السامة لتحرق الغابات والأحراش حتى لا تأوى المتمردين ، وبجانب ذلك كانت تريد استخدام الأسلحة النووية الصغيرة ٠

وقد وافقت الحكومة اليابانية على استخدام القواعد الأمريكية فى اليابان وشن الغرات الأمريكية منها على فيتنام الشمالية ، واستخدامها كمقر لقيادة الحرب ضد فيتنام ، وكانت حاملات الطائرات النووية مثل إينتار برايز تدخل إلى ميناء ساسينو ويوكوسكا ، كما نقلت الطائرات والدبابات والجنود إلى فيتنام من قاعدتى يوكوتا وساغاميهارا فى ضواحى طوكيو ٠

وفى ظل حالة النقد الشديد من الرأى العام سواء فى الداخل أو الخارج ، أوقف الرئيس جونسون الغارات على فيتنام الشمالية فى عام ١٩٦٨ ، وصرح أنه لن يرشح نفسه لانتخابات الرئاسة القادمة ، ثم تولى الرئيس نيكسون الذى عقد مقارنة بين الوضع الحالى للمشكلة

من جميع النواحى والوضع الذى كانت عليه منذ عامين ، وخرج منها بالنتائج التالية :

- القوات الأمريكية : نقصت من ٥٤٩,٥٠٠ إلى ٣٤٤,٠٠٠ وسوف تصل إلى ٢٨٤,٠٠٠ فى أول مايو ١٩٧١ .
- الوفيات الأمريكية : نقصت من ١٤,٥٦١ عام ١٩٦٨ بمعدل ٢٧٨ أسبوعياً ، إلى ٩,٣٦٧ عام ١٩٦٩ بمعدل ١٨٠ أسبوعياً ، ثم إلى ٤,١٨٣ بمعدل ٨٠ أسبوعياً .
- برنامج التسكين : كان العدو قادراً على شن غارات واسعة فى معظم أنحاء فيتنام ثم أصبحت قليلة وخاصة فى جنوب فيتنام .
- محادثات السلام : نتيجة للمبادرات التى أعلنتها فيتنام والولايات المتحدة وضع إطار مرن للمفاوضات من أجل التسوية السلمية .
- نفقات الحرب : نقصت من ٢٢ بليون دولار إلى حوالى ١١ بليون دولار فى السنة .
- نسبة القوات الفيتنامية إلى القوات الأمريكية : زادت من ٢ : ١ إلى أكثر من ٣,٥ : ١ .
- المقدرة القتالية للقوات الفيتنامية : أثبتت مقدرتها على خوض غمار حرب واسعة ، هذا ما جنته الولايات المتحدة الاستعمارية فى صفوف قواتها .

وبسبب هذه الخسائر التى منيت بها الولايات المتحدة رضخت للأمر الواقع ولجأت إلى المفاوضات منذ عام ١٩٦٨ ، ومن ذلك وقف الغارت على فيتنام الشمالية ، واشتراك جبهة تحرير فيتنام فى المفاوضات ، والموافقة على مبدأ الانسحاب والبدء فى تنفيذه وتم سحب ٢٦٥,٠٠٠ أمريكى .

ولكى تتقدم المفاوضات فى باريس تقدمت واشنطن باقتراحاتواسعة ، ففى مايو ١٩٦٩ اقترح نيكسون خطة لسحب جميع القوات الأجنبية

من فيتنام الجنوبية ، وتمكين الشعب من تقرير مستقبله السياسى بواسطة انتخابات تجرى تحت إشراف دولى ، وفى يونيه ١٩٦٩ دعا الرئيس " ثيو " الجانب الآخر للمشاركة فى الحياة السياسية لفيتنام الجنوبية ٠

وفى أبريل ١٩٧٠ وضع الرئيس نيكسون المبادئ التى ينبغى أن تحكم حلاً سياسياً عادلاً للقضية وهى :

- أن الحل ينبغى أن يعكس إرادة الفيتناميين الجنوبيين ، ويمكنهم من تقرير مصيرهم دون تدخل خارجى ٠
- أن يعكس الحل العلاقات بين القوى السياسية فى فيتنام الجنوبية
- التزام الجانب الأمريكى بنتيجة العمل السياسى الذى يتفق عليه ٠

وفى ٧ أكتوبر ١٩٧٠ أعلن نيكسون مبادرته ذات الخمس نقاط :

١- وقف إطلاق النار فى كل الهند الصينية ٠

٢- عقد مؤتمر سلام بين دول الهند الصينية ٠

٣- انسحاب جميع القوات الأمريكية من فيتنام الجنوبية وفقاً لجدول زمنى يتفق عليه كجزء من تسوية شاملة ٠

٤- تسوية سياسية فى فيتنام الجنوبية مبنية على المبادئ السياسية التى كان قد أعلنها فى ٢٠ أبريل ٠

٥- إطلاق سراح أسرى الحرب والصحفيين والمدنيين الأبرياء فوراً ٠

وكان موقف الطرف الآخر من هذه المبادرة هو انسحاب القوات الأمريكية دون شرط ، وإبدال قادة فيتنام الجنوبيين بحكومة ائتلافية ، وقد رفضت واشنطون هذا الموقف للأسباب التالية :

- عدم تعرضه للفيتناميين الشماليين ٠
- اشتراط تنفيذ مقترحات الجانب الشيوعى لاستئناف المفاوضات ٠
- تناقض تلك المقترحات ٠

أما أسرى الحرب ، فقد اهتم الأمريكان بأسراهم ، وعددهم حوالى ١٦٠٠ طيار وجندى ، والمدنيين وعددهم نحو ٤٠ ما بين أسير ومفقود ، ومنهم من أمضى فى الأسر أكثر من ست سنوات ، وقد فشلت المحاولات العسكرية التى قام بها السلاح الجوى الأمريكى لاختطافهم من معتقلاتهم بالقرب من هانوى ٠

ولم تعد الولايات المتحدة تستطيع التهديد الحرب النووية الشاملة ، بعد أن أصبح الاتحاد السوفيتى يتساوى معها فى القوة الذرية ، ولذلك لم يكن من مفر أمام الولايات المتحدة من التخلى عن استراتيجيات تحكيم القوة فى النزاع وانتهاج استراتيجية أخرى ، وفى فبراير ١٩٧٠ أعلنت حكومة نيكسون رسمياً عن هذه الاستراتيجية الجديدة التى أطلقت عليها اسم (استراتيجية جديدة للسلام) ٠

وفى عام ١٩٧٣ عقد نيكسون معاهدة سلمية مع فيتنام ، وانسحب الجيش الأمريكى من فيتنام ، وبعد عامين ونصف احتلت منظمة التحرير الشعبية الفيتنامية الجنوبية " سايجون " ، وأسقطت الحكومة ، وانتهت الحرب الفيتنامية بعد ٣٠ عاماً من الحرب العالمية الثانية ٠

النهضة العلمية فى الصين

أيقن الشعب الصينى أنه لا يمكن أن ينهض ببلاده إلا إذا أحرز تقدماً ملموساً فى مضمار العلوم الحديثة ، ولذا أخذ يعمل جاهداً على التعمق فى الأبحاث العلمية ، وكانت باكورة أعماله ، إعادة تنظيم المجمع العلمى سنة ١٩٢٩ ليصبح مصدر إشعاع علمى من الطراز الأول ، وقد أعد لذلك برنامج مفصل يحقق هذا الغرض فى الثلاث

سنوات الأولى من بدء المشروع ، تمهيداً لنشر المذهب الاشتراكى فى الصين ، وتحقيقاً لهذا ، أفرد العلماء أحد عشر فقرة تحدد أهدافهم وهى :

١- استخدام الطاقة الذرية فى أغراض السلام ٠

٣- بحث المشاكل العلمية الخاصة بإيجاد مراكز جديدة للحديد والصلب ٠

٤- دراسة الأبحاث العلمية التى تتصل بمشتقات البترول ومصادره الطبيعية ٠

٥- دراسة حركات القشرة الأرضية ، وعلاقتها بالهزات الأرضية ٠

٦- العمل على دراسة وسائل الانتفاع بمصادر المياه الكبيرة ، خصوصاً نهرى يانج تسى ، والنهر الأصفر ٠

٧- دراسة البيئة الاستوائية فى الصين ٠

٨- دراسة المناطق الطبيعية فى الصين ٠

٩- القيام بأبحاث علمية فى علم الاحياء ٠

١٠ - دراسة وسائل استكثر البذور ٠

١٠ – بحث النظريات والأسس التى تكفل تعميم النظام الاشتراكى فى جميع أنحاء الصين ٠

١١ – مقارنة الطب القديم بالطب الحديث ٠

انحصر ما قام به العلماء من تجارب بسيطة فى بضع نظريات فى علوم الرياضيات وعلم طبقات الأرض وبعض الصناعات وقد حاولوا إجراء بعض أبحاث الذرة والألكترونيات وانقسام النواة الذرية وعلم النبات وعلم الاحياء والطبيعة ، وكان ذلك من خلال مشروع الخمس سنوات للقيام بنهضة صناعية فى الصين حيث عمل المهندسون على تنفيذ ٦٠٠ مشوع صناعى ، هذا فضلاً عن إنشاء معاهد أبحاث علمية

مختلفة وسط المراكز الصناعية أو قربها وذلك لتطبيق نتائج الأبحاث والانتفاع بها فى ميادين التصنيع ٠

اهتم علماء الصين بصناعة الحديد والصلب وأمكن صناعة حديد صناعى يفوق فى قوته الحديد الطبيعى بنفقات قليلة تبلغ ربع ما كان ينفق على استخراجه من المناجم ، وامتد النشاط الصينى إلى داخل منغوليا لصنع الحديد والصلب فى وادى نهر يانج تسى فى منطقتى باتاوا وتابيه ، كما اهتم العلماء بالزراعة والانتفاع بمياه فيضان النهر الأصفر ، وتمكنوا فى عام ١٩٥٤ من تكوين بعثات منظمة لدراسة حالة النهر المذكور ، واهتم المهندسون الزراعيون بالعمل على زيادة الانتاج ليتوفر الغذاء للشعب فأنشئت معاهد الأبحاث التابعة لوزارة الزراعة ، وكان أيضاً علماء الحيوان وعلماء الأسماك والطب وصناعة الأدوية ، ولما فرض الأمريكان حظر تصدير الأدوية المبيدة للجراثيم عكف علماء الصين من الكيميائيين والصيادلة وعلماء الاحياء على حل هذه المشكلات٠

ناهيك عن مدى اهتمام علماء التاريخ فى الصين بإصدار نشرات ذات قيمة ، تحوى كثيراً من الفظائع التى حدثت خلال حرب الأفيون الشائنة فى ١٨٤٢ وحرب الأفيون الثانية ١٨٥٦ ، وتقدموا فى ميادين العلم المختلفة٠

وفى خلال الفترة من عام ١٩٥٠ إلى عام ١٩٥٥ ارتفع عدد الطلبة المقيدين فى الجامعات والمعاهد العليا فى الصين إلى الضعف ، كما تم الاهتمام بالبعثات الدراسية إلى الاتحاد السوفيتى ، هذا بجانب ما قام به علماء الصين من الاشتراك فى كثير من المؤتمرات العلمية

وكان الاتحاد السوفيتى أول من اعترف بجمهورية الصين الشعبية وأقام معها علاقات دبلوماسية وتم فى ١٤ فبراير ١٩٥٠ فى

موسكو توقيع معاهدة للصداقة والتحالف والمساعدة المتبادلة بين الاتحاد السوفيتى وجمهورية الصين الشعبية ، تلك المعاهدة التى فتحت الطريق أمام التعاون السياسى والاقتصادى والثقافى بين البلدين

مذابح كمبوديا

بعد خمس سنوات من الحرب الأهلية ، دخل الثوار الشيوعيون المتطرفون إلى العاصمة بنوم بنه منتصرين بعد أن هزموا قوات الحكومة التي تساندها الولايات المتحدة بقيادة لون بول ٠

وكانت الحكومة المهزومة تأمل في "انتقال سلمي" للسلطة ، ولذلك استقبلت بالترحاب الثوار الشيوعيين وأصدرت أوامرها بوضع الأعلام البيضاء على جميع مباني الحكومة في المدينة ، ولم تمض فترة طويلة ليكتشف سكان العاصمة أن "الخمير الحمر" لم يحضروا للتحدث والتفاوض ، فبعد عدة أيام من موسيقى المارشات العسكرية المستفزة المزعجة ومعها نداءات " بأننا في الطريق إلى جورجيا " أعلن النظام القديم أن المحادثات بين الطرفين قد بدأت ، وقبل أن ينتهي من إذاعة خبر المحادثات قام مسئول في جماعة "الخمير الحمر" بمقاطعته بشدة قائلاً : " لقد دخلنا بنوم بنه ليس للتفاوض ، ولكننا دخلنا قاهرين " ٠

وقد دخل المنتصرون إلى المدينة بملابسهم السوداء المعتادة وعليها العلامة المميزة على أكتافهم باللونين الأبيض والسود، وفي أقدامهم صنادل هوشي المصنوعة من كاوتش السيارات وقد ساروا مسافة طويلة في حرب عنيفة حتى وصلوا إلى العاصمة ويبدو من مظهر الجنود أنهم عصابة من السفلة وقد حاربت معارك عنيفة بوحشية لفرض سيطرتهم على البلاد وعلى شعب كمبوديا ، وقد كانوا

يحملون بنادق، وقد جمعوا بضائع ضرورية مثل أجهزة تليفزيون وثلاجات وسيارات ووضعوهما في كومة هائلة في وسط شارع كبير على شكل مبني مرتفع من تلك الأجهزة متأثرين بأفكار ماوتسي تونج ، وكان قادة الخمير الحمر قد جندوا بين صفوف جيشهم عدداً من الشباب المولعين بالزعيم الصيني وأقاويله .

بعد دخول الخمير الحمر إلى العاصمة صدرت الأوامر إلى السكان بان يتركوا المدينة بسرعة وقد ادعوا أن قاذفات القنابل الأمريكية من طراز ب – ٥٢ سوف تدمر العاصمة ، وعلى السكان الرحيل بسرعة إلى خارج المدينة لضمان أمنهم ٠

وبينما كان الجنود الشيوعيون يدخلون إلى المدينة من جانب، كانت الناحية الأخرى تخرج منها قافلة طويلة من السكان المقيمين بها ينفذون أوامر الرحيل الفوري منها حرصاً على حياتهم وهم في حالة من الهلع والرعب !! وخلال بضعة أيام كان أكثر من مليوني كمبودي يسيرون في العراء لا يعرفون وجهتهم بلا مأوى أو طعام يتساقط منهم المئات في الطريق من الارهاق والجوع والعطش ، ولا يجدون أحداً ينقذهم من الموت الذي يلاحقهم في الطريق المحفوف بالنيران والدمار ٠

كانت مظاهر خروج أبناء مدينة بنوم بنه من منازلهم في قافلة لا هدف لها، والموت يلاحقهم من كل جانب ، وكانت الأوامر التي أصدرها الشيوعيون لهؤلاء البائسين نوعاً من "التطهير العرقي" على الرغم من أن الخمير الحمر لم يفرقوا بين المواطنين على أساس عرقي ، بل كان على أساس عقائدي ، ولم يمر أسبوع حتى كانت العاصمة قد أخليت من أهلها ٠

سهل السفير الأمريكي "جون جونتر دين" عملية هروب رئيس الحكومة لون بول الذي تسانده الولايات المتحدة ، أما الأمير "سيريك ماتاك" الحليف السابق لون بول رئيس الحكومة ، والذي فرضت عليه الإقامة الجبرية في منزله قبل شهور من دخول الشيوعيين بسبب انتقاده المستمر لفساد نظام الحكم في كمبوديا تحت قيادة بول ، فقد أفرج الثوار الشيوعيون عنه ونصبوه رئيساً للبلاد ٠

وخلال حكم الخمير الحمر الذي اقترب من أربع سنوات شهدت البلاد أسوأ أنواع القهر الإنساني ضد الشعب من المعارضين للشيوعية ، ولم يعد أي غريب عن البلاد يجرؤ على دخولها ولو لزائر ، وقد خلفوا بعد فترة حكمهم أكثر من مليوني قتيل ٠

الجدير بالذكر أن المذابح التي قام بها الشيوعيون في كمبوديا سبقها حربين حرب الولايات المتحدة في فيتنام والحروب الأهلية في كمبوديا ، وقد استخدم الخمير هاتين الحربين كمبرر لقيامهم بالمذابح ضد معارضيهم كما أنها كشفت عن جانب جديد يعبر عن وحشية حركة الشيوعيين ٠

لكن الصمت الأمريكي في مواجهة المذابح التي وقعت في كمبوديا بين أعوام ١٩٧٥- ١٩٧٩ تعارض مع الدور الذي تقوم به الولايات المتحدة في المنطقة طوال السنوات العشر التي سبقت تلك المذابح فالحرب الأمريكية في فيتنام كان الهدف منها منع جنوب فيتنام من اقتحام ثوار شيوعيين جدد، وقد بلغت القوات الأمريكية في فيتنام في عام ١٩٦٨حوالي ٥٥٠ جندياً ، وفي نفس العام فاجأت جماعات الفيتكونج القوات الأمريكية المتمركزة هناك بهجوم سريع عنيف ضد جميع القواعد الأمريكية في جنوب فيتنام ، ونتج عن هذا الهجوم مقتل أربعة آلاف جندي أمريكي (هؤلاء محتلين) ، مما ساند بقوة العناصر

المعارضة للحرب داخل الولايات المتحدة ، وهذه الحالة من التبرم والرفض في الداخل تضاعف بقوة بعد التغطية الإعلامية عام ١٩٦٨ لمذبحة ماي لاي ، والهياج الذي صاحب استخدام القوات الأمريكية للقنابل الحارقة "النابالم" والغازات السامة ضد الفيتناميين ، وقد فقد الأمريكيون حياتهم في فيتنام كما فقدوا شرفهم وانتصر شمال فيتنام الشيوعي في الحرب ٠

وفي عام ١٩٦٩أصبح ريتشارد نيكسون رئيساً للولايات المتحدة وقد تعهد على نفسه بإنهاء الحرب في فيتنام ، ولكن الواقع يقول إن نيكسون قام بتوسيع الحرب حتى كمبوديا ، وقد أصبحت كمبوديا تمثل أهمية استراتيجية للإدارة الجديدة في الولايات المتحدة وتصور المسئولون الأمريكيون أن الجماعتين الشيوعيتين في فيتنام وكمبوديا عقدا اتحاداً، وفي مارس ١٩٦٩أصدر نيكسون أوامره باستخدام القاذفات ب٥٢ في ضرب كمبوديا بالقنابل وأطلق على هذا الهجوم المباغت بالطائرات اسم كودي عملية الافطار وكان مستشار الأمن القومي هنري كيسنجر والمستشارون العسكريون قد عرضوا على الرئيس ورقة تتضمن خطة ضرب كمبوديا بالقنابل وفرضت السرية الكاملة على هذه الخطة خشية معارضتها والاحتجاج عليها في الداخل ، وعندما فشلت الطائرات في تحديد مواقع الشيوعيين، أمر نيكسون بتوسيع عمليات الضرب ، وقد استمرت الحملة الأولى لضرب القوات الشيوعية ١٤شهراً ٠

ولم يتوقف نيكسون، ففي إبريل عام ١٩٧٠، كان قد ضاق بمراوغة قوات فيتنام الشمالية ، أمر قوات المشاه بالقيام بتطهير قوات شمال فيتنام من أراضي كمبوديا ، ووجه نيكسون تحذيراً أن قوات النظم الشمولية والفوضوية تهدد الدول الحرة والمؤسسات الحرة في

مختلف دول العالم وقد اقتحمت قوات تتألف من ٣١ ألف جندي أمريكي و ٤٣ ألفاً من جنود فيتنام الجنوبية أراضي كمبوديا بهدف منع الشيوعيين هناك من القيام بهجوم شامل على القوات الأمريكية في فيتنام وهذا الغزو الذي أصر نيكسون أن يصفه بأنه مجرد غارة لا علاقة لها بكمبوديا ، ولكنه موجه في الأساس للفيتناميين الذين هم في حرب مع الولايات المتحدة الأمريكية ، وقد شهد وزير الدفاع الأمريكي جيمس شليزنجر مؤخرا أمام الكونغرس " كانت أهمية نجاة كمبوديا من الشيوعية تساوي في الأهمية انتصار فيتنام الجنوبية على الشيوعيين" ٠

والسجل الأمريكى فى فيتنام متضخم ، حيث منع وصول الطعان وتحويل القرى إلى معسكرات إبادة جماعية ، والترحيل الإجبارى لما يزيد على نصف مليون شخص ٠

فسيل الدماء يبدو بلا نهاية : ابتداء من إخضاع الفلبين وأمريكا الوسطى ، إلى أكبر الأعمال إرهاباً على الإطلاق ، وهى قصف هيروشيما وناجازاكى ، من إلحاق الدمار بالهند الصينية ، مثل عملية قتل ٦٠٠,٠٠٠ مزارع فى كمبوديا ، واستخدام الأسلحة الكيماوية والتجويع ضد الأهالى المدنيين ٠

لكن الولايات المتحدة ساندت الحصان الخاسر في كمبوديا، وقد كان لون بول في صف الأمريكيين، ولكنه كان مثل عدد كبير من الحكام الديكتاتوريين الذين تدعمهم خلال تلك الفترة، وقد كان معروفاً عنه الفساد واستخدام أساليب القهر ضد شعبه وعاجز عن التصرف بحكمة، وقد عزل نفسه في قصره في العاصمة بنوم بنه مبتعداً برغبته عن قضايا شعبه الملحة، وكان يعتمد على نصائح كاهن غامض اسمه "مام برون موني" أو "المثقف العظيم ذو النقاء النادر" ولم يكن لون

بول يتحرك إلا من أجل زيادة سلطاته. وقد سلب المواطنين أبسط حقوقهم في الحرية، وحل البرلمان، وأعلن في أكتوبر ١٩٧١وضع نقطة النهاية على "لعبة وعملية الديمقراطية التي جار عليها الزمن". وفي عام ١٩٧٢اعلن بول بول نفسه رئيساً للجمهورية ورئيساً للوزراء ووزيراً للدفاع وقائداً للقوات المسلحة، ولم يكن يعني الولايات المتحدة من كل هذه إلا شئ واحد وهو أنه معاد للشيوعيين، وقد انفقت الولايات المتحدة ، ١٨٥بليون دولار بين سنوات ١٩٧٠ – ١٩٧٥ لكي يستمر نظام هذا الديكتاتور ٠

لكن نظام لون بول أيضاً، والذي ساندته الولايات المتحدة بالمال وبالسلاح ظهرت خيبته وعجزه بوضوح في معارك الحرب. وكما تقول الكاتبة، فقوات بول العسكرية كانت معدة للاستعراضات العسكرية وليس للقتال على الرغم من السلاح والعتاد الأمريكي الذي كان لديه، وفي عام ١٩٧٢أرسلت إليه أحدث الطائرات المقاتلة، كما تم بناء سور حول العاصمة بنوم بنه خشية تسلل أو اقتحام الشيوعيين للعاصمة الكمبودية٠

والواقع أن جنود وضباط لون بول بالغوا في قوة جيشهم وكفاءتهم العادية ، لكن واقع الأحداث يؤكد أن ضباط الجيش كانوا مشغولين باستخدام المساعدات العسكرية الأمريكية لمصالحهم الخاصة وملء جيوبهم بالدولارات الأمريكية أكثر من الالتزام بالتدريبات العسكرية والاستعداد للقتال على الرغم من التهديد الشيوعي لهم والذي لا يبتعد عنهم إلا بعدة أميال. وقد تحول ضباط الجيش إلى طبقة انعزلت عن جماهير الشارع الكمبودي وقاموا ببناء منازل فاخرة لهم في أحياء تبعد عن نبض الشارع الكمبودي ٠

١ – **الصين** : طبقاً لقرار الجمعية العامة الصادر فى ١٥ أكتوبر ١٩٧١ قررت الجمعية إعادة جميع حقوقها إلى جمهورية الصين الشعبية والاعتراف بممثلى حكومتها باعتبارهم الممثل الشرعى الوحيد للصين لدى الأمم المتحدة وطرد ممثلى شيانج كاى شيك من المقعد الذى شغلوه بطريقة غير قانونية فى الأمم المتحدة وفى جميع المنظمات المتصلة بها ٠

٢ – **المسألة الأندونيسية** : فى عام ١٩٤٩ عقد مؤتمر نيودلهى لبحث المسألة الأندونيسية ، وكان أبرز ما تمخض عنه هذا المؤتمر هو إنشاء جبهة آسيوية أفريقية داخل إطار هيئة الأمم المتحدة لمواجهة القضايا التى تهم هذه البلاد كقوة واحدة ، وتبرز أهمية تعاون الدول الآسيوية الأفريقية داخل هيئة الأمم المتحدة إذا أدركنا أن هذه الدول تمثل أكثر من ثلث هيئة الأمم المتحدة ٠

ورغم أن مؤتمر المسألة الأندونيسية المنعقد فى نيودلهى فى ١٩٤٩ كان القصد منه هو بحث مسألة معينة هى مسألة الاعتداء الهولندى على جمهورية أندونيسيا التى لم تكن قد خطت إلا الخطوات الأولى فى تاريخها كجمهورية مستقلة فهو أول مؤتمر تتجمع فيه جهود دول آسيوية وأفريقية لبحث مسألة تتعلق بدولة من هذه الدول.

ومن مظاهر أهمية هذا المؤتمر إشارة ممثلى الدول فيه إلى أن وجود تفاهم بين هذه الدول داخل إطار الأمم المتحدة سيؤدى إلى أن يُسمع صوتها فى الأمم المتحدة لحل مشاكلها العادلة وفق روح الهيئة وميثاقها ٠

وفى ٢٠ يناير ١٩٦٥ أعلنت أندونيسيا قرارها بالانسحاب من الأمم المتحدة فى ظل ظروف هذه المرحلة ، وفى ١٩ سبتمبر ١٩٦٦

أعلنت قرارها باستئناف التعاون المتكامل مع الأمم المتحدة والمشاركة فى أنشطتها ، وفى ٢٨ سبتمبر أحيطت الجمعية العامة علماً بهذا القرار ودعا الرئيس ممثلى أندونيسيا إلى شغل مقاعدهم فى الجمعية ٠

٣ – مؤتمر باندونج ١٨ – ٢١ أبريل ١٩٥٥ : فى هذا التاريخ اجتمع مندوبون عن حكومات تمثل نحو ١٥٠٠ مليون نسمة من شعوب آسيا وأفريقيا (أى أكثر من نصف سكان العالم) تمثل ٢٩ دولة فى باندونج فى غرب جزيرة جاوة الأندونيسية ، وقد وضعت الحكومة الأندونيسية إلى جانب السكرتارية المشتركة للمؤتمر لجنة من ممثلين لمختلف الوزارات الأندونيسية لتيسير كافة التعليمات اللازمة لتحقيق مهمة الوفود القادمة للاشتراك فى المؤتمر ، وقد أُعد (بيت الحرية فى باندونج لاجتماعات المؤتمر ٠ وكانت أهم قرارات المؤتمر كما يلى :

أولاً : فى مجال التعاون الاقتصادى اتخذت القرارات الآتية :

١ – ضرورة التعجيل بالتنمية الاقتصادية فى آسيا وأفريقيا ٠

٢ – تبادل المعونة الفنية بين البلاد المشتركة فى المؤتمر ٠

٣ – الدعوة إلى إنشاء صندوق خاص للأمم المتحدة للتقد الاقتصادى، وأن يرصد البنك الدولى جزءاً كبيراً من موارده للبلاد الآسيوية والأفريقية

٤ – زيادة قيمة صادرات البلاد الآسيوية والأفريقية بتحويل المواد الأولية إلى مواد نصف مصنعة قبل التصدير ٠

٥ – الاهتمام بالملاحة البحرية ٠

٦ – تبادل المعلومات بشأن البترول ٠

٧ – استخدام الطاقة الذرية للأغراض السلمية وتمثيل البلاد الآسيوية والأفريقية تمثيلاً مناسباً فى الهيئة التنفيذية لوكالة الطاقة الذرية الدولية٠

ثانياً : فى مجال التعاون الثقافى :

١- تجديد الصلات الثقافية القديمة والحديثة بين شعوب القارتين ٠

٢- استنكار محاربة الثقافات القومية للشعوب التى تمارسها بعض الدول الاستعمارية فى القارتين ٠

٣- تقديم التسهيلات من جانب الدول المتقدمة فى القارتين لالتحاق الطلبة والراغبين فى التدريب ٠

٤- توجيه تنمية التعاون الثقافى بين دول القارتين نحو الحصول على معرفة البلاد بعضها بعضاً ، وتبادل المعلومات ٠

ثالثاً : فى المجال السياسى : اتخذت عدة قرارات منها :

١- تأييد مبادئ حقوق الإنسان ومبدأ تقرير المصير للشعوب والأمم

٢- تأييد موقف أندونيسيا فى قضية إيريان الغربية ٠

٣- تأييد ضم جميع الدول ذات الكفاية لعضوية الأمم المتحدة مثل كمبوديا واليابان وفيتنام الموحدة وغيرهم من دول القارتين ، وتمكينهم من الاشتراك فى مجلس الأمن للمساهمة فى صيانة السلام الدولى ٠

٤- عدم التدخل فى الشئون الداخلية للبلاد الأخرى ٠

٥- احترام حق كل أمة فى الدفاع عن نفسها انفرادياً أو جماعياً بما يتفق مع ميثاق الأمم المتحدة ٠

مدى نجاح مؤتمر باندونج :

كان المؤتمر خطوة حاسمة فى توطيد أسس التضامن الآسيوى الأفريقيى ، فقد أجمعت الصحافة والإذاعة فى مختلف البلاد الآسيوية والأفريقية على أن المؤتمر يُعد حدثاً تاريخياً عظيماً فى حياة شعوب القارتين ، فبعد أن كان مصير الشعوب فى القارتين تقرره الدول الغربية دون عمل أى اعتبار لرغبات ومصالح أصحاب البلاد الأصليين ، انتقل الحق لأصحابه ٠

كان للاتصالات الشخصية التى قامت بها الوفود خارج المؤتمر قد أتاح للمؤتمر جواً مناسباً لتصفية كثير من المشكلات التى كانت تهدد السلام العالمى – فالتصريحات التى أدلى بها " شواين لاى " عن استعداد الصين التام لتصفية مشكلاتها مع جاراتها وعن استعدادها للتفاوض مع الولايات المتحدة ، وكانت تصريحاته أن جمهورية الصين الشعبية ترى حق الدول فى اختيار معتقداتها السياسية ونظمها الاجتماعية دون أى تدخل أجنبى ٠

كما أن الاتصالات التى تمت خارج قاعة المؤتمر لا تقل أهمية عن الأعمال الرسمية التى قام بها المؤتمر خاصة الاتصالات التى تمت بين وفود دول كولمبو ودول حلف جنوب شرق آسيا وبين شواين لاى ، حيث أزالت الكثير من الشكوك والتوتر فى العلاقات بين هذه البلاد. الجدير بالذكر أن أهم ما يلفت الأنظار فى قرارات المؤتمر أن شعارات باندونج (الحياد الإيجابى – والتعايش السلمى) أصبحت سياسة واضحة تعتنقها دول المؤتمر وتعتبرها الأساس فى سياستها الخارجية حتى أصبحت الصفة الغالبة لدول باندونج هى أنها (دول عدم الانحياز) ٠

ناهيك عن أهمية باندونج فى موقف دوله الموحد من المشكلات العالمية فى هيئة الأمم المتحدة وتنسيق هذه الدول لجهودها ، وإيمانها بعدم الانحياز لأى من الكتلتين سواء الشرقية أو الغربية ٠

وعلى أثر مؤتمر باندونج توالى عقد مؤتمرات التضامن بين دول القارتين مثل مؤتمر القاهرة ٢٦ ديسمبر ١٩٥٧ – الأول من يناير ١٩٥٨ ، ومؤتمر أكرا عاصمة غانا ٥ – ١٣ ديسمبر ١٩٥٨ ، ومؤتمر كوناكرى عاصمة غينيا ١١ – ١٥ أبريل ١٩٦٠ ، وفى مؤتمر موشى (تنجانيقا) ١٩٦٣ ، أشار الرئيس جوليوس نيريرى

رئيس جمهورية تنجانيقا إلى آسيا والكفاح ضد ما يسمونه (اتحاد ماليزيا) وكفاح جمهورية كوريا الشعبية الديمقراطية وكفاح اليابان ضد القواعد العسكرية الأمريكية ، وفى تايوان الصينية التى يحتلها الأمريكيون ، ونادى بضرورة تصفية الاستعمار وتصفية السيطرة الإمبريالية .

٤ – **ماليزيا** : انضم اتحاد الملايو إلى الأمم المتحدة فى ١٧ سبتمبر ١٩٥٧ ، وفى ١٦ سبتمبر ١٩٦٣ تغير اسم اتحاد الملايو ليصبح ماليزيا عقب انضمام صباح (بورنيو الشمالية) وساراواك إلى الاتحاد الجديد ، وأصبحت سنغافورة دولة مستقلة يوم ٩ أغسطس وعضو فى الأمم المتحدة فى ٢١ سبتمبر ١٩٦٥

٥ – **الأمم المتحدة وشئون اللاجئين** : فى عام ١٩٧٨ أشرف مكتب المفوض السامى للأمم المتحدة على عملية إعادة توطين اللاجئين فى أفريقيا (زائير وأنجولا) حيث وجد نحو عشرة ملايين مشرد فى العالم نصفهم تقريباً من الأطفال وأكبر عدد من اللاجئين يوجد فى أفريقيا ، كما اشترك مكتب المفوض السامى فى توفير المساعدة والحماية للاجئين من جنوب شرق أسيا متعاوناً فى ذلك مع الحكومات والوكالات الطوعية فى عمليات الإسكان والإبقاء على هؤلاء اللاجئين فى تايلاند وفيتنام وماليزيا وهونج كونج وأندونيسيا والفلبين ومناطق أخرى .

وفى ديسمبر ١٩٧٨ أجرى المفوض السامى مشاورات غير رسمية مع الحكومات المعنية بشأن الصعوبات المتزايدة التى توجه لاجئ الهند الصينية فى جنوب شرق آسيا ، وعندما ساء الموقف دعا السكرتير العام إلى عقد اجتماع فى جنيف فى شهر يوليو ١٩٧٩ حضره مندوبو ٦٥ دولة لمناقشة إجراءات تخفيف مشكلة لاجئ الهند

الصينية ، ونتج عن ذلك توفير مزيد من الأموال لمكتب المفوض السامى ، وبالإضافة إلى ذلك عقد مكتب المفوض السامى اتفاقية مع حكومة فيتنام لتنفيذ برنامج خاص للترحيل المنظم للأشخاص الذين يرغبون فى مغادرة فيتنام ، وقد بدأ تنفيذ البرنامج بنهاية شهر يونيو ١٩٧٩ ، ويسعى مكتب المفوض السامى إلى توسيع نطاق هذا البرنامج مع حكومة فيتنام ومع الدول المضيفة ٠

وفى أماكن أخرى فى آسيا تم فعلاً استكمال إعادة ترحيل نحو ٢٠٠ ألف لاجئ تحت إشراف مكتب المفوض السامى كانوا يقيمون فى بنجلاديش – إلى مواطنهم فى منطقة أراكا نفى بورما ٠